سلسلة الحضارة الصينية

تجسيد تاريخ طويل
استكشاف الحضارة الصينية

عالم صغير

الأحرف الصينية

رؤساء التحرير: باي وي وداي هيبينغ
تأليف: ليو زوتشان



BEIJING PUBLISHING GROUP

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

تتناول هذه السلسلة مواضيع متنوعة؛ كالشخصيات الصينية، والمسرح، والموسيقى، والرسم، وتنسيق الحدائق، والعمارة، والغناء الشعبي، والطب، والحِرَف التقليدية، والفنون القتالية، والعادات، والتقويم الشمسي، فضلاً عن الملاحم والأساطير، والحليّ والمجوهرات، والأدوات البرونزية، وفنّ الخطّ والأدب الصيني. لذا، لا بدّ تُثري معارف القارئ المهتم بتاريخ الصين العريق.

وفي هذه السلسلة، سيبحر القارئ مستطلعاً صوراً مدهشة تتراكب بشكل متقن في كتب تصل به إلى قلب الحضارة الصينية وهو في مكانه؛ حتى بالنسبة لأولئك الذين لم يعتادوا القراءة في هذه المواضيع. مما يجعل منها كتباً مناسبة لكل من الكبار في السن والشباب على حد سواء. فالقراءة متعة بحد ذاتها، وهي تُطوِّر القدرات والمعارف لكل من يختار الإبحار في عالمها الرحب.

صدر من هذه السلسلة:

- أثواب فخمة مزينة – الملبوسات والإكسسوارات الصينية
- تقليد الطبيعة – الحدائق الصينية
- الحجر الأنيق – تحف الجاد الصينية
- الوسائل الطبيعية – الطب الصيني التقليدي
- الدمج الأمثل بين الكونغ فو والتربية الطاوية – الفنون القتالية الووشو الصينية
- أسرار فينولوجية في الأغنية الشعبية – الفصول الشمسية الصينية
- السحر الأزلي – العمارة الصينية
- التشابه والتغاير – فن الرسم الصيني
- ازدهار أمة بفضل العلوم – العلوم والتكنولوجيا في الصين
- ألحان من الروح – الموسيقى الصينية
- الترفيه مع الفن الغنائي والسردي الشفهي – الكيو يي الصينية
- الاحتفالات والشعائر والآداب الشرقية – الأدوات البرونزية الصينية
- تعبير عن الروح – الخط الصيني
- عالم صغير – الأحرف الصينية
- أهمية المشاعر – الأدب الصيني
- طفولة حضارة – الأساطير والخرافات الصينية
- كلٌ متكامل بين العالمين العقلي والمادي – الفنون والحرف الصينية التقليدية
- عائق التاريخ الطويل – الأوبرا التقليدية الصينية


ISBN 978-614-01-2012-9
9 786140 120129





سلسلة الحضارة الصينية

تجسيد تاريخ طويل
استكشاف الحضارة الصينية



عالم صغير

رؤساء التحرير: باي وي وداي هيبينغ
تأليف: ليو زوتشُن



الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

B&R BOOK PROGRAM

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الأصل الإنكليزي

A Tiny Universe
Chinese Characters

الطبعة الأولى
1438 هـ - 2017 م

ردمك 978-614-01-2016-7



عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)
ص.ب: 5574-13 شوران - بيروت 2050-1102 - لبنان
فاكس: 786230 (1-961+) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

facebook.com/ASPArabic
twitter.com/ASPArabic
www.aspbooks.com
asparabic

التنضيد وفرز الألوان: **أبجد غرافيكس**، بيروت - هاتف 785107 (1-961+)
الطباعة: **مطابع الدار العربية للعلوم**، بيروت - هاتف 786233 (1-961+)

مقدمة عامة

لسلسلة استكشاف الحضارة الصينية

في عالمٍ يزداد وقعُ الحياة فيه تسارعاً، وتصبح الثقافات المختلفة أكثر اتصالاً ببعضها بعضاً، نجد الكثير من الكتب التي تقدّم للثقافات والحضارات المتنوعة. ولا شكّ في أنّ أيّ جهد مبذول في إطار التشجيع على القراءة والتعريف بالثقافات والحضارات مطلوبٌ وهامٌّ.

وفي يومنا هذا، صار من الممكن العثور على الكثير من الكتب التي تتناول الثقافات والحضارات الشعبية. غير أنّه لا يُخفى على أحد أنّ نشر الثقافة على أيدي علماء مختصين أمر مهم؛ كي يستطيع عامة الناس الانتفاع من خلاصة ثقافات الشعوب. وهذا تحديداً ما أقدم عليه نخبة من العلماء المتخصصين الذين تركوا بصماتهم في مختلف ميادين المعرفة؛ بنشرهم سلسلة كتب استكشاف الحضارة الصينية. وقد حرصوا في عملهم هذا على أن تكون الأفكار واضحة، والكتب سهلة الفهم؛ بعكس الأسلوب الأكاديمي التقليدي في مقاربة التاريخ. وتتناول هذه السلسلة مواضيع متنوعة؛ كالشخصيات الصينية، والمسرح، والموسيقى، والرسم، وتنسيق الحدائق، والعمارة، والغناء الشعبي، والطب، والحِرَف التقليدية، والفنون القتالية، والعادات، والتقويم الشمسي، فضلاً عن الملاحم والأساطير، والحليّ والمجوهرات، والأدوات البرونزية، وفنّ الخطّ والأدب الصيني. لذا، لا بدّ تُثري معارف القارئ المهتم بتاريخ الصين العريق.

وفي هذه السلسلة، سيبحر القارئ مستطلعاً صوراً مدهشة تتراكب بشكل متقن في كتب تصل به إلى قلب الحضارة الصينية وهو في مكانه؛ حتى بالنسبة لأولئك الذين لم يعتادوا القراءة في هذه المواضيع. مما يجعل منها كتباً مناسبة لكل من الكبار في السن والشباب على حد سواء. فالقراءة متعة بحد ذاتها، وهي

تُطوِّر القدرات والمعارف لكل من يختار الإبحار في عالمها الرحب.

الحضارة بشكل عام هي المنبع الروحي لكل أمة، وهي القوة التي تدفع الشعوب إلى المزيد من التقدم والإبداع. والحضارة الصينية على وجه الخصوص هي الوحيدة بين الحضارات الإنسانية التي يمكنها أن تفخر بتطور مستمر وغير منقطع امتد خمسة آلاف سنة. وخلال هذا التاريخ الطويل، بكل ما رافقه من عمليات تحوّل وتقلّب، أظهر الصينيون ما يتميزون به من مثابرة وجدّ، فضلاً عن التفاؤل واللطف المعروفَين عنهم. فهذا الشعب يحترم الطبيعة، ويحب العيش بتناغم معها، كما أنه شديد التسامح والتقبل للحضارات الأخرى التي ما فتئ يمتص تأثيرها ويدرسها قبل أن يستوعبها، محوِّلاً إياها إلى جزء من حضارته وثقافته. وقد لعبت حكمة الأمة الصينية وإبداعها في الماضي دوراً لا غنىً عنه في تقدم الحضارة الإنسانية كما نعرفها اليوم، وهي حتى يومنا هذا لا تزال تبرهن عن قدرتها على التجدد وترسيخ قيمها التي تتمثل في المحبة والكرم والسعي إلى تحقيق السلام والسعادة لأبناء البشر؛ وكلّها صفات تمثّل تقاليد الأمة الصينية خير تمثيل.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: ما هي التقاليد؟ التقاليد هي الثقافة الموروثة والمتطورة عبر الأجيال. ولا تزال الحضارة الصينية- بعد آلاف السنين- مستمرّةً في مسيرتها التطورية على أيدي الأجيال الجديدة، ولا يزال الشعب الصيني ذو الحضارة المجيدة يبني إرثه الغني ليصنع تاريخاً جديداً مبنياً على أخلاقياته الرفيعة والعريقة دون توقف أو انقطاع.

湯一介

مقدمة

مربعات الشرق العجيبة:
السفر عبر الزمن والمسافات

الأحرف الصينية هي نظام الرموز المكتوبة الذي يستخدمه الصينيون لتدوين اللغة الصينية. يمتد تاريخ الأحرف الصينية منذ أوائل أشكالها إلى ما يزيد عن 6,000 سنة، وهذا أطول من تاريخ أي لغة مكتوبة أخرى لا تزال تُستخدَم إلى هذا اليوم. الأحرف الصينية قطعة نفيسة في الكنز الثقافي الرائع للأمة الصينية.

قام الصينيون القدامى بإنشاء الأحرف الصينية وإثرائها وإكمالها تدريجياً. ويعود تاريخ الأحرف الصينية التي يتشكّل منها النظام الحالي إلى أكثر من 4,500 سنة. تُعتبر الأحرف الصينية، وكذلك الهيروغليفية لمصر القديمة في شمال أفريقيا، والمسمارية لبابل القديمة في غرب آسيا، والهيروغليفية لحضارة المايا القديمة في أميركا الوسطى، أقدم أربعة أنظمة كتابة مشتقة ذاتياً في العالم. لم تعد اللغة المسمارية والهيروغليفية المصرية والهيروغليفية لحضارة المايا قيد الاستخدام. لكن رغم التطوّر المتكرر للأحرف الصينية في الشكل، إلا أنها لا تزال تلعب دوراً فريداً كأهم نظام رموز كتابة للشعب الصيني وأكثره استخداماً.

بالمقارنة مع نظام الكتابة الأبجدية في الغرب، للأحرف الصينية شكل متميز وسحر فريد. أولاً، تمثّل الأحرف الصينية لغةً مكتوبةً ذات رموز مربّعة الشكل. تمتد شطبات الأحرف في الاتجاهين الأفقي والعمودي لتشكيل سطح منبسط. العلاقة الفضائية بين الشطبات أكثر تعقيداً من الترتيب الخطيّ لأي نظام كتابة (أي، التي تُكتَب لفظياً من اليسار إلى اليمين مثل العديد من اللغات الغربية). أطوال الشطبات والمسافة بينها تُثري الأشكال المسطّحة للأحرف وتُضيف مزيداً

من التنويع إليها. كانت الأحرف الصينية تُكتَب في العصور القديمة من اليمين إلى اليسار في الاتجاه العمودي، بينما تُكتَب في الوقت الحاضر من اليسار إلى اليمين في الاتجاه الأفقي. لكل طريقة كتابة فوائدها وسحرها في أوقات مختلفة.

ثانياً، الأحرف الصينية رسوم فكرية-صوتية، أي أن الكلمات تُرسَم وفقاً لفكرتها ولفظها، وقد نشأت من الهيروغليفية. رغم أن الأحرف الصينية العصرية تتألف في الأغلب من مكوّنات صوتية وفكرية، إلا أنها ترتكز على أساس مجازٍ قويٍ. يشير المجاز القوي إلى حقيقة أن هناك وظيفة فكرية لأكثرية الأحرف الصينية الفردية، حتى ولو كانت جذورها الفكرية غير واضحة الآن. هناك علاقة وثيقة بين أشكال الأحرف ومعانيها.

يستطيع الأشخاص الذين يستخدمون الأحرف الصينية أن يفهموا معناها عندما يرونها من دون التعرّف عليها فعلياً. وهذا لأن أكثرية الأحرف الصينية لها مكوّنات فكرية. تعبِّر المكوّنات الفكرية عن الفئة الدلاليّة للأحرف الصينية المعيّنة. مثلاً، يتألف 析 من 木 ومعناه خشب ومن 斤 ومعناه فأس. كان المعنى الأصلي لـ析 هو «كسر الخشب»، أي، تقطيع الخشب بواسطة فأس. ثم طوَّر الحرف 析 معنى التقطيع. في الصينية، الكلمة 分析 التي تعني تحليل هي كلمة مركَّبة متوازية. 分 يعني تقطيع و析 يعني تقطيع أيضاً.

كمثال آخر، يتألف 河 الذي يعني نهر من 氵 و可. إنه إسم عام للمجرى المائي. في هذا الحرف، 氵 هو مكوّن فكري يحدِّد علاقة 河 بالماء. و可 هو مكوّن صوتي يحدِّد أن لفظ 河 مماثل أو مشابه للفظ 可.

المجاز القوي للأحرف الصينية يشير أيضاً إلى الميزات الشكلية المتميزة والميزات البصرية والرسومية التي يمكنها تحفيز خيال الأشخاص. غالباً ما يصف الناس في الصين أشكال الأشياء بأشكال الأحرف الصينية. مثلاً، هناك حواجب عيون الحرف 八 وشبكات الحرف 田 وزهور الحرف 米 ومساطر الحرف 工 وياقات

الحرف 一 ومعابر الحرف 丁 وميداليات الحرف 十 وتشكيلات الإوز البري في الحرف 人 وطرقات الحرف 之 وبنيات الحرف 品. هذه الجمل ذات تشبيه مُشرق ودقيق. والميزة البصرية والرسومية للأحرف الصينية تعطي عملية كتابتها طابعاً فنياً فريداً. ويصبح خط اليد ونقش الأختام فناً ذا أهمية وقيمة جمالية كبيرة.

ثالثاً، الأحرف الصينية عبارة عن لغة مكتوبة فونيمية ومقطعية. المقطع اللفظي هو وحدة صوت تصدر عن الجهاز الصوتي البشري في حركة واحدة، مثل «بان» لـ 班 و般 و搬 ومثل «شينغ» لـ 幸 و性 و杏. الفونيم أصغر تركيبة صوت ومعنى في كل لغة، مثل 我 الذي يُلفَظ «وو» ويعني أول ضمير متكلم يُستخدَم ليقصد الشخص ذاته و东 الذي يُلفَظ «دونغ» ويعني اتجاه شروق الشمس، وهو عكس 西 الذي يعني الغرب.

في معظم الظروف، يسجِّل كل حرف صيني واحد مقطعاً لفظياً واحداً، وكل مقطع لفظي يسجِّل معنىً. وكل حرف هو الوحدة الدنيا، كما هو تركيبةٌ من صوت معيّن ومعنى معيّن. المقصود بالوحدة الدنيا هو أنه لا توجد وحدة أصغر ذات صوت ومعنى يمكن إيجادها كجزءٍ فيه. في كل الأمثلة المذكورة أعلاه، يتناسب كل حرف صيني مع مقطع لفظي واحد وفونيم واحد.

هناك ثلاث علاقات متماثلة بين عدد الأحرف الصينية والفونيمات: إحداهما هي علاقة رأس برأس، مثل 人 و«رِن». والأخرى هي علاقة رأس بأطراف، مثل 好 ويُلفَظ «هاو» ويعني «مُرضٍ» عكس «سيئ»، و好 ويُلفَظ «هَو» ويعني «إعجاب» عكس «كره». والثالثة هي علاقة أطراف برأس، مثل 玻璃 وتُلفَظ «بو لي» و巧克力 وتُلفَظ «كياوكيلي». يُسجَّل معنى واحد عندما توضع عدة أحرف سويةً.

هناك علاقتان متماثلتان بين الأحرف الصينية والمقاطع اللفظية. إحداهما هي علاقة رأس برأس، مثل 天 ويُلفَظ «تيان»، و山 ويُلفَظ «شان»، و真 ويُلفَظ «جَن»، و诚 ويُلفَظ «تشنغ». والأخرى هي علاقة رأسان برأس مثل 花儿 وتُلفَظ

«هُوار»، وال格 وتُلفَظ «غر».

رابعاً، الأحرف الصينية هي نظام لغة مكتوبة تبيِّن علاقات متشابهة قوية، وتُظهر بنية الأحرف الصينية طابعاً نظامياً جداً. فبالنسبة لأكثرية الأحرف الصينية (الرسوم الصوتية)، يمكن تحديد الفئة الدلاليّة التي تنتمي إليها من خلال الأجزاء التي تتكوَّن منها (جذور الكلمات). يستطيع الأشخاص أن يستنتجوا عن الحالات الأخرى من مثال واحد، وأن يتذكّروا تلك الأحرف من خلال التشبيه. مثلًا، الأحرف التي لها أجزاء مكوِّنة تعني «يد» تكون مرتبطة بحركات اليدين في أغلب الأحيان، مثل 打 و拉 و拍 و抓 و捏 و托 و扔 و扫 و撕 و捧 و推 و搜 و揣 و掐 و拿 و攀 و掰. تشكِّل هذه الأحرف الصينية عائلة أحرف لكل عضو من أعضائها رسمٌ فكريٌ مشتركٌ هو 扌 (يظهر على يسار الحرف عندما يُستخدَم لإنشاء حرف) أو 手 (يظهر في أسفل الحرف عندما يُستخدَم لإنشاء حرف) بما أنها تسجِّل كلها حركة اليدين.

الأحرف التي لها 足 (معناه قدم) كجزءٍ مكوّنٍ غالباً ما تكون مرتبطة بحركة القدمين، مثل 踢 و踩 و踏 و踹 و蹬 و蹭 و踮 و跷 و跛 و蹩، الخ. تشكِّل هذه الأحرف الصينية عائلة أحرف لكل عضو من أعضائها رسمٌ فكريٌ مشتركٌ هو 足 بما أنها تسجِّل كلها حركة القدمين.

غالباً ما يكون لعائلة أحرف الشجرة رسمٌ فكريٌ مشتركٌ هو 木، مثل 杨 و 柳 و松 و柏، الخ. وغالباً ما يكون لعائلة أحرف المحاصيل رسمٌ فكريٌ مشتركٌ هو 禾، مثل 稻 و稼 و秕 و稗، الخ. استناداً إلى هذا التشبيه المنطقي، تبيِّن الأحرف الصينية ميزات نظامية قوية جداً.

خامساً، يتم ربط الحرف الصيني بأحد المقاطع اللفظية من دون علاقة ثابتة. لأنه يوجد عدد كبير من الفونيمات وعدد أقل من المقاطع اللفظية في اللغة الصينية، ورغم أن الأحرف الصينية على علاقة رأس برأس مع الفونيمات مبدئياً، ويمكن تحديد الفئة اللفظية للأحرف الصوتية أو يمكن تخمين طريقة لفظها

بشكل تقريبي، فإنه لا يمكن معرفة اللفظ الدقيق لكل حرف صيني استناداً إلى شكله. إحدى الحالات هي تناسب مقطع لفظي واحد مع عدة أحرف صينية، مثل «مو» الموازي للأحرف الصينية 磨 و魔 و摩 و蘑 و模 و膜 و馍 و嫫. وهناك حالة أخرى هي إمكانية أن يكون للحرف الصيني الواحد أكثر من لفظ واحد. مثلاً، للحرف 和 ستة الألفاظ: الأول هو «هِه»، مثل 气和 معناه لطف و睦和 معناه تناغم و你和我 معناه أنت وأنا. الثاني هو «هَه»، مثل 附和 معناه ترداد و诗和 معناه الرد على قصيدة و一唱一和 معناه ترداد على بعضهم بعضاً. الثالث هو «هُوَه»، مثل 和面 معناه يعجن العجين و和泥 معناه يمزج الوحل. الرابع هو «هُوَه»، مثل 和弄 معناه يمزج و水和三 معناه يغيِّر الماء ثلاث مرات و菜和两了洗 معناه يغسل الخُضار مرتين. الخامس هو «هوو»، مثل 了和将麻 معناه إكمال مجموعة في لعبة ماجونغ. والسادس هو «هوه» بنبرة خفيفة، مثل 暖和 معناه دافئ و热和 معناه ساخن.

هذه المميزات للأحرف الصينية تتلاءم تماماً مع مميزات الصين كبلد عدد سكانه هائل، ومساحته الجغرافية شاسعة، ولهجاته مختلفة مع فروق لفظية واضحة. لذا تملك الأحرف الصينية القدرة على تجاوز الزمن والمسافات والفروق في اللهجات. منذ عهد الإمبراطور تشين الأول وإحدى أبرز مميزات الثقافة الصينية هي «الكتابة بنفس الأحرف». تُعتبر إحدى أهم مساهمات الأحرف الصينية هي إزالتها الفجوات بين اللهجات ومحافظتها على وحدة الدولة.

سادساً، لا تُكتَب الأحرف الصينية مع فصل الكلمات عن بعضها. لذا لا تظهر الحدود بين الكلمات. عندما تُستخدَم الأحرف الصينية لتدوين اللغة الصينية، تصطف تلك الأحرف عادة من اليسار إلى اليمين في تسلسل خطيّ. كانت الأحرف الصينية تُكتَب في العصور القديمة من اليمين إلى اليسار ومن الأعلى إلى الأسفل. ومن العشرينات إلى الأربعينات، بدأ عدد صغير من الصحف والمجلات يعتمد

ترتيباً أفقياً بحيث تُكتَب الأحرف الصينية من اليمين إلى اليسار. وبعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية، تم اعتماد أسلوب كتابة من اليسار إلى اليمين.

للأحرف الصينية تاريخ طويل. وقد برزت رموز منحوتة خلال فترة ثقافة يانغشاو منذ 6,000 سنة. اكتشف علماء الآثار ما يزيد عن 50 نوعاً من الرموز المنحوتة. لا تبدو مُتقَنة وأنيقة فحسب، بل تبيِّن بعض الانتظام أيضاً وشكلها بسيط جداً. في أوائل حقبة حكم سلالة شانغ (حوالي 1,600 قبل الميلاد)، دخلت الأحرف الصينية فترة تراكم. وفي أواسط حقبة حكم سلالة شانغ (حوالي 1,300 قبل الميلاد)، شكَّلت الأحرف الصينية نظام لغة مكتوبة ذي حجم كبير. أما اليوم، فإن أوائل المواد النظامية التي يمكننا رؤيتها للغة الصينية هي الكتابات على العظام أو أصداف السلاحف من حقبة حكم سلالة شانغ.

ظهر 汉字، وهو الإسم الصيني للأحرف الصينية، خلال حقبة حكم سلالة هان. ومن الكتابات على العظام وأصداف السلاحف في حقبة حكم سلالة شانغ، إلى الكتابات على القطع البرونزية القديمة في حقبة حكم سلالة تشو، إلى نمط زُوان البسيط ونمط لي في حقبة حكم سلالة تشين، إلى نمط كاي، وهو نمط فن الخط القياسي هذه الأيام والذي تم تطويره في حقبة حكم سلالتَي سُوي وتانغ، توحَّد شكل الأحرف الصينية ونمطها تدريجياً.

أعطى نمط زُوان البسيط ونمط لي كل حرف صيني شكلاً يتألف بأكمله من خطوط. كما أصبح عدد الشطبات ثابتاً أيضاً. وتم تحديد الأنواع الأساسية لشطبات «هنغ (横)» معناها شطبة أفقية، و«شُو (竖)» معناها شطبة عمودية، و«باي (撇)» معناها شطبة يسرى، و«ديان (点)» معناها شطبة نقطية و«جيه (折)» معناها شطبة انعطافية. كما تم تثبيت عدد وترتيب شطبات كل حرف.

بين الأحرف الصينية المنشأة في الأزمنة السابقة، كان هناك مزيد من الأحرف الصورية. وظهر لاحقاً المزيد والمزيد من الأحرف اللفظية التصويرية. تشير

الإحصائيات إلى أن حوالي 27% من الكتابات على العظام وأصداف السلاحف في حقبة حكم سلالة شانغ هي أحرف لفظية تصويرية. وأكثر من 80% في الكتاب «شوو وَن جيَه زي» هي أحرف لفظية تصويرية. وأكثر من 90% من الأحرف الصينية العصرية هي أحرف لفظية تصويرية. شهد تطوّر الأحرف الصينية مرحلةً انتقاليةً من كونها رسوماً فكريةً بشكل رئيسي إلى كونها رسوماً فكريةً ورسوماً صوتيةً في آن.

لا يوجد حالياً جواب دقيق على السؤال عن عدد الأحرف الصينية الموجودة في اللغة الصينية. يتضمن الكتاب «شوو وَن جيَه زي» (يسمّى «شوو وَن» اختصاراً أحياناً)، الذي جمَّعه العالم اللغوي شو شَن الذي عاش في نهاية حقبة حكم سلالة هان الشرقية، 9,353 حرفاً صينياً، من بينها 1,163 كلمة مزدوجة، هي عبارة عن أحرف صينية متنوعة. ويتضمن «لاي بيان»، الذي جمَّعه سيما غوانغ في حقبة حكم سلالة سونغ، 31,319 حرفاً صينياً. ويتضمن «قاموس كانغشي» في حقبة حكم سلالة تشينغ أكثر من 47,000 حرف صيني. ويتضمن «القاموس الصيني الكبير للعصور الحديثة» (1915) أكثر من 48,000 حرف صيني. ويتضمن «القاموس العظيم للغة الصينية» (1990) 54,678 حرفاً صينياً. ويتضمن «قاموس بحر الحرف الصيني» (1994) أكثر من 85,000 حرف صيني.

تشير أحدث الإحصائيات إلى أن مكتبة الأحرف الصينية لدى شركة بكين غوان لمعدات المعلومات تتضمن عدداً هائلاً هو 91,251 حرفاً صينياً. لحسن الحظ أن أكثرية الأحرف الصينية الموجودة في القواميس أو مكتبات الأحرف الصينية المذكورة أعلاه هي «أحرف صينية ميتة» أصبحت بائدة في اللغة الصينية المكتوبة العصرية. يبلغ عدد الأحرف الصينية المستخدمة يومياً هذه الأيام حوالي 7,000. ويبيِّن تواتر استخدامها توزيعاً متفاوتاً جداً. الأحرف الصينية التي لها تواتر استخدام يتخطى 1,000 تغطي حوالي 92% من المواد المكتوبة. والأحرف الصينية

التي لها تواتر استخدام يتخطى 3,000 تغطي حوالي 99%. الأحرف التي لها مرتبة فوق 1,000 تبيِّن تواتر استخدام يبلغ 26 ضعف تواتر استخدام تلك التي لها مرتبة تتراوح بين 1,000 و3,000.

في يناير 1988، تعاونت اللجنة اللغوية للدولة الصينية مع وكالة التعليم الحكومي (وزارة التعليم حالياً) على نشر «جدول الأحرف الصينية العصرية المستخدَمة كثيراً». يتضمن الجدول 3,500 حرف صيني ويبيِّن الأحرف الصينية الرئيسية المستخدَمة كثيراً (2,500) والأحرف الصينية الثانوية المستخدَمة كثيراً (1,000). بين كل تلك الأحرف، تبلغ تغطية الأحرف الصينية الرئيسية المستخدَمة كثيراً 97.97% وتغطية الأحرف الصينية الثانوية المستخدَمة كثيراً 1.15%. يمكننا أن نستنتج من هذا أنه عندما يجيد الشخص الأحرف الصينية الرئيسية المستخدَمة كثيراً الـ2,500، سيصبح قادراً مبدئياً على قراءة أكثرية الأعمال الصينية بسهولة.

يعلِّق الكتاب «مقدمة لشوو وَن» على الأحرف الصينية قائلاً، «الأحرف الصينية هي ما استخدمه القدامى لإعطاء أمثلة لشعوب العصور اللاحقة، وما استخدمته شعوب العصور اللاحقة لفهم العصور القديمة». يمكن تلخيص وظائف الأحرف الصينية في النواحي الثلاثة التالية:

الأولى هي أنها تلعب دوراً بارزاً في بقاء الثقافة الصينية حيّة عبر الزمن.

الثانية هي أنها تساهم مساهمة كبيرة في التخلّص من الفروق العرقية والمحافظة على وحدة الأمة.

الثالثة هي أنها تساهم مساهمة ضخمة في إحياء الثقافة الصينية وتعزيز تطوّرها.

يوجد في الوقت الحاضر نوعان من أشكال الكتابة القياسية في المناطق التي تستخدم اللغة الصينية: بر الصين الرئيسي والمناطق الناطقة بالصينية في جنوب شرق آسيا تستخدم الأحرف الصينية المبسَّطة. أما مناطق هونغ كونغ

وماكاو وتايوان في الصين والمناطق الناطقة بالصينية في البلدان الأخرى فتستخدم الأحرف الصينية التقليدية.

يشعر العديد من الأشخاص أن قراءة الأحرف الصينية وكتابتها وفهمها وتذكّرها أصعب من لغات الأبجدية المكتوبة. بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية، حاولت الحكومة الصينية مرتين تبسيط الأحرف الصينية. فأصدرت «الجدول العام للأحرف الصينية المبسَّطة» في العام 1964 و«الخطة الثانية لتبسيط الأحرف الصينية» في العام 1977 (توقف استخدامه في العام 1986).

في الواقع، وجد الباحثون في السبعينات أن النسخة الصينية لكل ملف من الملفات المكتوبة باللغات الرسمية الخمسة للأمم المتحدة هي النسخة الأرفع. ومع انتشار استخدام الكمبيوترات والانترنت خلال السنوات الثلاثين الماضية، نجح الصينيون في اختراع طرق مختلفة لإدخال الأحرف الصينية. تعتمد طرق الإدخال تلك عدة مراحل لإدخال حرف واحد وكلمة واحدة وجملة واحدة. وقد ارتفعت سرعة الإدخال بشكل كبير. أجرى السيد جاو يوانرن، المشهور كـ «أب اللغويات الصينية»، اختباراً ذات مرة ليقارن سرعة إلقاء جدول الضرب بالإنكليزية والصينية. وجاءت النتيجة أن المهمة استغرقت 30 ثانية بالصينية و45 ثانية بالإنكليزية.

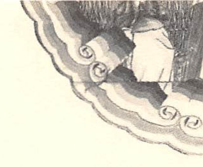
هذه الأيام، يأخذ بعض الأشخاص مقالات مشهورة ليقارنوا بينها: يتضمن «عندي حلم» لمارتن لوثر كينغ 9,915 حرفاً أو حوالي 1,983 كلمة (كل خمسة أحرف بما في ذلك علامات التنقيط والفراغات تُحسَب كلمة واحدة؛ ينطبق نفس الشيء أدناه) بالإنكليزية، و2,665 حرفاً أو 2,370 حرفاً صينياً بالصينية. يتضمن «خطاب غيتيسبرغ» الذي ألقاه لينكولن 1,444 حرفاً أو حوالي 289 كلمة بالإنكليزية، و543 حرفاً أو 501 حرفاً صينياً. يتضمن «خدمة الشعب» لماو تسي تونغ 2,723 حرفاً أو حوالي 545 كلمة بالإنكليزية، و770 حرفاً أو 685 حرفاً صينياً. يتضمن «ضوء القمر فوق بركة مُغطاة باللوتس» لتشو زيتشينغ 2,122 حرفاً أو حوالي 424 كلمة

بالإنكليزية، و612 حرفاً أو 538 حرفاً صينياً. عندما يستخدم الأشخاص طريقة الإدخال ذات الشطبات الخمسة التي يمكنها إدخال كل حرف صيني بأربع نقلات كتابة، أو طريقة الإدخال «بنيين» التي تستغل وظائف الترابط والذاكرة، يتّضح أن سرعة إدخال المقال بأكمله بالأحرف الصينية أسرع من إدخاله بالأحرف الإنكليزية. تشير هذه البيانات إلى أنه بالمقارنة مع اللغة الأبجدية المكتوبة، هناك عيوب وحسنات للأحرف الصينية العصرية.

للأحرف الصينية مجاز وتركيز قويان، ومن السهل اكتشاف وفهم الاختلافات الواضحة بين أشكال أحرف الاشتراك اللفظي والأشكال المكتوبة. تمتلك الأعمال والنصوص بالأحرف الصينية سرعةً وفعاليةً أعلى من حيث الإدراك والفهم. يستطيع مستخدم اللغة الصينية أن يحقّق التطوّر المنسّق بين سرعة القراءة وسرعة الفهم وسرعة الاستظهار. الأحرف الصينية هي أحرف للدماغ المزدوج. فتعلّم الأحرف الصينية واستخدامها لا يعني إجادة مجموعة من الرموز المكتوبة فحسب، بل يعني أيضاً امتلاك أداة يمكنها تعزيز النشاطات الإيجابية لنصفَي الدماغ.

باختصار، تمثِّل الأحرف الصينية ابتكاراً رائعاً. وقد اخترقت حواجز الزمان والمكان والماضي والحاضر. يسمّيها بعض الأشخاص مربعات شرقية سحرية، ويسمّيها البعض الآخر «الاختراع الرئيسي الخامس» للأمة الصينية. أظن أنك ستوافق على هذه الآراء أنت أيضاً بعد أن تنتهي من هذا الكتاب الصغير.

المحتويات



方寸天地

الأحرف الصينية

الفصل الأول

هيكل تركيب الأحرف الصينية وتجميعها

يمكن تقسيم الأحرف الصينية وفق الترتيب، والمكوّنات هي عناصرها الجوهرية

لعب العديد من الأشخاص بأحجار البناء في طفولتهم. وعندما نكتب الأحرف الصينية بشطبة تلو الأخرى، فإن المسألة تبدو تماماً كما لو أننا نشيِّد «عملاً فنياً» قطعةً تلو الأخرى. يمكن أيضاً تفكيك الأحرف الصينية وتجميعها. و«الأجزاء والمكوّنات» المستخدَمة لدمج وتجميع كل حرف صيني يمكن أن تكون كبيرة أو صغيرة، وهي توضَع مع بعضها بشكل متسلسل الواحدة تلو الأخرى. المشكلة الوحيدة هي أن «الأجزاء والمكوّنات» للأحرف الصينية ثابتة. وتسلسل التركيب والتجميع بين تلك المكوّنات ثابتٌ أيضاً. لهكذا تركيب وتجميع متطلبات مشدَّدة وإجراءات صارمة ودقة عالية (الصورة 1-1).

عملية تركيب الأحرف الصينية وتجميعها تمثِّل بنيتها وصيغة تشييدها. ونحن نفكِّك شكل كل حرف صيني من الكبير إلى الصغير. نحصل عادة على تسلسل الحرف بأكمله ← المكوّن ← الشطبة. ولكي نسهِّل عملية التعرّف والاستظهار واللفظ، سنبدأ بالشطبات.

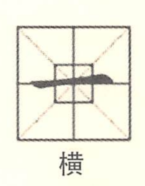


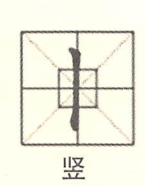
الصورة 1-1 الكلمة 汉字

يمكن تفكيك الحرفين 汉 و字 وتجميعهما. يتألف الحرف 汉 من الجذرين 氵 و又. ويتألف الحرف 字 من الجذرين 宀 و子. لذا يمكن تفكيك الحرفين 汉 و字 إلى 氵 و又 و宀 و子 على التوالي. يتألف الجذر 氵 من ثلاث شطبات (شطبتان نقطيتان وشطبة صاعدة واحدة). لذا يمكن تفكيكها إلى تلك الشطبات. بشكل مماثل، تتألف 又 و宀 و子 من شطبات مختلفة أيضاً، ويمكن تفكيكها إلى الشطبات الموازية لها.

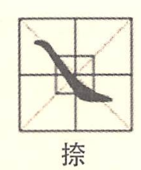
الشطبات (الصورتان 1-2، 1-3) هي نقاط وخطوط تؤلِّف أشكال الأحرف الصينية. إنها الوحدات الدنيا للبنية الرسمية للأحرف الصينية. عندما نكتب حرفاً صينياً، فإن الحركة من لحظة وضع القلم على الورقة إلى لحظة رفعه عنها تسمّى شطبة واحدة. مثلاً، للحرف 一 شطبة واحدة فقط، وللحرف 二 شطبتان، وللحرف 十 شطبتان، وللحرف 三 ثلاث شطبات، وللحرف 大 ثلاث شطبات.













الصورة 1-2 الشطبات الأكثر استخداماً للأحرف الصينية: شطبة أفقية، شطبة عمودية، شطبة يسرى، شطبة يمنى، وشطبة انعطافية

	Stroke	Name	Example
1		横	大
2		竖	十
3		撇	八
4		点	主
5		横折	口
6		捺	人
7		提	地
8		横折钩	月
9		竖钩	小
10		横撇	水
11		横钩	你
12		竖弯钩	元
13		撇折	去
14		竖提	良
15		竖折	山
16		撇点	女
17		竖折折钩	弟
18		斜钩	我
19		横撇弯钩	那
20		横折提	课
21		弯钩	了
22		横折弯钩	九
23		竖弯	四
24		横折弯	没
25		横折折折钩	仍
26		横斜钩	凰
27		横折折撇	及
28		竖折撇	专
29		竖折折	鼎
30		横折折	凹
31		横折折折	凸

الصورة 1-3 جدول بأسماء شطبات الأحرف الصينية

المظهر المحدَّد لكل شطبة يسمّى شكل الشطبة. وتؤدي أشكال الشطبات المختلفة إلى إنشاء أحرف صينية مختلفة. مثلاً، لكل حرف من الحرفين 九 و力 شطبتان، شكل إحداهما مختلف عن شكل الأخرى. لذا يؤدي هذا إلى إنشاء حرفين صينيين مختلفين.

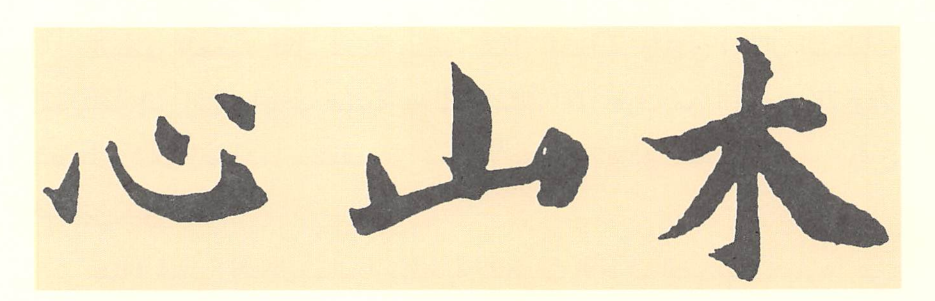
هناك ثمانية أشكال أساسية تقليدية لشطبات الأحرف الصينية. أسماؤها هي: شطبة نقطية (点) وشطبة أفقية (横) وشطبة عمودية (竖) وشطبة يسرى (撇) وشطبة يمنى (捺) وشطبة صاعدة (提) وشطبة انعطافية (折) وشطبة منعقفة (钩). يتضمن الحرف الصيني 永 هذه الشطبات الثمانية بالضبط.

يُقال إن الخطّاط العظيم خلال حقبة حكم سلالة جين الشرقية وانغ شيتشي أمضى عدة سنوات يتمرّن على كتابة الحرف الصيني 永. فقد كان يعتبر أن الحرف الصيني 永 يمتلك أشكال الشطبات الأساسية الثمانية وفق نمط كاي لفن خط اليد. وإذا استطاع المرء كتابة هذا الحرف الصيني جيداً، فسيكون قادراً على كتابة كل الأحرف الصينية جيداً. قام حفيده لاحقاً بتعليم هذه الطريقة لتلاميذه. وقد تم توارث طريقة «الشطبات الأساسية الثمانية للحرف 永» شفهياً من جيل إلى جيل بين الخطّاطين، حتى الوقت الحاضر (الصورة 1-4).



الصورة 1-4 الشطبات الأساسية الثمانية للحرف 永

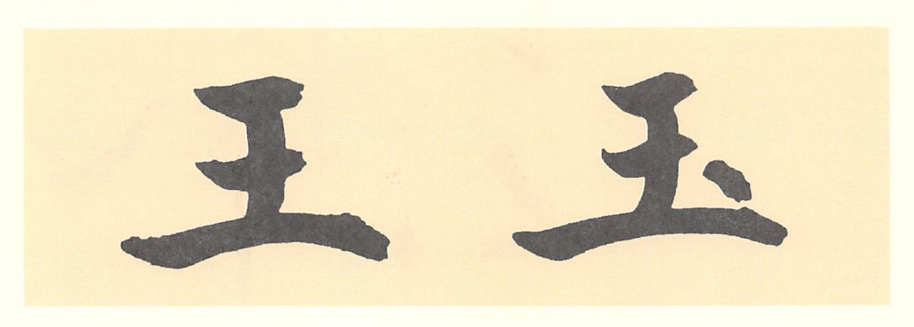
الشطبات الأساسية الثمانية للحرف 永 هي التقنيات الثمانية لكتابة الشطبات وفق نمط كاي لفن خط اليد التي لخّصها الخطّاطون الصينيون القدماء استناداً إلى ترتيب الشطبات لكتابة الحرف 永 من خلال التمرين الطويل في فن خط اليد. تلك التقنيات هي: تُكتَب الشطبة النقطية باستخدام الفرشاة بقوة مائلة. وتُكتَب الشطبة الأفقية باستخدام الفرشاة كأنك تسحب لجام الحصان. وتُكتَب الشطبة العمودية باستخدام الفرشاة بقوة. وتُكتَب الشطبة المنعقفة باستخدام الفرشاة كأنك تقفز. وتُكتَب الشطبة الصاعدة باستخدام الفرشاة كأنها سوط. وتُكتَب الشطبة اليسرى الطويلة باستخدام الفرشاة كأنك تمشّط شعراً. وتُكتَب الشطبة اليسرى القصيرة باستخدام الفرشاة كأنها عصفور يستخدم منقاره. وتُكتَب الشطبة اليمنى باستخدام الفرشاة كأنك تسحق شيئاً.



الصورة 1-5 الأحرف الصينية 心 و山 و木

هناك ثلاث صيغ رئيسية لتركيب الشطبات المختلفة. الأولى هي الفصل، مثل 心. والثانية هي الوصل، مثل 山. والثالثة هي تقاطع، مثل 木 (الصورة 1-5).

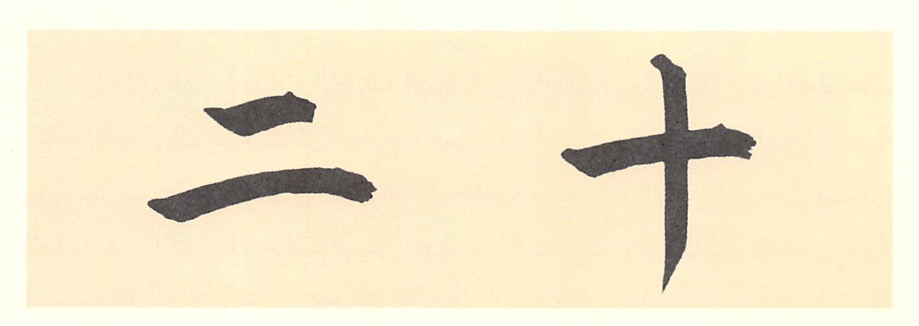
الشطبات التي تؤلّف كل حرف صيني وعدد تلك الشطبات ثابتان. وسيؤدي عدد مختلف من الشطبات إلى إنشاء أحرف صينية مختلفة بالتأكيد. مثلاً، تتألف الأحرف 一 و二 و三 على التوالي من شطبة واحدة وشطبتين وثلاث شطبات أفقية. وهي ثلاثة أحرف مختلفة. كمثال آخر، يختلف الحرفان 王 و玉 (الصورة 1-6) وتختلف الأحرف 乌 و鸟 و乂 و义 عن بعضها بشطبة نقطية واحدة فقط. فمن دون النقطة، تصبح الأحرف هي 王 و乌 و乂. بينما تصبح مع النقطة 玉 و鸟 و义.



الصورة 1-6 الحرفان الصينيان 王 و玉

لذا عندما يتعلَّم الأشخاص كتابة حرف صيني ما، عليهم أن ينتبهوا جيداً إلى شطباته. ولا يجب أن يكتبوا عدد شطبات أكثر أو أقل مما يجب، وإلا سيكتبون الأحرف بشكل غير صحيح أو ينشئون أحرفاً مختلفةً كلياً. مثلاً، يكتبون الحرف 大 كـ 太 أو 犬، ويكتبون الحرف 尤 كـ 龙. تحتوي هذه الكتابة على شطبة واحدة زائدة بشكل خاطئ. يكتبون 睛 كـ 晴، ويكتبون 兔 كـ 免، ويكتبون 竟 كـ 竞. شطبة واحدة أقل ويصبح الحرف حرفاً مختلفاً. أو قد يكتبون «أحرف خطأ» (أحرف غير موجودة أبداً). مثلاً، يكتبون 纸 كـ 纸، ويكتبون 步 كـ 步، ويكتبون 县 كـ 县. هذا خطأ بكتابة شطبة واحدة أكثر. ويكتبون 具 كـ 具، ويكتبون 低 كـ 低، ويكتبون 省 كـ 省. هذا خطأ بكتابة شطبة واحدة أقل.

رغم أن عدد الشطبات هو نفسه، إلا أن الأشكال المختلفة للشطبات تؤدي إلى أحرف صينية مختلفة. مثلاً، يتألف الحرفان 二 و十 من شطبتين، لكن 二 يتألف من شطبتين أفقيتين، بينما 十 يتألف من شطبة أفقية وشطبة عمودية (الصورة 1-7). ويتألف الحرفان 三 و大 من ثلاث شطبات. يتألف 三 من ثلاث شطبات أفقية، بينما يتألف 大 من شطبة أفقية وشطبة يسرى وشطبة يمنى (الصورة 1-8).



الصورة 1-7 الحرفان الصينيان 二 و十

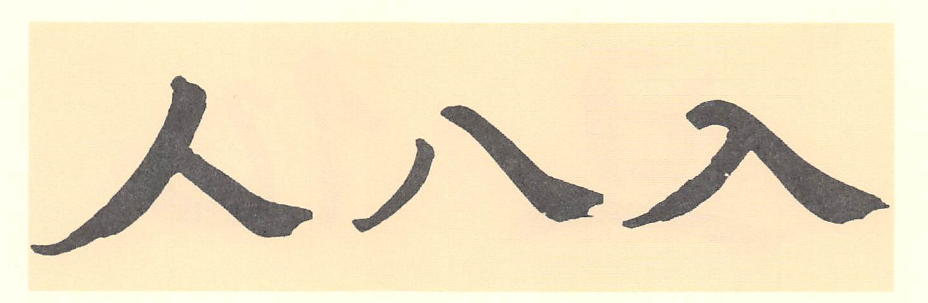


الصورة 1-8 الحرفان الصينيان 三 و大

حتى عندما تحتوي بعض الأحرف على نفس عدد وشكل الشطبات، لكن طول الشطبات أو أشكالها البنيوية مختلفة، فإنها ستعطي أحرفاً صينيةً مختلفةً. مثلاً، يتألف 土 و士 من ثلاث شطبات هي شطبتين أفقيتين وشطبة عمودية. لكن الشطبة الأفقية العليا في 土 أقصر من الشطبة الأفقية السفلى، والشطبة الأفقية العليا في 士 أطول من الشطبة الأفقية السفلى.

تتألف الأحرف 人 و八 و入 من شطبتين هما شطبة يسرى وشطبة يمنى. تُكتَب كل هذه الأحرف بكتابة الشطبة اليسرى أولاً ثم الشطبة اليمنى. لكن الشطبة اليسرى والشطبة اليمنى في 人 و入 موصولتين ببعض، بينما الشطبة اليسرى والشطبة اليمنى في 八 غير موصولتين ببعض. وبالمقارنة بين 人 و入، نرى أن للحرف 人 شطبة يسرى أطول وشطبة يمنى أقصر بينما للحرف 入 شطبة يسرى أقصر وشطبة يمنى أطول (الصورة 1-9).

بإمكان فهم شطبات الأحرف الصينية وإجادتها أن يساعدنا ليس فقط على كتابة الأحرف الصينية بشكل صحيح وجميل، بل أيضاً في البحث عن المواد النصية وترتيبها بسرعة وفعالية، وحتى إدخال الأحرف الصينية إلى الكمبيوتر. يتضمن العديد من الكتب المرجعية فهرس بحث عن الشطبات. وعندما يتم تحضير لائحة أسماء، غالباً ما تُستخدَم شطبات الأحرف الصينية في الأسماء من أجل ترتيبها، بالإضافة إلى استخدام الترتيب اللفظي للأسماء. أصبحت الكمبيوترات في هذه



الصورة 1-9 الأحرف الصينية 人 و八 و入

الأيام تقدِّم يد العون للأشخاص في أعمالهم وحياتهم اليومية. وتقدِّم طرق إدخال الأحرف الصينية أمثال شطبات وانغما الخمسة والشطبات الخمسة الذكية والشطبات الخمسة المتمكِّنة مساهمات مذهلة في إدخال تلك الأحرف الصينية بدقة وسرعة عالية. تم إنشاء طرق الإدخال تلك وفقاً لأشكال الأحرف الصينية وبنيتها. ومن أجل استخدام طرق الإدخال تلك، يجب أن يكون الأشخاص معتادين على بنية الأحرف الصينية من حيث الشطبات التي تؤلّف كل حرف صيني وعددها.

مكوّنات الأحرف الصينية، المسمّاة أصلاً الجذور، هي وحدات منشئة للأحرف تتألف من شطبات. المكوّنات هي الوحدات البنيوية بين الشطبات، والأحرف الكاملة التي تتألف من شطبات تكون أكبر من أو تساوي الشطبات، أو تكون أصغر من أو تساوي أحرفاً كاملةً. يتألف المكوّن عادة من شطبتين على الأقل. مثلاً، يتألف 人 من شطبتين، ويتألف 个 من ثلاث شطبات، ويتألف 凸 من خمس شطبات. تتألف بعض المكوّنات من شطبة واحدة. مثلاً، يتألف الحرفان الصينيان 一 و乙 من شطبة واحدة فقط. إنها عبارة عن شطبات وأحرف فردية، ويمكن استخدامها كمكوّنات منشئة للأحرف لإنشاء حرف صيني آخر. مثلاً، يمكن دمج 一 و日 لإنشاء 旦، ويمكن دمج 乙 و亻 لإنشاء 亿 (الصورة 1-10).

旦 亿

الصورة 1-10 الحرفان الصينيان 旦 و亿

يمكن تقسيم المكوّنات إلى أنواع مختلفة من زوايا مختلفة. عند فحصها من حيث مميزات الشطبات التي تتشكّل منها، يمكن تقسيم المكوّنات إلى مكوّنات أحادية الشطبات ومكوّنات متعددة الشطبات. مثلاً، يتألف 旦 من المكوّن المتعدد الشطبات 日 ومن المكوّن الأحادي الشطبات 一. وبناءً على ما إذا كان باستطاعة المكوّن أن ينشئ حرفاً صينياً بمفرده أم لا، يمكن تقسيم المكوّنات إلى مكوّنات منشئة للأحرف ومكوّنات غير منشئة للأحرف. المكوّنات المنشئة للأحرف هي التي تستطيع إنشاء أحرف صينية من تلقاء نفسها، مثل 口 و十 و丑. والمكوّنات غير المنشئة للأحرف هي التي لا تستطيع إنشاء أحرف صينية من تلقاء نفسها، مثل 冫 و 刂 و冖. وبناءً على ما إذا كان يمكن تفكيك المكوّن إلى مكوّنات أصغر حتى، يمكن تقسيم المكوّنات إلى مكوّنات منفردة ومكوّنات مركَّبة. مثلاً، يتألف 件 من المكوّنين المنفردين 亻 و牛. ويتألف 翔 من المكوّن المنفرد 羊 والمكوّن المركَّب 羽. ويتألف المكوّن المركَّب 羽 من مكوّنين منفردين متماثلين هما 习 (الصورة 1-11).

فيما يلي بعض المكوّنات الشائعة بين الأحرف الصينية:

عند إنشائها أحرفاً صينيةً، فإن لأكثرية المكوّنات وظيفة فكرية لكي تحدِّد بشكل تقريبي الفئة الدلاليّة التي تقع فيها الأحرف الصينية. مثلاً، الأحرف الصينية التي تتضمن 氵 على جنبها ترتبط بالماء في أغلبها، مثل 江 و河 و海 و湖 و淋

الصورة 1-11 الحرفان الصينيان 件 و翔

مثال	الإسم	المكوّن	مثال	الإسم	المكوّن
冰 و冷	ماء ثنائي النقاط	冫	沐 و沪	ماء ثلاثي النقاط	氵
全 و拿	حرف 人 علوي	人	你 و们	جانب 人 مفرد	亻
别 و制	جانب 刀 واقف	刂	计 و论	حرف 言 جانبي	讠
被 و裤	حرف 衣 جانبي	衤	祝 و福	حرف 示 جانبي	礻
行 و很	جانب 人 مزدوج	彳	打 و接	جانب 手 الصاعد	扌
地 و块	جانب 土 الصاعد	土	玻 و璃	جانب 王 الصاعد	王
明 و晴	حرف 日 جانبي	日	睛 و盯	حرف 目 جانبي	目
疼 و病	حرف 病 علوي	疒	底 و庄	حرف 广 علوي	广
林 و极	حرف 木 جانبي	木	烟 و烧	حرف 火 جانبي	火
写 و军	غطاء 宝 أصلع	冖	家 و室	غطاء 宝 علوي	宀
却 و卸	سكين فردية المقبض	卩	都 و部	سكين مزدوجة المقبض	阝
延 و建	حرف 建 جانبي	廴	这 و边	أسفل 走 و之	辶
粒 و料	حرف 米 جانبي	米	花 و草	حرف 草 علوي	艹
爸 و斧	حرف 父 علوي	父	华 و毕	حرف 十 سفلي	十
故 و致	جانب 文 معكوس	攵	错 و铁	حرف 金 جانبي	钅
级 و绉	جانب 丝 مفتول	纟	狼 و狗	جانب 犬 معكوس	犭
房 و启	حرف 户 علوي	户	胡 و故	حرف 古 جانبي	古
怕 و快	جانب 心 واقف	忄	思 و想	حرف 心 سفلي	心
包 و甸	حرف 包 علوي	勹	爱 و受	حرف 爪 علوي	爫
问 و闪	حرف 门 إطاريّ	门	同 و网	حرف 同 إطاريّ	冂

و沐 و浴 و泪 و流 و酒 و油. والأحرف الصينية التي تتضمن 冫 على جنبها ترتبط بـ «التجميد والتكثيف» في أغلبها، مثل 冰 و凉 و冷 و冻 و凌 و凛 و冽 و凝. والأحرف الصينية التي تتضمن 亻 على جنبها ترتبط بالأشخاص في أغلبها، مثل 仆 و仙 و仕 و俘 و佣 و儒 و位 و倌. والأحرف الصينية التي تتضمن 讠 على جنبها ترتبط بالنشاطات الشفهية في أغلبها، مثل 说 و论 و语 و讨 و谈 و请 و诵 و 订. والأحرف الصينية التي تتضمن 礻 على جنبها ترتبط بالتضحية وعبادة الآلهة في أغلبها، مثل 祝 و祈 و祷 و神 و礼 و祠 و祀 و禅 و祥. والأحرف الصينية التي تتضمن 衤 على جنبها ترتبط بالملابس في أغلبها، مثل 被 و补 و裤 و衬 و 衫 و袜 و裙 و袖. والأحرف الصينية التي تتضمن 爪 على جنبها أو أعلاها ترتبط بتصرّفات اليد، مثل 爬 و笊 و采 و觅. والأحرف الصينية التي تتضمن 瓜 على جنبها ترتبط بالشمام والثمار في أغلبها، مثل 瓣 و瓢 و瓤. من المفيد فهم وتذكّر مكوّنات الأحرف الصينية لكي تفهم وتتذكّر وتكتب الأحرف الصينية بشكل أفضل.

حلَّل الخبراء ذات مرة 2,905 أحرفاً صينيةً هي الأكثر استخداماً في «المنهاج المصنَّف للمعجم والأحرف الصينية في كفاءة اللغة الصينية» الخاص بالاختبار HSK وحذفوا 515 مكوّناً أساسياً. إنها تُستخدَم بشكل متكرر، والمكوّنات التي تشارك في إنشاء خمسة أحرف صينية أو أكثر نسبتها 57.48%. عندما يعتاد الشخص على تلك المكوّنات الأساسية، سيتمكن من إنجاز تأثير مضاعف بنصف الجهد عند تعلّم الأحرف الصينية.

الحرف الكامل هو حرف صيني بأكمله. يتألف الحرف الكامل من شطبات ومكوّنات. وتتألف بعض الأحرف الكاملة من شطبة واحدة أو مكوّن واحد، مثل 一 و乙 و人 و十 و心، حيث يتألف 一 و乙 من شطبة واحدة ويتألف 人 و十 و心 من مكوّن واحد. الحرف الصيني الذي يتألف من شطبة واحدة أو مكوّن واحد هو «حرف بسيط» أو «حرف مفرد».

تتألف بعض الأحرف الصينية من أكثر من مكوّن واحد. تلك المكوّنات قد تكون مكوّناً منفرداً أو مكوّناً مركَّباً. مثلاً، من بين الأحرف 众 و间 و霜 و逛 و磨،

يتألف 众 من ثلاثة مكوّنات منفردة هي 人؛ ويتألف 间 من مكوّنين منفردين هما 门 و日؛ ويتألف 霜 من المكوّن المنفرد 雨 والمكوّن المركَّب 相، ويتألف 相 من المكوّنين المنفردين 木 و目؛ ويتألف 逛 من المكوّن المنفرد 辶 والمكوّن المركَّب 狂، ويتألف 狂 من المكوّنين المنفردين 犭 و王؛ ويتألف 磨 من المكوّن المركَّب 麻 والمكوّن المنفرد 石، ويتألف 麻 من المكوّن المنفرد 广 والمكوّن المركَّب 林، ويتألف 林 بدوره من المكوّنين المنفردين 木. الحرف الذي يتألف من مكوّنات يسمّى «حرف مركَّب».

تتألف بعض الأحرف في اللغة الصينية من عدد لا بأس به من الشطبات. يأتي الحرف «بيانغ» من نوع من المعكرونة في شنشي، الصين يدعى «بيانغ بيانغ نوودلز». يحتوي ذلك الحرف على 42 شطبة (الصورة 1-12). هناك أحجية شعبية تُخبرنا عنه:

تطير نقطة واحدة إلى السماء.

انحناءان يبرمان النهر الأصفر.

الحرف 八 للثمانية يفتح فمه العريض.

الحرف 言 للعمل يتنزّه في الداخل.

انعطاف واحد على اليسار،

انعطاف واحد على اليمين،

حرف واحد 长 للطول على اليسار،

حرف واحد 长 للطول على اليمين،

الحرف 马 للحصان يجلس في الوسط.

الحرف 心 للقلب يتواجد في الأسفل.

الحرف 月 للقمر يتواجد على الجهة اليسرى.

خطّاف ذهبي 刂 يتدلّى من الجهة اليمنى.

وتدفع عربة 辶 وتدور حول شِيانيانغ.



الصورة 1-12 الحرف الصيني ذو عدد كبير من الشطبات (كتبه تشن زيغوو)

يمكن إيجاد هذا الحرف هذه الأيام في «قاموس كانغشي» فقط.

عندما تحلّل بنية الأحرف الصينية، تحتاج إلى توضيح ما هي الشطبات أو المكوّنات التي يتألف منها كل حرف صيني، وكيف تم تجميع تلك «الأجزاء والمكوّنات». ستحتاج أيضاً إلى معرفة الاتجاه والترتيب اللذين كُتِبَت بهما تلك الشطبات والمكوّنات. وبالتحديد ما هي الشطبة الأولى والثانية، الخ التي يجب كتابتها في الحرف الصيني. وكذلك أين يجب أن تبدأ وتنتهي كل شطبة. إن اتجاه وترتيب الشطبات عندما يُكتَب الحرف الصيني يسمّيان «ترتيب الشطبات». مثلاً، يتألف الحرف 金 من ثماني شطبات. وتسلسل تلك الشطبات الثمانية مبيَّن في الصورة (الصورة 1-13).

يصبح ترتيب الشطبات عادةً كتابيةً عندما يستخدم الأشخاص الأحرف الصينية لفترة طويلة من الزمن. القواعد العامة لترتيب الشطبات هي:

1. الشطبة الأفقية أولاً ثم الشطبة العمودية، مثل 十 و井.

2. الشطبة اليسرى أولاً ثم الشطبة اليمنى، مثل 人 و入.

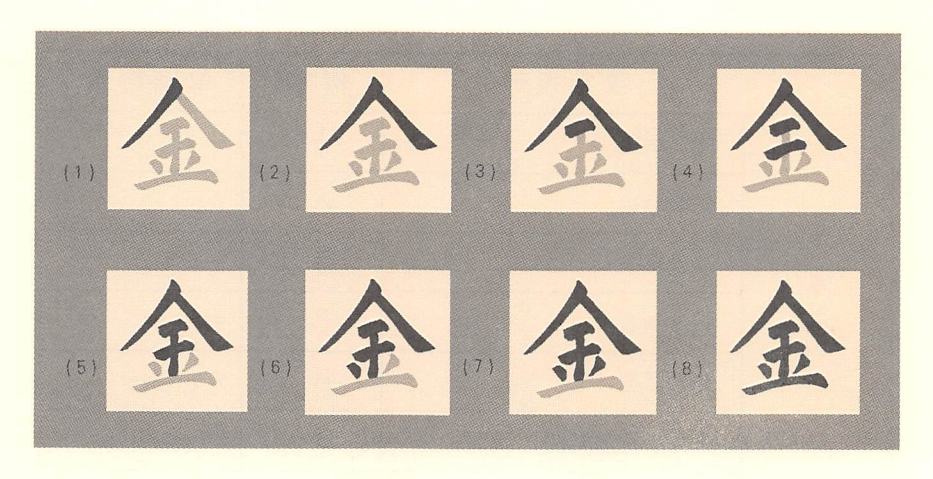
3. الشطبة الأفقية أولاً ثم الشطبة اليسرى، مثل 厂 و大.

4. من الأعلى إلى الأسفل، مثل 三 و空.

5. من اليسار إلى اليمين، مثل 一 و川.

6. من الخارج إلى الداخل، مثل 月 و同.

7. الجزء الداخلي أولاً ثم شطبة الإغلاق، مثل 国 و因.



الصورة 1-13 ترتيب شطبات الحرف 金 (كتبه تشن زيغوو).

8. الجزء الوسطي أولاً ثم الأجزاء على الجانبين، مثل 小 و水.

هناك أيضاً قواعد إضافية لترتيب الشطبات (الصورة 1-14). تُكتَب معظم الأحرف الصينية عبر التطبيق الشامل للقواعد المذكورة أعلاه. عندما نكتب الأحرف الصينية ونتنبه جيداً لترتيب الشطبات، سنصبح قادرين على الكتابة بسرعة أكبر وبشكل أجمل.

汉字规则			例字	笔画顺序
基本规则		先横后竖	十	㇐㇑
		先撇后捺	人	㇒㇏
		从上到下	亏	㇐㇐㇡
		从左到右	孔	㇇㇚㇀㇟
		先外后里	月	㇒㇆㇐㇐
		先外后里再封口	日	㇑㇕㇐㇐
		先中间后两边	小	㇚㇒㇔
补充规则	带点的字	点在正上及左上先写点	门	㇔㇑㇆
		点在右上后写点	犬	㇐㇒㇏㇔
		点在里面后写点	瓦	㇐㇙㇈㇔
	两面包围结构的字	右上包围结构，先外后里	勺	㇒㇆㇔
		左上包围结构，先外后里	庆	㇔㇐㇒㇐㇒㇏
		左下包围结构，先里后外	近	㇒㇒㇐㇑㇔㇋㇏
	三面包围结构的字	缺口朝上的，先里后外	击	㇐㇐㇑㇗㇑
		缺口朝下的，先外后里	内	㇑㇆㇒㇔
		缺口朝右的，先上后下再左下	区	㇐㇒㇔㇗

الصورة 14-1 جدول قواعد ترتيب شطبات الأحرف الصينية

| تبدو الأحرف الصورية كعرض فني. لماذا 乌 مختلف عن 鸟

عندما تعلَّمنا كتابة الحرف 鸟، ومعناه طير، قال لنا الأستاذ، «الشطبة النقطية على الحرف هي عين العصفور». لكن عندما تعلَّمنا الحرف 乌، ومعناه غراب، أصبحنا مرتابين: فالغراب طيرٌ أيضاً. لكن لماذا لا توجد عين في الحرف؟

هناك قصة طويلة لهذا السبب. عند فحص إنشاء الأحرف الصينية، نجد أن الحرفين 鸟 و乌 صوريان. ويبدوان متشابهين جداً وفق نمط زُوان البسيط لفن خط اليد، وهناك فرق واحد فقط هو «النقطة» وفق نمط كاي لفن خط اليد (الصورة 1-15).

يُقال إن سبب عدم وجود «عين» في 乌 هو لأنه يعني غراباً. فالغراب أسود بأكمله، لذا لن تبرز عيناه السوداوان مثل عيون الطيور الأخرى. لذا يُكتَب الحرف 乌 بلا «عين». والحرف 鸟 يشير إلى طيور غير الغربان لها ريش بألوان أخرى. وبما أن ريشها بألوان أخرى، فإن عينيها السوداوين ملفتتان للنظر. لذا، توضَع «عين» في الحرف 鸟 عندما يُكتَب.



الصورة 1-15 مقارنة بين أشكال الحرفين 鸟 و乌

سيسأل البعض لماذا هذا الحرف صوريٌ؟ لكي نفهم ما هو الحرف الصوري، علينا أن نفهم ما هو الإنشاء الصوري للحرف الصيني. عندها يصبح من السهل التفريق بين العديد من الأحرف الصينية المتشابهة.

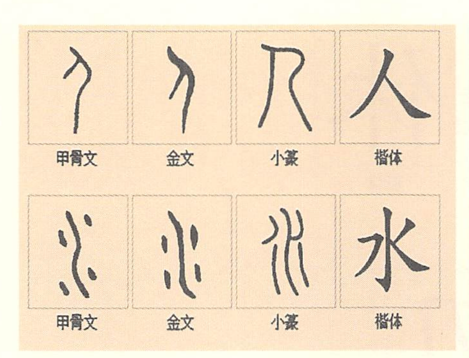
الإنشاء الصوري للحرف الصيني هو مجرد طريقة من الطرق العديدة لإنشاء الأحرف. إنه طريقة إنشاء الأحرف الصينية من خلال تصوير ورسم شكل الكائن المطلوب التعبير عنه. الأحرف التي تُنشأ بواسطة عملية الإنشاء الصوري هذه هي أحرف صورية. مثلاً، الحرف ، ومعناه حصان في نمط زُوان البسيط لخط اليد، يشبه حصاناً يعدو. والحرف ، ومعناه سمكة في نمط زُوان البسيط لفن خط اليد، يشبه سمكة تسبح ويظهر رأسها وجسمها وذيلها. ويبيِّن ساقَي خيزران مع أوراق خيزران بارزة منهما (الصورة 1-16). ويبيِّن بوابتين تقفان وجهاً لوجه.

هناك أحرف صورية عديدة بين الأحرف الصينية المنشأة في الأزمنة السابقة. وقد نشأت الأحرف الصورية من الكتابة الصورية. وهي كانت ملموسة ومُشرقة بقوة لكي يربط الناس بين أشكالها وبين الأشياء المحدَّدة التي تشير إليها. مثلاً، 人 ومعناه إنسان يشبه إنساناً واقفاً. و水 ومعناه ماء يشبه شكل النهر. و龟 ومعناه سلحفاة يبدو كسلحفاة تزحف. ويبدو 瓜 مثل شمامة تنمو تحت نبتة معترشة (الصورة 1-17).

غالباً ما تبيِّن الأحرف الصورية الأشياء والكائنات من خلال أشكال يمكن البناء أو الاستناد عليها. الظواهر الطبيعية مثل الرياح، المطر، الرعد والبرق، الحيوانات، النباتات، البشر وأعضاء أجسامهم، حياة الأشخاص، أدوات العمل، الخ. هذه الأشياء محدَّدة وملموسة. لذا فالأحرف الصينية التي تشير إليها صورية في أغلبها (الصورة 1-18).

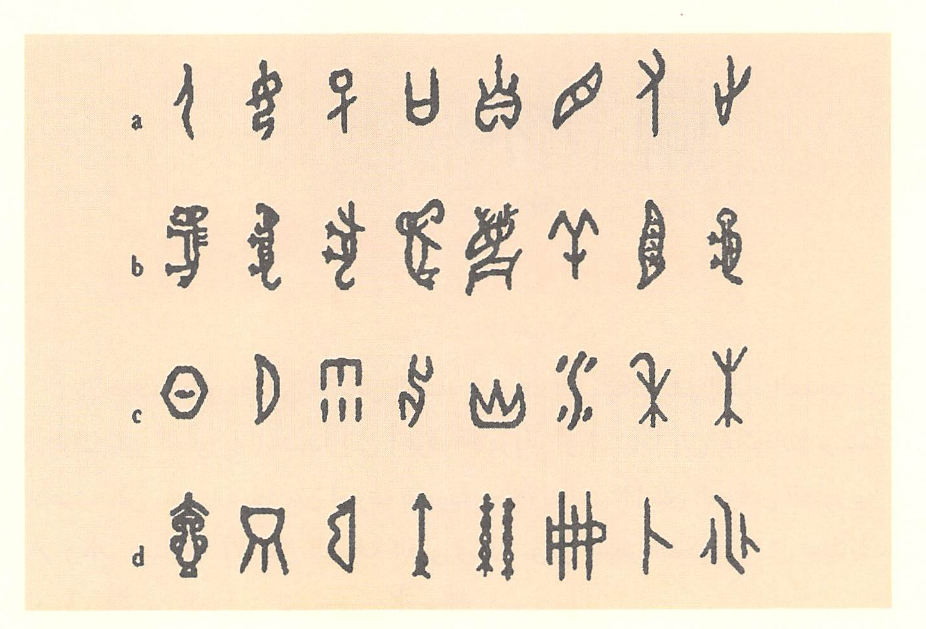


الصورة 1-16 الحرف الصيني الصوري 竹



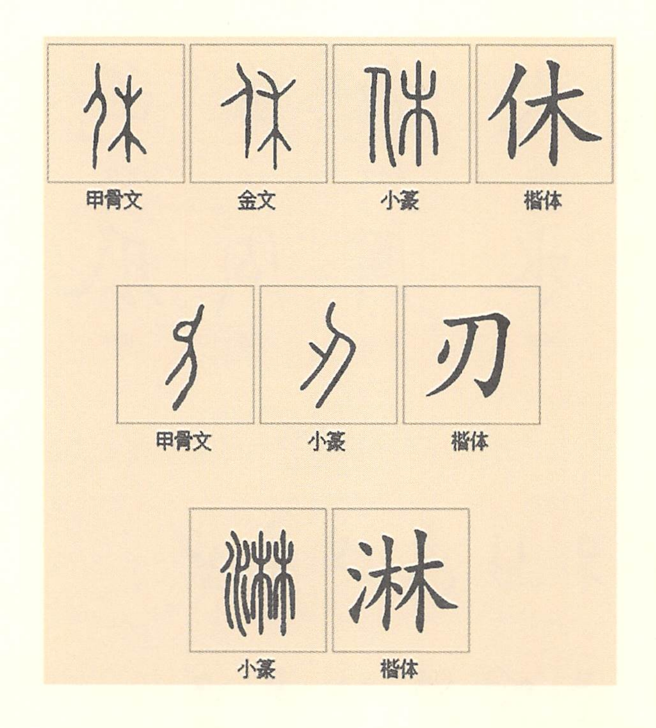


الصورة 1-17 الأشكال القديمة والحالية للأحرف 人 و水 و龟 و瓜



الصورة 1-18 بعض الأحرف الصورية المنشأة على أساس الجسم البشري والحيوانات والكائنات الطبيعية والاصطناعية

تتمحور الأحرف في الصف a حول الجسم البشري، والأحرف في الصف b حول الحيوانات، والأحرف في الصف c حول الظواهر الطبيعية، والأحرف في الصف d حول الأشياء المتعلقة بالحياة والعمل. كل تلك الأحرف صورية. يمكننا أن نرى بسهولة أن شكل تلك الأحرف يشبه كثيراً الأشياء الفعلية المدوَّنة.



الصورة 1-19 المركّبات الترابطية
休 و刃 و淋

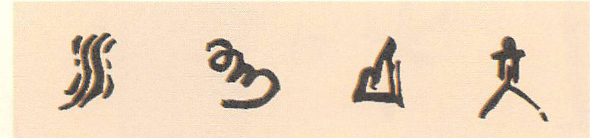
الأحرف الصورية هي الأساس لإنشاء الأحرف الصينية. ويتم إنشاء العديد من الأحرف غير الصورية استناداً إلى أحرف صورية، أو استناداً إلى مكوّنات منشئة للأحرف هي نفسها عبارة عن أحرف صورية. مثلاً، يتألف 休 من الحرفين الصوريين 人 و木. ويتألف 刃 من الحرف الصوري 刀 ومن الرمز التأكيدي 丶. ويتألف الحرف 淋 من الحرفين الصوريين 水 و林 (الصورة 1-19).

ظهر نظاما كتابة صورية بكل معنى الكلمة في الصين منذ القِدم وإلى يومنا هذا، هما أحرف دونغبا لجماعة ناشي العرقية في جنوب غرب الصين (الصورة 1-20) وأسلوب شوَي لجماعة شوَي العرقية (الصورة 1-21).

تشير الدراسات إلى أن أحرف دونغبا وأسلوب شوَي هما نظاما الكتابة الصورية الوحيدان اللذان لا يزالا قيد الاستخدام في العالم في الوقت الحاضر. وقد أصبحا الآن أحد مصادر الإلهام للفنانين (الصورتان 1-22، 1-23).



الصورة 1-20 أحرف دونغبا لليقطين والملفوف والدجاج والنمل والقتال



الصورة 1-21 لغة شوَي المكتوبة «نهر طويل وجبل شاهق»

لأنه لا يمكن رسم بعض الأشياء المادية والأشياء المجرَّدة بسهولة، فإن الإنشاء الصوري للأحرف الصينية يعاني من محدودية كبيرة عندما تتعلق المسألة بإنشاء أحرف فردية لتسجيل الأشياء المذكورة أعلاه. هذا هو أيضاً السبب الجذري لوجود عدد محدود من الأحرف الصورية فقط في بحر الأحرف الصينية. لذا تم اختراع طرق أخرى لإنشاء الأحرف الصينية من أجل التغلّب على محدودية الإنشاء الصوري للأحرف الصينية.

وبالحديث عن إنشاء الأحرف الصينية، لا يمكننا تجنّب مناقشة نظرية «الفئات الستة للأحرف الصينية». تشير «الفئات الستة للأحرف الصينية» إلى الطرق الستة التي استخدمها الناس القدامى في جماعة هان العرقية في الصين من أجل إنشاء الأحرف الصينية واستخدامها - الأحرف الصورية، الأحرف الذاتية التفسير، المركَّبات الترابطية، الأحرف اللفظية التصويرية، الأحرف التفسيرية بشكل متبادل، وأحرف الكناية.



الصورة 1-22 زجاجة نبيذ مصنوعة بعناصر أحرف دونغبا

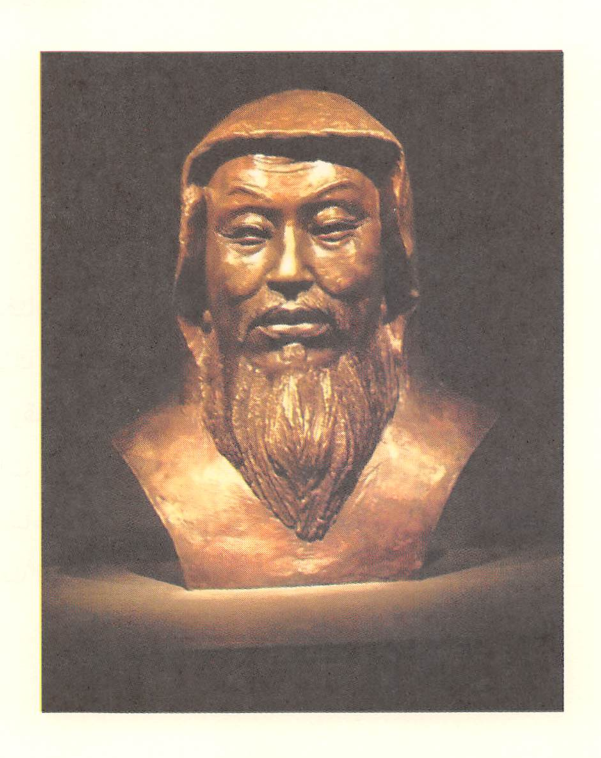
ظهر مفهوم «الفئات الستة للأحرف



الصورة 1-23 خط يد بنمط زُوان القديم «انطباع دونغبا» أنشأه ما زيكاي

الصينية» لأول مرة في «طقوس تشو». لكن «طقوس تشو» لا يتضمن شرحاً كثيراً عن تلك الفئات الستة. وظهرت أول مناقشة مفصَّلة لنظرية «الفئات الستة للأحرف الصينية» في الكتاب «شوو وَن جيَه زي» الذي كتبه شو شَن (حوالي 58 - حوالي 147). تُطبَّق النظرية في هذا الكتاب لتنفيذ فحص شامل للأحرف الصينية ولتلخيص أنماط عملية إنشاء الأحرف الصينية القديمة بطريقة نظامية (الصورتان 1-24، 1-25).

كان لنظرية «الفئات الستة للأحرف الصينية» تأثير كبير على علماء الأحرف الصينية في تفسيرهم لها وعلى أساتذة اللغة الصينية في تعليمهم لها. اكتشف باحثون من أوروبا الغربية في القرن التاسع عشر لغتين مكتوبتين قديمتين يزيد عمرهما على 5,500 سنة هما المسمارية لبابل القديمة (الصورة 1-26) والهيروغليفية



الصورة 1-24 بورتريه شو شَن

كان شو شَن، وإسمه الفخري شوجونغ، باحثاً مشهوراً يدرس اللغة المكتوبة ونصوص الكونفوشيوسية المقدّسة. أمضى إحدى وعشرين سنة لإنهاء كتابه «شوو وَن جيَه زي»، وهو أول أطروحة متعلقة بفقه اللغة تشرح البنية الرسمية الأصلية للأحرف الصينية وتفحص سياق تطوّرها.



الصورة 1-25 استنساخ بالحكّ من الكتاب «شوو وَن جيَه زي»

لمصر القديمة (الصورة 1-27). فقارنوا الأحرف الصينية بالأحرف المسمارية والهيروغليفية وفقاً لمبادئ الفئات الستة للأحرف الصينية. فوجدوا في النهاية أنه رغم اختلاف أنظمة الكتابة تلك عن بعضها بشكل كبير في الشكل، إلا أنه يوجد شبه كبير في بنيتها الداخلية. وقد نالت النظرية القائلة إن «الفئات الستة» عالمية في اللغة (أي أن نظرية الفئات الستة لا تستطيع أن تشرح مبادئ إنشاء الأحرف الصينية فحسب، بل مبادئ إنشاء أنظمة كتابة الرسوم الفكرية الأخرى أيضاً) تقدير الباحثين الذين يدرسون اللغات المكتوبة.



الصورة 1-26 المسمارية لبابل القديمة



الصورة 1-27 الهيروغليفية لمصر القديمة

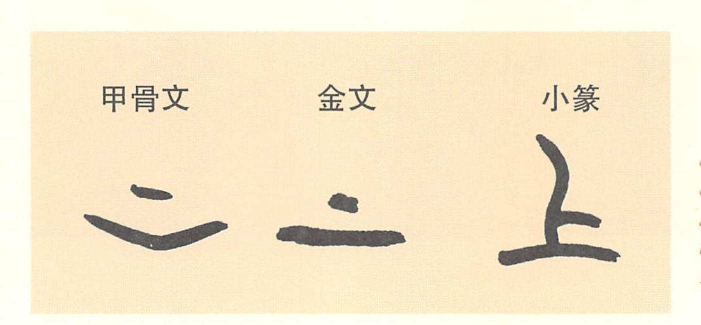
| إنشاء الحرف الذاتي التفسير رائع. إنه ينشئ الأحرف 上 و下 و本 و末

بالنسبة للأشخاص الذين يعرفون الأحرف الصينية، تُعتبر 上 و下 و本 و末 أبسطها. رغم أن هذه الأحرف الأربعة متعاكسة ومتناقضة في المعنى، إلا أن طرق إنشائها متماثلة بالكامل. فهي أحرف تُنشأ بوظيفة ذاتية التفسير. أي أنها كلها تشرح معانيها بنفسها.

ما هو الإنشاء الذاتي التفسير للأحرف الصينية؟ ما هو الحرف الذاتي التفسير؟ الإنشاء الذاتي التفسير للأحرف الصينية هو طريقة لإنشاء الأحرف الصينية من خلال إضافة رموز دلالية إلى العلامات الرمزية أو الأحرف الصورية (أي، إضفاء علامات دلالية على الميزات النموذجية والبارزة للأشياء المدوَّنة).

دعنا ننظر إلى 上 أولاً. أشكال هذا الحرف في الكتابات على العظام أو أصداف السلاحف في حقبة حكم سلالة شانغ، والكتابات على القطع البرونزية القديمة، ونمط زُوان البسيط هي مثلما يظهر في الصورة على التوالي (الصورة 1-28).

يظهر الحرف 上 بشكل متشابه في الكتابات على العظام أو أصداف السلاحف في حقبة حكم سلالة شانغ والكتابات على القطع البرونزية القديمة. الفرق الوحيد هو أن الخط الموجود في الأسفل عبارة عن منحنى في الكتابات على



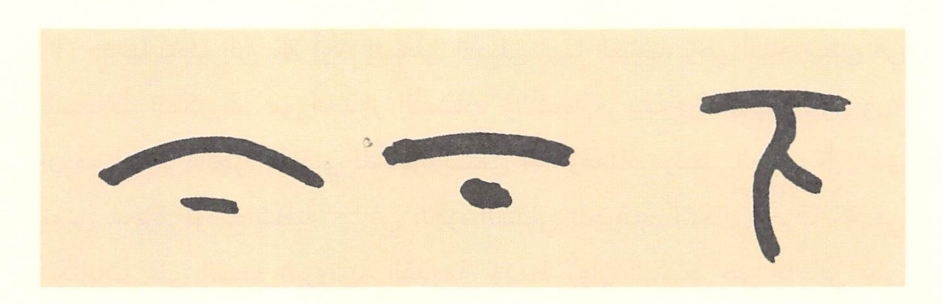
الصورة 1-28 أشكال الكتابات على العظام وأصداف السلاحف في حقبة حكم سلالة شانغ، والكتابات على القطع البرونزية القديمة، ونمط زُوان البسيط للحرف 上

العظام أو أصداف السلاحف في حقبة حكم سلالة شانغ وعبارة عن خط مستقيم في الكتابات على القطع البرونزية القديمة. الحرف 上 حرفٌ ذاتي التفسير منشأ بواسطة علامات. يشير الخط السفلي إلى «الأرض». ويشير الشريط القصير فوقه إلى حقيقة أنه فوق الأرض. الحرف 上 مُجمَّل في نمط زُوان البسيط. لكن لا يوجد تغيير في بنية الحرف.

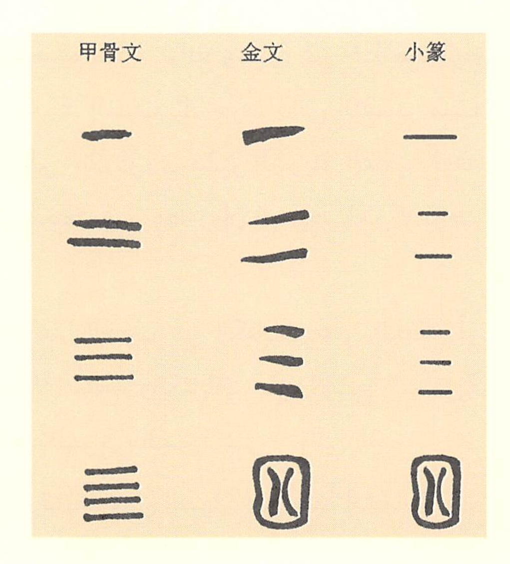
دعنا ننظر الآن إلى 下. أشكال هذا الحرف في الكتابات على العظام أو أصداف السلاحف في حقبة حكم سلالة شانغ، والكتابات على القطع البرونزية القديمة، ونمط زُوان البسيط هي مثلما يظهر في الصورة على التوالي (الصورة 1-29).

أشكال الحرفين 下 و上 متعاكسة تماماً. ومن السهل فهم مبدأ إنشاء الحرف 下 بالمقارنة مع الحرف 上.

يتألف 上 و下 من علامات رمزية بحتة. وليس سهلاً التعبير بدقة عن المعاني المجرَّدة بواسطة العلامات. لذا لا يوجد عدد كبير من الأحرف الذاتية التفسير بين الأحرف الصينية. وعددها أقل من عدد الأحرف الصورية. الأحرف الصينية 一 و二 و三 و四 التي تعني واحد واثنين وثلاثة وأربعة في الكتابات على العظام أو أصداف السلاحف في حقبة حكم سلالة شانغ، تُكتَب كخط واحد وخطين وثلاثة خطوط وأربعة خطوط. تغيَّر شكل 四 في الكتابات على القطع البرونزية القديمة وفي نمط زُوان البسيط، وأصبح سلف الحرف الصيني المستخدَم حالياً 四 (الصورة 1-30).



الصورة 1-29 أشكال الكتابات على العظام وأصداف السلاحف في حقبة حكم سلالة شانغ، والكتابات على القطع البرونزية القديمة، ونمط زُوان البسيط للحرف 下

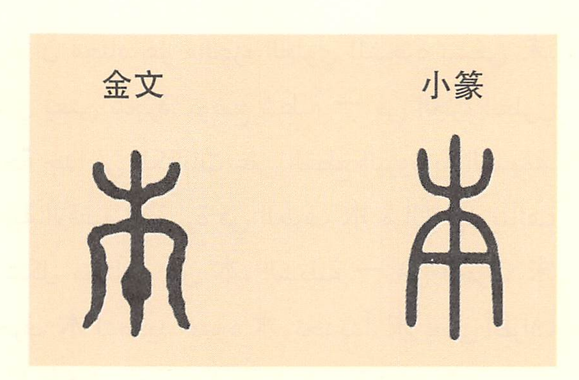


الصورة 1-30 أشكال الكتابات على العظام وأصداف السلاحف في حقبة حكم سلالة شانغ، والكتابات على القطع البرونزية القديمة، ونمط زُوان البسيط للأحرف 一 و二 و三 و四

تمثّل 上 و下 و一 و二 و三 و四 إحدى طرق إنشاء الأحرف الذاتية التفسير. إنها أحرف ذاتية التفسير تتألف من رموز محض مجرَّدة. تسمّى هكذا أحرف ذاتية التفسير «أحرف ذاتية التفسير منفردة» أو «أحرف ذاتية التفسير نقية». ونقيض هذا هي الأحرف الذاتية التفسير المركَّبة والأحرف الذاتية التفسير المتنوعة.

الأحرف الذاتية التفسير المركَّبة، والتي تسمّى أيضاً أحرفاً ذاتية التفسير تجميعيةً، هي أحرف صينية تُنشأ بإضافة رموز دلالية إلى أحرف صورية، مثل 本 و末 و刃 و寸 و甘 و亦.

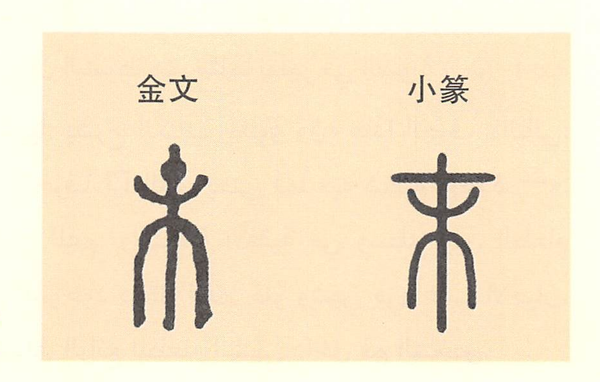
دعنا ننظر إلى 本 أولاً. المعنى الأصلي لهذا الحرف، وهو أقدم معنى في السجلات المكتوبة، هو «جذور الأعشاب والأشجار». يشرح الكتاب «شوو وَن» أن معناه هو «الجزء السفلي للشجرة يسمّى 本. ومعناه مرتبط بالحرف 木 الذي يعني شجرة. توضَع شطبةٌ 一 في الجزء السفلي للحرف». أشكال الحرف 本 في الكتابات على القطع البرونزية القديمة، ونمط زُوان البسيط هي كالتالي على التوالي (الصورة 1-31):



الصورة 1-31 أشكال الكتابات على القطع البرونزية القديمة، ونمط زُوان البسيط للحرف 本

للحرف 本 في الكتابات على القطع البرونزية القديمة «نقطة» مسمَّكة ومسوَّدة عند جذر الحرف 木. وعندما تتعلق المسألة بنمط زُوان البسيط، يصبح لهذا الحرف شطبة — واضحة عند جذر الساق الرئيسية. يتألف 本 في نمط زُوان البسيط من 木 و—. لا تستطيع أي شجرة أن تبقى حيّة من دون جذور. لذا فالجذور جزءٌ أساسيٌ في أي شجرة، وأصبح للحرف 本 معنى آخر هو «أن يكون مهماً».

للحرفين 末 و本 معنيان متناقضان. كما أن شكليهما مختلفان أيضاً. أشكال الحرف 末 في الكتابات على القطع البرونزية القديمة وفي نمط زُوان البسيط هي كالتالي (الصورة 1-32):



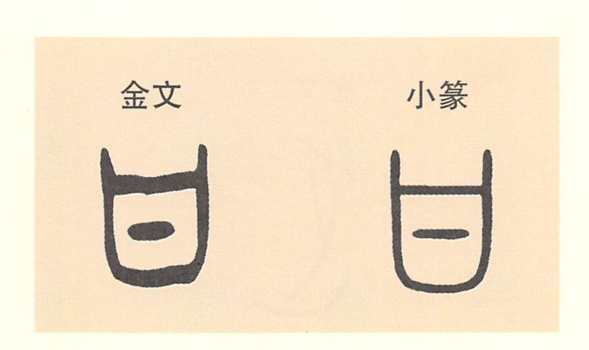
الصورة 1-32 أشكال الكتابات على القطع البرونزية القديمة ونمط زُوان البسيط للحرف 末

يشرح الكتاب «شوو وَن» أن معناه هو «الجزء العلوي للشجرة يسمّى 末. ومعناه مرتبط بالحرف 木 الذي يعني شجرة. توضَع شطبةٌ 一 في الجزء العلوي للحرف». تبدو «النقطة» واضحة جداً في الكتابات على القطع البرونزية القديمة. وفي نمط زُوان البسيط، الشطبة الأفقية القصيرة في الحرف 木 مُبالغ بها. يتألف هذا الحرف من 木 و一. وبشكل مختلف عن 本، الشطبة 一 في الحرف 末 موضوعة في أعلى جزء من الحرف 木 لتحديد حدود 木. تحديداً، 末 يعني أطراف الشجرة أو رأس الشجرة. رأس الشجرة غير هام وبلا معنى بالنسبة للشجرة. من هنا، يطوّر الحرف 末 معنى إضافياً هو «ثانوي، غير أساسي، وغير هام» أو «متواضع وغير مؤثِّر». التعبير الاصطلاحي الصيني 本末倒置، ومعناه وضع العَرَضي قبل الأساسي، يعني أن تعكس العلاقة بين المهم وغير المهم، بين الرئيسي والثانوي، بين الأساسي وغير الأساسي. ويعني أن الأشخاص لا يعيرون انتباههم لـ 本، أو الجذر، الذي يستحق ذلك، بل يعيرون انتباههم إلى 末، وهو الرأس، الذي لا يستحق ذلك.

في كتابه «حواشي لشوو وَن جيَه زي»، يقدِّم العالم اللغوي الكبير دُوان يوكاي خلال حقبة حكم سلالة تشينغ شرحاً واضحاً جداً لمبدأ إنشاء الحرفين 本 و末: «يحصل 本 و末 على معنيهما من شكليهما. ينتمي الشكلان إلى الفئات الدلاليّة للحرفين 木 و丄 وللحرفين 木 و丅 على التوالي. ومن هنا تأتي معاني الحرفين».

دعنا ننظر الآن إلى الحرف 甘. أشكال هذا الحرف في الكتابات على القطع البرونزية القديمة وفي نمط زُوان البسيط هي مثلما يظهر في الصورة (الصورة 1-33).

甘 يعني أصلاً مذاقاً شهياً. يشرح الكتاب «شوو وَن» هذا الحرف كالتالي: «يعني شهياً. ومعناه مرتبط بالحرف 口 الذي يعني فماً فيه شطبة واحدة 一». الحرف 口 هو الرسم الصوري للفم. والشطبة الأفقية في وسطه تبيِّن الطعام الموجود داخل الفم. الطعام الموجود داخل الفم حلوٌ وشهيٌ في أغلب الأحيان. لذا فالحرف 甘 يشير إلى المذاق الرائع للطعام الشهي داخل فم الشخص.



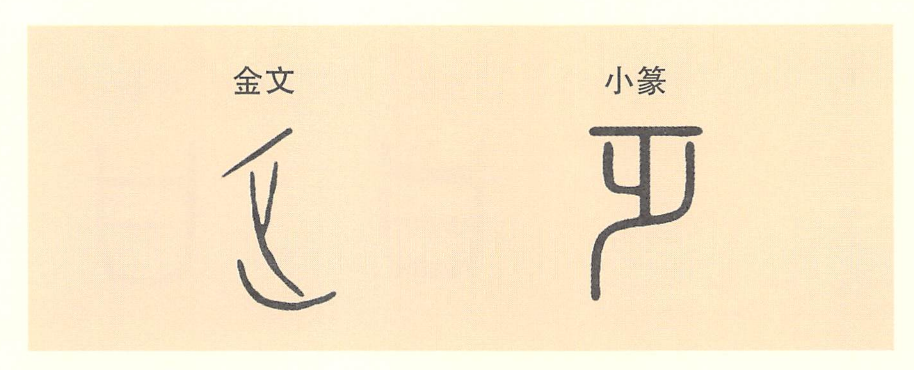
الصورة 1-33 أشكال الكتابات على القطع البرونزية القديمة ونمط زُوان البسيط للحرف 甘

يُنشأ الحرف 刃 (![]) بإضافة نقطة عند حافة الحرف الصوري 刀 الذي يعني سكيناً لإظهار الطرف الحاد. ويُنشأ الحرف 亦 (![]) بإضافة نقطة تحت إبطَي الحرف الصوري 大 (الذي يبيّن شخصاً هو 人 يمدّ ذراعيه) لتحديد المكان تحت إبطَي الشخص. ويُنشأ الحرف 寸 (![]) بإضافة شطبة أفقية على بُعد كَن واحد (الكَن هو وحدة قياس صينية تقليدية تساوي 3.33 سنتيمتراً تقريباً) على معصم الحرف الصوري 手 الذي يعني يداً لتحديد مسافة كَن واحد تحت المعصم.

التشخيص في الطب الصيني التقليدي يقدِّر أهمية 望 و闻 و问 و切، التي تعني النظر، السمع، طرح أسئلة، وقياس النبض. 切 يعني قياس النبض أو استشعاره. في الطب الصيني التقليدي، المكان على الساعد الذي يبعد مسافة كَن واحد عن المعصم يسمّى 寸口 أو 寸 اختصاراً.

الأحرف الذاتية التفسير المتنوعة هي أحرف صينية تُنشأ من خلال التعديل (أي، تغيير أحد الأحرف الصورية). تشير التنوّعات عادة إلى تغيير أشكال الأحرف أو الشطبات أو أماكن المكوّنات، مثل تغيير اتجاه أشكال الحرف بأكمله أو جزء منه (عكسها في الاتجاه من اليسار إلى اليمين أو في الاتجاه من الأعلى إلى الأسفل)، أو تقليل عدد الشطبات أو إزالة بعضها، أو فقط أخذ جزء من أشكال الحرف لتحديد معنى مجرَّد. يحصل التنويع استناداً إلى أحرف صورية معيّنة. الحرف الذي يُنشأ بعد التعديل يشير عادة إلى معنى له علاقة بالحرف الأصلي. الأحرف مثل 乏 و北 و比 و司 و匕 هي من هذا النوع.





الصورة 1-34 أشكال الكتابات على القطع البرونزية القديمة
ونمط زُوان البسيط للحرف 乏

دعنا ننظر إلى أشكال الحرف 乏 في الكتابات على القطع البرونزية القديمة ونمط زُوان البسيط (الصورة 1-34).

يشرح الكتاب «شوو وَن» الحرف 乏 كالتالي: «عكس 正 هو 乏». وتقول الملاحظات في كتاب دُوان يوكاي «حواشي لشوو وَن جيَه زي»: «ما ليس 正 هو 𤴓. هذان الحرفان متعارضان. في الطقوس، عملية قبول سهم تسمّى 正 بينما عملية رفض سهم تسمّى 𤴓». لذا، يمكننا أن نعتبر أن 乏 هو الشكل المكتوب العكسي لـ 正. دعنا الآن ننظر إلى الحرف 北 (الصورة 1-35).

يشرح الكتاب «شوو وَن» الحرف 北 كالتالي: «يعني 乖. ومعناه هو أن شخصين يقفان ظهراً لظهر». الحرف 乖 يعني أن تخالف أو أن تكون مختلفاً. يتألف الحرف 北 من حرفَي 人 (معناه إنسان) يقفان ظهراً لظهر. جرى عكس أحدهما لإنشاء هذا الحرف. لذا فالحرف 北 هو حرف ذاتي التفسير متنوع.

بالإضافة إلى ذلك، الحرف 人 مكتوب رأساً على عقب يصبح 匕. والحرف 从 مكتوب معكوساً يصبح 北. إن تغيير اتجاه الحرف بأكمله ينشئ حرفاً جديداً. كل هذه الأحرف هي أحرف ذاتية التفسير متنوعة.

الأحرف التالية أحرف ذاتية التفسير متنوعة تُنشأ بتغيير اتجاه جزء من أشكال



الصورة 1-35 أشكال الكتابات على العظام وأصداف السلاحف في حقبة حكم سلالة شانغ، والكتابات على القطع البرونزية القديمة، ونمط زُوان البسيط للحرف 北

الأحرف الصورية لتحديد معنى مجرَّد:

معنى الحرف 夭 (ياو، 夭) مرتبط بالحرف 大. يؤدي تغيير جزء من شكل الحرف 大 إلى إظهار صورة رأس شخص استدار جانباً لإعطاء معنى الانحناء.

معنى الحرف 夨 (سه، 夨) مرتبط بالحرف 大. يؤدي تغيير جزء من شكل الحرف 大 إلى إظهار صورة رأس شخص مائلٍ لإعطاء معنى إمالة رأس شخص.

الحرف 世 (شي، 世): في الصينية، كل ثلاثين سنة تسمّى 世 واحداً، مما يعني حقبةً. معنى الحرف مرتبط بالحرف 卅. تمت إطالة الشطبة على الجهة اليسرى للحرف 卅 لإعطاء معنى «ثلاثين سنة».

الأحرف التالية هي أحرف ذاتية التفسير مختلفة تُنشأ بأخذ جزء من أحرف صورية لتحديد معنى مجرَّد:

الحرف 片 (片) يعني نصف شجرة ويحدِّد معنى «شطر شجرة إلى النصف».

الحرف 夕 (夕) يعني رؤية نصف قمر ويحدِّد معنى «الغسق أو المساء».

الإنشاء الذاتي التفسير للأحرف الصينية يحدِّد معنى مجرَّداً. وهذا تقدّم كبير بالمقارنة مع الإنشاء الصوري للأحرف الصينية. لكنه ليس سهلاً حقاً التعبير



عن معاني مجرَّدة من خلال علامات رمزية. لا تزال هناك محدودية كبيرة في الإنشاء الذاتي التفسير للأحرف الصينية. لهذا السبب عددها قليل جداً منذ العصور القديمة.

| المركَّبات الترابطية فعّالة جداً. يمكن تذكّر الحرفين 粜 و粜 بسهولة

هناك قول قديم في الصين يقول، «الطعام هو أهم ضرورة للإنسان».

لكن من أين يأتي الطعام؟ ينمو معظم الطعام، بالطبع، في حقول وبساتين الناس. لكن يجب على كل شخص لا يملك مزرعة أو حقلاً أن يذهب إلى السوق أو المتجر لشرائه. وبما أن هناك مشترين، سيكون هناك بالطبع بائعون. اليوم، سيقول الناس «اشتر بعض الأرز أو الطحين» أو «اشتر بعض الحبوب». معنى هاتين الجملتين واضح جداً. يوجد في الصين حرفان صينيان هما 籴 (دي) و粜 (تياو) يعنيان شراء الحبوب وبيعها. لكن أيهما لشراء الحبوب وأيهما لبيعها؟ يعتقد المؤلف أن أي شخص يعرف بعض الأحرف الصينية يستطيع أن يتكهّن بالجواب. فالحرف 籴 هو لشراء الحبوب بينما الحرف 粜 هو لبيع الحبوب. تكشف مكوّنات هذين الحرفين الجواب: يتألف 籴 من 入 و米، ومعناهما دخول الحبوب، بينما يتألف 粜 من 出 و米، ومعناهما خروج الحبوب. إن شكل الحرفين 籴 و粜 وبنيتهما يكشفان بوضوح الجواب على سؤال أي من الحرفين يعني شراء الحبوب وأي منهما يعني بيع الحبوب.

السبب الذي يجعلنا قادرين على إيجاد الحرف الصحيح لشراء الحبوب أو بيعها بسهولة ودقة بين الحرفين 籴 و粜 مرتبط مباشرة ببنيتهما. فكلاهما يُنشأ بطريقة إنشاء المركَّب الترابطي. أي أن معنى الحرف هو المجموع العضوي لمكوّناته المنشئة للأحرف. لذا، يستطيع الأشخاص معرفة معنى الحرف بمجرد النظر إليه.

كيف نصنع المركَّبات الترابطية؟ وما هو المركَّب الترابطي؟ تُصنَع المركَّبات الترابطية من مكوّنين أو أكثر، ويكون معنى الحرف الجديد هو مجموع معاني تلك المكوّنات. مثلاً، يتألف الحرف 休 (㑥) من 亻 (人) و木، ويعني وقوف شخص تحت شجرة، لذا فإنه يحدِّد معنى «أخذ قسط من الراحة». ويتألف الحرف 伐

() من 亻 و戈، ويعني شخصاً يحمل خنجراً-فأساً، لذا فإنه يحدِّد معنى «شنّ حرب». بشكل مماثل، يتألف الحرفان 籴 و粜 من 入 و米 و出 و米 لتحديد شراء الحبوب أو بيعها. كلاهما حرفان جديدان يُنشآن بمكوّنين لهما معناهما الأصليان ويتم ربطهما ببعض للتعبير عن معنى جديد.

المركَّبات الترابطية هي كلها أحرف مركَّبة. والمكوّنات المنشئة للأحرف الخاصة بالمركَّبات الترابطية ليست سوى أحرف صورية أو أحرف ذاتية التفسير. استناداً إلى مميزات المكوّنات، يمكن تقسيم المركَّبات الترابطية إلى نوعين: مركَّبات ترابطية ذات مكوّنات متماثلة ومركَّبات ترابطية ذات مكوّنات مختلفة.

المركَّبات الترابطية ذات المكوّنات المتماثلة هي أحرف تتألف من مكوّنين متماثلين أو أكثر. وغالباً ما يكون معنى تلك الأحرف هو تعميق أو مضاعفة أو تضخيم أو زيادة المعنى الذي يعبِّر عنه كل مكوّن من تلك المكوّنات. من بين تلك الأحرف، هناك أحرف تُنشأ بوضع مكوّنين متماثلين في مكوّن واحد. مثلاً، حرفا 木 يشكّلان حرفاً 林 () واحداً. وحرفا 火 يشكّلان حرفاً 炎 () واحداً. وحرفا 夕 يشكّلان حرفاً 多 () واحداً. وحرفا 手 يشكّلان حرفاً 友 () واحداً. وحرفا 赤 يشكّلان حرفاً 赫 () واحداً.

مع الأحرف مثل 林 و炎، من السهل معرفة المعنى استناداً إلى شكل الحرف. لكن يجب فهم معاني 多 و友 و赫 استناداً إلى أشكال حرفها الأصلي. مثلاً، يشرح الكتاب «شوو وَن» معنى 多 بأنه «مزدوج. معناه مرتبط بـ 夕 مضاعف. و夕 يعني تكرار بعضها بعضاً، لذا فإنه يعني عديد. و夕 مضاعف ينشئ 多». معناه مرتبط بـ 夕 مضاعف، أي، حرفا 夕 مربوطان ببعض والتكرار يعطي العديد. يُنشأ الحرف 友 بحرفَي 手 معناهما يد، وبالتالي يعني صداقة. يبدو كمَن يصف مشهد التقاء يدين بشكل وثيق عندما يلتقي صديقان. ويُنشأ الحرف 赫 بحرفَي 赤، ويعني «أحمر كألسنة النار». هناك أيضاً حالات توضع فيها ثلاثة مكوّنات في حرف واحد. مثلاً، ثلاثة أحرف 木 تنشئ الحرف 森؛ وثلاثة 火 تنشئ 焱 (يان)؛ وثلاثة 日 تنشئ 晶؛ وثلاثة 口 تنشئ 品؛ وثلاثة 水 تنشئ 淼 (مياو)؛ وثلاثة 人 تنشئ 众؛ وثلاثة 石

تنشئ 磊؛ وثلاثة 金 تنشئ 鑫 (شِن)؛ وثلاثة 牛 تنشئ 犇 (بَن)؛ وثلاثة 鱼 تنشئ 鱻 (شيان)؛ وثلاثة 犬 تنشئ 猋 (بايو)؛ وثلاثة 直 تنشئ 矗 (تشو)؛ وثلاثة 毛 تنشئ 毳 (كْوي)؛ وثلاثة 耳 تنشئ 聶 (نيه، حرف متنوع لـ 聂)؛ وثلاثة 屮 (草) تنشئ 芔؛ وثلاثة 土 تنشئ 垚 (ياو، معناه مكان مرتفع من الأرض).

هناك أحرف تُنشأ حتى بأربعة مكوّنات متماثلة توضع في مكوّن واحد. لكن نادراً ما نرى هكذا مركَّبات ترابطية تستخدَم اليوم. مثلاً، أربعة 屮 (草) تنشئ 茻 (مانغ، معناه الكثير من العشب). وأربعة 口 تنشئ 㗊 (معناه عدة أشخاص يقولون شيئاً).

المركَّبات الترابطية ذات المكوّنات المختلفة هي أحرف تتألف من مكوّنين مختلفين أو أكثر. ويكون معنى هكذا أحرف عادة هو مجموع معاني مكوّناته. الأحرف 休 و伐 و夈 و祟 المذكورة أعلاه تنتمي كلها إلى هذه المجموعة.

يمكن فهم معاني العديد من المركَّبات الترابطية ذات المكوّنات المختلفة من اللمحة الأولى أيضاً. مثلاً، 日 ومعناه الشمس مع 月 ومعناه القمر ينشئان 明 الذي يعني ساطعاً. و亻 ومعناه أشخاص مع 言 ومعناه كلمات ينشئان 信 الذي يعني رسالة. و草 ومعناه عشب ينمو في 田 ومعناه حقل ينشئان 苗 الذي يعني نبتات. و手 ومعناه يد مع 树 ومعناه شجرة ينشئان 采 الذي يعني قطف. و山 ومعناه جبل مع 石 ومعناه حجر ينشئان 岩 الذي يعني صخرة. و小 ومعناه صغير في الأعلى مع 大 ومعناه كبير في الأسفل ينشئان 尖 الذي يعني مسنَّناً. عندما ينمو خروفٌ 羊 إلى 大 كبير وسمين، يصبح 美 شهياً (الصورة 1-36). يتم دمج الحرف 口 الذي يعني فماً مع حيوانات مختلفة لإنشاء الأحرف التي تعني أصواتها. مثلاً، نباح الكلب هو 吠، ومأمأة الخروف هو 咩، وزقزقة العصفور هو 鸣... (الصورتان 1-37، 1-38).

بسبب تطوّر الأحرف الصينية، لا يمكن تمييز معاني بعض المركَّبات الترابطية المتنوعة بسهولة. مثلاً، من الصعب جداً إيجاد الدافع وراء إنشاء الحرف 支 في شكله العصري. لكن إذا فحصت شكله في نمط زُوان البسيط 㩻 وأخذت بعين

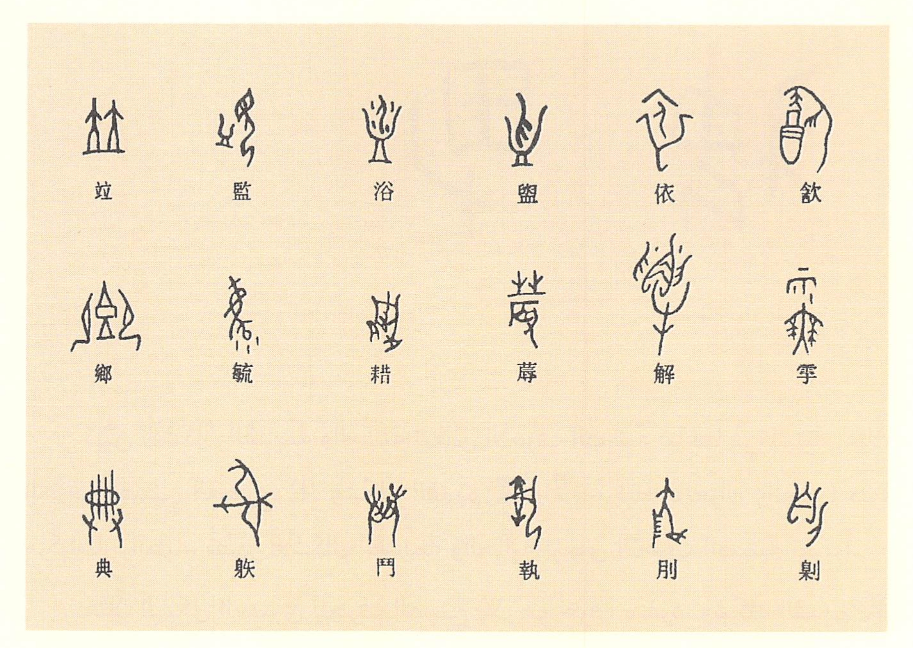


الصورة 1-36 المركّبات الترابطية في نمط زُوان 明 و采 و美

الاعتبار تعريفه في الكتاب «شوو وَن» «غصن منزوع من نبتة خيزران. معناه مرتبط بيد تحمل نصف نبتة خيزران»، يصبح فهم معناه أسهل نسبياً. يتم دمج 手 ونصف الحرف 竹 ومعناه خيزران لإنشاء هذا الحرف. يدٌ تحمل نصف نبتة خيزران تم نزعها، أي، غصن خيزران؛ إنه الحرف الأصلي 支.

كمثال آخر، الحرف 武 (𢦏) هو نتيجة دمج 止 ومعناه أصابع القدمين بـ 戈 ومعناه خنجر-فأس. يبيِّن الحرف قدماً تحت سلاح لإعطاء معنى «شنّ حرب أو إبراز القوة العسكرية».

هناك أيضاً الحرف 妇 الذي يعني امرأة. يمكن فهم معناه كالتالي: دمج 女 ومعناه امرأة بـ 帚 ومعناه مكنسة ينشئ حرفاً يعني امرأة تُمسك مكنسة وتنظّف المنزل. هذا الحرف على تناقض واضح مع مركّب ترابطي آخر ذي مكوّنات مختلفة هو 男 ومعناه رجل، نتيجة دمج 田 ومعناه حقل بـ 力 ومعناه قوة. إنه صورة حيّة عن الواقع الاجتماعي في مجتمع زراعي عندما كان «الرجال يحرثون والنساء ينسجن» و«الرجال يعملون خارج المنزل والنساء داخله» (الصورة 1-39).

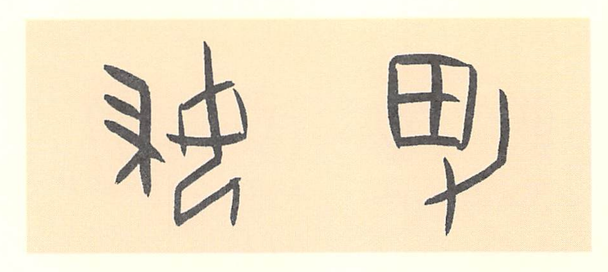


(في الأعلى) الصورة 1-37 بعض المركَّبات الترابطية التي عُثر عليها في الكتابات على العظام وأصداف السلاحف في حقبة حكم سلالة شانغ

(في الأسفل) الصورة 1-38 بعض المركَّبات الترابطية في الكتابات على القطع البرونزية القديمة في حقبة حكم سلالة تشو

信 男 赤 昶 嵩 好
買 喿 昔 朏 明 料
从 北 公 旦 莫 继





الصورة 1-39 الحرفان 妇 و男 في نمط زُوان

تبيِّن الأشكال القديمة والحالية لبعض الأحرف الصينية تناغماً في البنية. مثلاً، الحرف الصيني العصري 尘 وشكله القديم 塵 (塵، مرتبط بالغزال والغبار) هما مركَّبات ترابطية. تُظهر الأشكال القديمة والحالية لبعض الأحرف الصينية تغييراً.

مثلاً، الشكل العصري للحرف الصيني 义 هو حرف منفرد. وشكله القديم 義 (مرتبط بي وبالخروف ويعني «نمط الكتابة الخاص بي») هو مركَّب ترابطي. يتم إنشاء الشكل العصري للحرف الصيني 窜 وشكله القديم 竄 (竄، معناه مرتبط بفئران تركض في جحورها) بطرق مختلفة. فـ 窜 حرفٌ لفظيٌّ تصويريٌّ و竄 مركَّبٌ ترابطيٌّ.

تزوِّد طريقة إنشاء المركَّبات الترابطية طريقةً جديدةً لتحديد أشياء ليس لها شكل لكي يُرسَم. وهذه الطريقة تتغلَّب على محدوديات الإنشاء الصوري والإنشاء الذاتي التفسير للأحرف الصينية. كما تزيد القوة التعبيرية الأحرف الصينية، وتوسِّع نطاق الإنشاء والمساحة التعبيرية للأحرف الصينية، وترسِّخ طريقة استخدام المكوّنات لإنشاء الأحرف الصينية.

للمركَّبات الترابطية أكبر نسبة بين الكتابات على العظام أو أصداف السلاحف في حقبة حكم سلالة شانغ. فعدد المركَّبات الترابطية الموجودة في الكتاب «شوو وَن» يتخطى مجموع الأحرف الصورية والأحرف الذاتية التفسير معاً. لذا يمكننا القول إنها طريقة إنشاء الأحرف التي لها أقوى قدرة توليدية بعد الإنشاء الصوري والإنشاء الذاتي التفسير للأحرف الصينية.

اشتهرت وو زتيان، الإمبراطورة الحاكمة الرسمية الوحيدة في التاريخ الصيني، بجمالها وحكمتها ودهائها وحقدها. بعد أن أصبحت إمبراطورة، أطلقت على نفسها الإسم الخاص وو جاو (武曌). الحرف 曌 حرفٌ جديدٌ يُنشأ بطريقة إنشاء المركَّبات الترابطية. يبيِّن هذا الحرف الشمس 日 والقمر 月 يسطعان سوية في السماء 空. أنشأت وو زتيان هذا الحرف لكي تمجِّد نفسها (الصورة 1-40).

يؤدي إنشاء المركَّبات الترابطية إلى إنشاء أحرف رسوم فكرية بكل معنى الكلمة. ويمكن استخدامها للتعبير عن المعنى ولكن ليس الصوت. يجب ابتكار طرق إنشاء جديدة للأحرف الصينية لتقديم وظيفة التعبير عن الأصوات.

الصورة 1-40 بعض الأحرف الصينية التي أنشأتها وو زتيان



| الإنشاء اللفظي التصويري للأحرف: 羔 و米 يصبحان 糕

تروي قصة «مُزارع وابنته» أن مُزارعاً كانت لديه إبنة ذكية وجميلة، وكان سكان القرية يقصدونها لتساعدهم كلما واجهتهم بعض المتاعب. فتخطر فكرة جيدة على بالها بعد أن تومض عينيها لثلاث مرات. سمع الإمبراطور عنها فاستدعى المُزارع وقال له، «سمعتُ أن ابنتك ذكية جداً. أريد التحقق بنفسي إن كانت ذكية حقاً. عليك أن تجد لي أرزّ خروف صغير. إذا لم تستطع إيجاده في غضون ثلاثة أيام، سأُجبِر إبنتك على أن تصبح خادمة في القصر».

عاد المُزارع مهموماً إلى منزله وأخبر إبنته عن أوامر الإمبراطور، فابتسمت الفتاة. في اليوم الثالث، ذهبت مع والدها إلى القصر حاملةً شيئاً. عندما رأى الإمبراطور ذلك الشيء، عرِف أن الفتاة ذكية حقاً. فأعطاها بعض المال كمكافأة وسمح لها بمغادرة القصر.

لقد أخذ المُزارع وإبنته قالب حلوى 糕 إلى القصر. لكن لماذا «أرز خروف صغير» هو عبارة عن قالب حلوى؟ لأن الإمبراطور أعطى المُزارع أحجية أحرف: «الخروف الصغير» هو حَمَل، والحرف الصيني له هو 羔. يشير «أرز خروف صغير» إلى تركيبة 羔 و米 فتصبح النتيجة 糕 ومعناها قالب حلوى.

هل 糕 حرفٌ صوريٌ أم حرفٌ ذاتي التفسير أم مركَّبٌ ترابطيٌ؟ الجواب ليس أياً من هذه الخيارات الثلاثة. فـ 糕 هو نوع آخر من الأحرف الصينية يُنشأ لفظياً تصويرياً - لذا فهو حرف لفظي تصويري.

تستخدم هذه الطريقة مكوّنين لإنشاء حرف واحد: أحدهما يمثّل معنى الحرف المنشأ حديثاً، والآخر يمثّل لفظ الحرف المنشأ حديثاً. الجزء الذي يعبِّر عن المعنى يسمّى «الجزء الجذري» أو «رمز المعنى»، والجزء الذي يعبِّر عن الصوت يسمّى «الجزء اللفظي» أو «رمز الصوت». مثلاً، الجزء الجذري للأحرف 淋 و洋 و湖 هو نفسه 氵 الذي يعني ماءً. وأجزاؤها اللفظية هي على التوالي 林 و羊 و胡.

بالمقارنة مع إنشاء الأحرف الصورية والأحرف الذاتية التفسير والمركَّبات الترابطية، الإنشاء اللفظي التصويري للأحرف الصينية هو طريقة الإنشاء الأكثر إنتاجية وعلمية. فهي لا تعاني من عيوب طرق إنشاء الأحرف الصورية والأحرف الذاتية التفسير والمركَّبات الترابطية في عدم قدرتها على التعبير عن الصوت مباشرة. تزوِّد طريقة إنشاء الأحرف هذه طريقةً مريحةً أكثر لإنشاء أحرف للأشياء التي ليس لها شكل مرئي أو ليس لها معنى مفهوم بسهولة. وهي تطوِّر الأحرف الصينية من أحرف رسوم فكرية تعبِّر عن المعاني إلى أحرف لفظية فكرية يمكنها التعبير عن المعنى والصوت معاً. يُعتبر ظهور عناصر معبِّرة عن الصوت في بنية الأحرف الصينية خطوةً مهمةً في تطوّر الأحرف الصينية. تشير الإحصائيات ذات الصلة إلى أن حوالي 27% من الأحرف في الكتابات على العظام وأصداف السلاحف في حقبة حكم سلالة شانغ هي أحرف لفظية تصويرية. في الكتاب «شوو وَن»، تزيد نسبة الأحرف اللفظية التصويرية عن 80% من كل الأحرف. ومن بين الأحرف الصينية المستخدَمة حالياً، أكثر من 90% هي أحرف لفظية تصويرية. كل هذه البراهين كافية لتأكيد الوظيفة الفعّالة للإنشاء اللفظي التصويري للأحرف الصينية.

تُنشأ الأحرف اللفظية التصويرية استناداً إلى أحرف صورية وأحرف ذاتية التفسير ومركَّبات ترابطية. وتكون الأجزاء الجذرية عادة عبارة عن أحرف صورية أو أحرف ذاتية التفسير. وتُستخدَم للتلميح تقريباً إلى الفئة الدلاليّة للكلمات التي تشير إليها، وللتفريق بين الأحرف التي لها نفس الجزء اللفظي أو جزء لفظي مشابه. مثلاً، تُقرأ كل الأحرف 幕 و慕 و暮 و墓 و募 كـ «مُو». يحدِّد الجزء الجذري 巾 أن 幕 مرتبط بالنسيج. ويحدِّد الجزء الجذري 心 أن 慕 هو نشاط نفسي. ويحدِّد الجزء الجذري 日 أن 暮 مرتبط بالتوقيت. ويحدِّد الجزء الجذري 土 أن 墓 مرتبط بالأرض. ويحدِّد الجزء الجذري 力 أن 募 مرتبط بالقوة. يمكن أن يكون الجزء اللفظي عبارة عن أحرف صورية وأحرف ذاتية التفسير ومركَّبات ترابطية. تُستخدَم بشكل رئيسي لتحديد بشكل تقريبي لفظ الكلمة التي يدوّنها الحرف، مثل 依 و倚 و仪 و伊 و亿.



يمكن استخدام الجزء اللفظي أيضاً للتفريق بين الأحرف التي لها نفس الجزء الجذري أو جزء جذري مشابه، مثل 拍 و抓 و挠 و提 و拽 و捉. وتبيِّن عملية دمج الجزء الجذري والجزء اللفظي مميزات التماثل القوي. وتتضمن وسائله الرئيسية للدمج:

أ. الجزء الجذري على اليسار واللفظي على اليمين، مثل 注 و抓 و踢 و棋 و谦 و站.

ب. الجزء اللفظي على اليسار والجذري على اليمين، مثل 放 و救 و剑 و期 و歉 و战.

ج. الجزء الجذري في الأعلى والجزء اللفظي في الأسفل، مثل 景 و露 و花 و零 و崭 و箱.

د. الجزء اللفظي في الأعلى والجزء الجذري في الأسفل، مثل 忠 و袋 و货 و娶 و幕 و想.

هـ. الجزء الجذري في الداخل والجزء اللفظي في الخارج، مثل 问 و闻 و闷 و辩 و辨 و辫.

و. الجزء اللفظي في الداخل والجزء الجذري في الخارج، مثل 圆 و病 و固 و国 و阁 و匣.

هناك تركيبة متماثلة غير كاملة للجزءين الجذري واللفظي. مثلاً، الجزء اللفظي 其 للحرف 旗 موجود في الزاوية اليمنى السفلى. والجزء اللفظي 土 للحرف 徒 موجود في الزاوية اليمنى العليا. والجزء اللفظي 艹 للحرف 荆 موجود في الزاوية اليسرى العليا. والجزء الجذري 禾 للحرف 颖 موجود في الزاوية اليسرى السفلى. والجزء الجذري 贝 للحرف 赖 موجود في الزاوية اليمنى السفلى. والجزء الجذري 衣 للحرفين 衷 و裹 يفصله جزؤهما اللفظي.

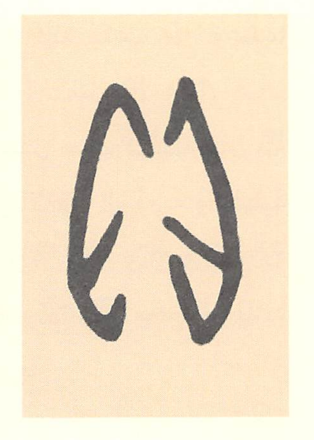
عندما يظهر نفس المكوّن في مواقع مختلفة، يتغيَّر شكله في أغلب الأحيان. مثلاً، عندما يظهر 心 كحرف منفرد أو على الجهة اليمنى لحرف مركَّب، مثل 心

و沁 و伈 (تُقرأ «شِن» وتعني مظهر الشعور بالخوف)، فإنه يُكتَب 心. وعندما يظهر على الجهة اليسرى لحرف مركَّب، يُكتَب دائماً 忄، مثل 怕 و惊. هناك طريقتان لكتابته عندما يُكتَب هذا الجزء الجذري في أسفل حرف مركَّب، مثل 思 و想 و恭 و忝. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تظهر نفس الأجزاء الجذرية واللفظية في مواقع مختلفة وتنشئ أحرفاً صينيةً مختلفةً، مثل 架 و枷 و忙 و忘 و召 و叨 و含 و吟 و忠 و忡 و裹 و裸 و怠 و怡 و帕 و帛 و纹 و紊. يجب أن ينتبه الأشخاص جيداً عندما يكتبون هكذا أحرف لفظية تصويرية.

يجب توضيح أن باستطاعة الجزء الجذري أن يعبِّر عن الفئة الدلاليّة بشكل تقريبي فقط، لكنه لا يعبِّر عن المعنى بشكل دقيق. مثلاً، في بعض الأحرف اللفظية التصويرية التي تتضمن الجزء الجذري 木، الجزء 木 يعني شجرة، مثل 树 و杨 و柳 و松 و柏 و杉 و榆 و梧 و桐 و槐 و桃 و楂 و材 و梨. وفي أحرف أخرى، يعني أشياء لها علاقة بالمواد الخشبية، مثل 柱 و栏 و杠 و梳 و枪 و桶 و杖 و棍 و棒 و板 و棵 و棚 و栈 و桥 و析 و框 و棱 و椅 و桌 و床 و桨.

بالإضافة إلى ذلك، المعنى الذي يُظهره الجزء الجذري هو فقط الحالة الفعلية التي يُنشأ فيها الحرف. العديد من الأحرف اللفظية التصويرية التي توارثتها الأجيال تحتوي على أجزاء جذرية لا يمكنها أن تعبِّر عن معنى ذي صلة هذه الأيام، أو حتى لا يمكنها أن تعبِّر عن أي معنى أبداً. ولا يمكن إيجاد تفسير لأي معنى ذي صلة إلا من خلال تحليل أصل الكلمة. وهذا عيبٌ في الأحرف اللفظية التصويرية. مثلاً، كانت كل المرايا المستخدَمة في العصور القديمة برونزية. لذا فالجزء الجذري للحرف 镜 هو 钅 (金). وكانت كل الأمشاط المستخدَمة في العصور القديمة خشبية. لذا فالجزء الجذري للحرف 梳 هو 木. وكان الناس في العصور القديمة يكتبون على قصاصات من الخيزران. لذا فالجزء الجذري للحرف 篇 الذي يعني مقالاً وللحرف 简 الذي يعني رسالة هو 竹. وكانت الأصداف في العصور القديمة تُستخدَم كمال. لذا فالجزء الجذري للحرف 赌 الذي يعني مراهنة وللحرف 贷 الذي يعني قرضاً وللحرف 货 الذي يعني بضائع هو 贝 (الصورة 1-41).





الصورة 1-41 الحرف 贝 والأصداف المالية

إذا كان الناس لا يعرفون أن الحرفين 治 و渐 كانا في الأصل إسمَي نهرين، فمن الصعب جداً فهم سبب استخدامهما جزءاً جذرياً هو 氵 (水). وإذا كانوا لا يعرفون أن المكوّن المنشئ للأحرف 月 للأحرف الصينية العصرية يتناسب مع الأحرف الصينية القديمة 月 و肉 و舟، فلن يكونوا قادرين على التفريق بشكل صحيح بين ما يشير إليه الجزء الجذري 月 للحرفين 期 و朗، والجزء الجذري 肉 للحرفين 肺 و腑، والجزء الجذري 舟 للحرف 服 (فُو).

رغم أن الأجزاء الجذرية تعبِّر عن الفئات الدلاليّة بشكل تقريبي فقط، إلا أننا لا نزال قادرين على استخدامها للتفريق بين بعض الأحرف ذات الأشكال المتشابهة وبعض الأحرف المربكة. مثلاً، عندما يعرف الناس أن معاني الأحرف الصينية التي لها الجزء الجذري 扌 (手) ترتبط في أغلبها بحركات اليد، وأن معاني الأحرف الصينية التي لها الجزء الجذري 木 ترتبط في أغلبها بالأشجار، فلن يكتبوا الأحرف التالية بشكل غير صحيح:

拍 و扳 و扬 و扛 و抗 و折 و拒 و扎 و抢 و挑 و捅 و拴 و拦 و抠 و捂

柏 و板 و杨 و杠 و杭 و析 و柜 و札 و枪 و桃 و桶 و栓 و栏 و枢 و梧

بشكل مشابه للأجزاء الجذرية، اللفظ الذي يمثِّله الجزء اللفظي مماثل بشكل

تقريبي فقط للفظ الكلمة التي يدوِّنها الحرف. ومع تطوّر ونمو اللغة الصينية والأحرف الصينية، لا يستطيع العديد من الأجزاء اللفظية التعبير عن اللفظ بدقة أو التعبير عن أي لفظ أبداً. وهذا عيب آخر في الأحرف اللفظية التصويرية.

أكثرية الأحرف اللفظية التصويرية الموجودة بين الأحرف الصينية توارثتها الأجيال عبر التاريخ. ورغم أن لبعض الأحرف الصينية نفس الجزء اللفظي، إلا أنها لا تُلفَظ بنفس الطريقة. مثلاً، الجزء اللفظي للأحرف 海 و悔 و梅 و莓 و霉 هو نفسه 每. لكن للحرف 海 لفظاً مختلفاً عن لفظ الأحرف الأخرى. والجزء اللفظي للأحرف 红 و虹 و江 و杠 و扛 و豇 و缸 هو نفسه 工. لكن لفظ الحرفين 红 و虹 يختلف بشكل كبير عن لفظ الأحرف 江 و豇 و杠 و缸 و扛. تشير الإحصائيات إلى أن حوالي رُبع الأحرف اللفظية التصويرية فقط تُلفَظ بنفس طريقة لفظ جزئها اللفظي.

يمكن استخدام الأجزاء اللفظية أيضاً للتفريق بين الأحرف الصينية التي لها شكل متشابه. مثلاً، الأحرف التي لها الجزء اللفظي 仑 تُلفَظ عادة «لُون»، بينما الأحرف التي لها الجزء اللفظي 仓 تُلفَظ عادة بحرف علة هو «آنغ». عندما يفهم الناس هذا، فلن يكتبوا الأحرف التالية بشكل غير صحيح:

抡 و伦 و沦 و论 و轮 و纶 و囵

抢 و伧 و沧 و苍 و舱 و创 و疮

| طرق إنشاء الأحرف التفسيرية المتبادلة وأحرف الكناية رائعة واقتصادية وفعّالة

هناك قول صيني يقول، «حتى الزوجة الذكية لا تستطيع أن تُعدّ وجبة طعام من دون أرز». هذا يعني أنه مهما كانت الزوجة بارعة، لا يمكنها تحضير العصيدة من دون أرز. في الحياة الحقيقية، لا أحد يستطيع «طبخ الأرز» من دون «أرز»، لكن ذلك ممكن في العالم اللغوي للأحرف الصينية.

من بين «الفئات الستة للأحرف الصينية» التقليدية، هناك طريقتان أخريان لإنشاء الأحرف بالإضافة إلى الطرق الأربعة المشروحة سابقاً. إنهما طريقة إنشاء أحرف الكناية وطريقة إنشاء الأحرف التفسيرية بشكل متبادل.

عندما لا يكون هناك أصلاً حرفٌ لإحدى الكلمات وتتم استعارة حرف آخر لتدوين تلك الكلمة، يسمّى ذلك الحرف حرف كناية. عادة، عندما يواجه الأشخاص شيئاً جديداً لا يمكنهم وصفه، يستعيرون عادة حرفاً ذا لفظ مشابه أو ميزة مشابهة لتدوين ذلك الشيء الجديد. تعريف «إنشاء حرف الكناية» في الكتاب «شوو وَن» هو، «لا يوجد حرفٌ لذلك الشيء، لذا يُستخدَم حرف آخر له صوت مشابه للإشارة إليه».

مثلاً، كُتبَ شكل الحرف 又 في الصين القديمة كـ ⺕ على العظام أو أصداف السلاحف في حقبة حكم سلالة شانغ. إنه حرف صوري وكان يعني أصلاً «اليد اليمنى». تمت لاحقاً استعارة هذا الحرف للإشارة إلى 又 لقصد معنى «التكرار أو مرة أخرى». هذا هو أيضاً الحرف الصيني 又 الذي نستخدمه الآن.

الحرف 我، وهو أول ضمير متكلم في الصينية، هو أيضاً حرف كناية. كان يُكتَب 𢦏 على العظام أو أصداف السلاحف في حقبة حكم سلالة شانغ، ويشبه شكله نوعاً من الأسلحة. ويُكتَب 𢦐 في نمط زُوان البسيط. معناه مرتبط بـ 戈 الذي يعني خنجراً-فأساً و 𠂹 (الشكل القديم للحرف 垂 ومعناه «متدلٍ»). إنه مركّب ترابطي. يعرِّفه الكتاب «شوو وَن» كالتالي: «أخذ خنجر-فأس والاحتفاظ به

لنفسك». تمت استعارة هذا الحرف لاحقاً لتدوين أول ضمير متكلم في الصينية 我.

الحرف الذاتي التفسير 上 هو لفظة متجانسة للحرف 尚. لهذا السبب يُستخدَم أحياناً كحرف كناية لـ 尚 لإعطاء معنى «الدعم» أو «الاحترام». في الجملة «مع دعم الزراعة والتخلّص من التجارة، سيصبح الشعب غنياً» (上农除末, 黔首是富) في «السيرة الذاتية للإمبراطور تشين الأول في سجلات المؤرِّخ»، يُستخدَم 上 كـ 尚. تقول الجملة إنه «فقط عندما تدعم الحكومة الزراعة وتقيِّد التجارة، يمكن أن يصبح الشعب غنياً ويتمتع بحياة رغيدة».

بين الأحرف الصينية العصرية، كان العديد من الأحرف المستخدَمة كثيراً أحرف كناية في الأصل. لكن الأشخاص الذين يستخدمونها اليوم لا يعرفون ذلك! مثلاً، الحرف 长 في الكلمة 长久 ومعناها طويل أو دائم تمت استعارته من الحرف 长 في الكلمة 长发 ومعناها شعر طويل. و难 في الكلمة 艰难 ومعناها صعب تمت استعارته من الحرف 难 الذي كان إسم نوع من الطيور.

عملية إنشاء حرف كناية هي ظاهرة مثيرة للاهتمام جداً أيضاً. يمكن شرح هذه الظاهرة بالتعبير الاصطلاحي الصيني 鸠占雀巢 ومعناه «عش الدُوري تحتله حمامة». احتلال ممتلكات الغير. عندما يُستعار حرفٌ، سيكون للحرف الأصلي في أغلب الأحيان مكوّنٌ أُضيف للتفريق بينه وبين الحرف المستعير لتجنّب الإرباك في الاستخدام. مثلاً، شكل زُوان البسيط للحرف الصيني القديم 久 هو ㇇. كان أصلاً الحرف لـ 灸 ومعناه الكَيْ. الكَيْ هو علاج في الطب الصيني التقليدي. الممارسة الدقيقة لهذا العلاج تستلزم استخدام مسحوق مصنوع من نبتة خاصة لحرق نقاط الوخز بالإبر على الجسم البشري أو تسخينها. تشير الكلمة 针灸، ومعناها العلاج في الطب الصيني التقليدي وما نتكلم عنه في أغلب الأحيان هذه الأيام، إلى تركيبة الوخز بالإبر والكَيْ. لأن ذلك المسحوق الخاص يجب أن يبقى على الجسم البشري لبعض الوقت، فقد بدأ الحرف 久 بإعطاء معنى ممدَّد هو «البقاء» أو «الانتظار» أو «البقاء طويلاً» أو «فترة زمنية طويلة». من أجل تفريقه عن حرف الكناية 久



الصورة 1-42 الكَيّ في الصين القديمة

هذا، أُضيف الجزء الجذري 火 إلى الحرف الأصلي وأصبح حرفاً لفظياً تصويرياً هو 灸 (الصورة 1-42).

كمثال آخر، كُتبَ الحرف الصيني القديم 其 كـ على العظام وأصداف السلاحف في حقبة حكم سلالة شانغ، وكـ على القطع البرونزية القديمة، وكـ في نمط زُوان البسيط. إنه حرف صوري، والحرف الأصلي لـ 箕 في الكلمة 簸箕 ومعناها لقّاطة الكناسة. تمت استعارته لاحقاً لتحديد 其، ضمير المتكلم الثالث. من أجل تفريقه عن الحرف المستعير 其، أُضيف الجزء الجذري 竹 إلى الحرف الأصلي 其 لكي يصبح الحرف الصوري 箕.

أحرف الكناية المذكورة أعلاه هي كلها أحرف أخرى تمت استعارتها عندما لم تكن هناك أحرف أصلية للكلمات. وبالنسبة للكلمة المدوَّنة فإن تلك الأحرف هي رسوم صوتية بحتة. ولا يؤدي استخدام الأحرف الصينية الموجودة لتدوين الأشياء التي تظهر حديثاً، أو الأشياء المجرَّدة التي من غير السهل إنشاء أحرف لها، إلى تقليل عدد الأحرف المنشأة حديثاً فحسب، بل إلى تقليل عبء تعلّم الأحرف

وتذكّرها أيضاً. وهذا يعزّز تحوّل الأحرف الصينية من كونها مجرد رسوم فكرية أو لفظية فكرية إلى كونها لفظية بكل معنى الكلمة. وهذه خطوة أخرى إلى الأمام في مسيرة تطوّر الأحرف الصينية نحو نظام كتابة رسوم صوتية.

هناك أيضاً نوعٌ من استعارة الأحرف حيث يتواجد حرفٌ أصليٌ لكن تتم ومع ذلك استعارة حرف آخر. مثلاً، في الجملة «صوت الزيز يتبدَّل ألف مرة لانهائية وصراخ القردة يعطي مئة صوت لا يمكن إيقافه» (蝉则千转不穷, 猿则百叫无绝)، الحرف 转 هو في الواقع حرف مُستعار لاستبدال 啭 (زقزقة العصفور). وفي الجملة «تسير أعمال الحكومة بسلاسة، ويعيش الناس في انسجام، ويُعاد تنشيط مئة شيء مُلغى» (政通人和, 百废具兴)، الحرف 具 مُستعار لاستبدال الحرف 俱 الذي يعني الكل. هكذا استعارة في أحرف الكناية تشبه الأحرف المُساء استخدامها التي نُخطئ في كتابتها لأن لها نفس اللفظ أو لفظ مشابه أو شكل مشابه.

اليوم، ومع انتشار استخدام الكمبيوترات والانترنت بشكل مكثّف، أصبح هناك المزيد والمزيد من الأصدقاء على الويب. ونتيجة تأثير عوامل كالوقت والسرعة وطريقة الإدخال خلال التواصل عبر الانترنت، أصبح هناك المزيد والمزيد من أحرف الكناية التي لها نفس اللفظ أو لفظ مشابه. مثلاً، تستطيع الكلمة 嘻嘻 المستخدَمة لوصف الابتسام، ويرادفها «هاها» بالعربية، أن تستعير 西西. وتستطيع الكلمة 拜拜 ومعناها «مع السلامة» أن تستعير 白白 أو 掰掰. المبدأ الأساسي في هكذا استعارة هو عدم التأثير على التفاعل والتواصل.

بشكل موازٍ لإنشاء أحرف الكناية، إنشاء الأحرف التفسيرية بشكل متبادل هو أيضاً طريقة من طرق استخدام الأحرف. فاستخدام حرفين لهما نفس المعنى لكن شكلان مختلفان لشرح بعضهما بشكل متبادل هو عملية إنشاء أحرف تفسيرية بشكل متبادل. الشرح والمثال في الكتاب «شوو وَن» هو «للأحرف نفس الأجزاء الجذرية وهي تنتمي إلى نفس الفئة الدلاليّة. لها نفس المعنى وتشرح بعضها بعضاً. 考 و老 هما مثالان عن هذه الحالة».

考 و老 حرفان تفسيريان بشكل متبادل. في العصور القديمة، يمكن شرح 考 كـ «طول العمر». 老 و考 تفسيريان بشكل متبادل ومتماثلان في المعنى، لذا يمكن استخدامهما لتعريف بعضهما بعضاً. هذا ما يقصده الشرح بأن 老 هو 考 و考 هو 老. يشرح الكتاب «شوو وَن» الحرف 考 كالتالي: «إنه 老. ومعناه مرتبط بالحرف 老 و省. لفظه هو نفسه لفظ 丂». (يُلفَظ 丂 «كاو»). كما يشرح الحرف 老 كالتالي: «إنه 考. عمر السبعين هو 老. معناه مرتبط بالأحرف 人 و毛 و匕. يصف أن اللحية والشعر يتحوّلان إلى اللون الأبيض».

لا تستطيع الأحرف التفسيرية بشكل متبادل أن تكون واحدة. يجب أن يكون هناك حرفان. ويجب على الحرفين استيفاء ثلاثة شروط. تلك الشروط الثلاثة هي أيضاً المميزات الثلاثة للأحرف التفسيرية بشكل متبادل. أولاً، يجب أن يكون للحرفين نفس الجزء الجذري ومعنى متماثل. ثانياً، يجب أن يكون للحرفين لفظ متشابه. ثالثاً، يستطيع الحرفان أن يشرحا بعضهما بعضاً بشكل متبادل. الأحرف 颠 و顶 و窍 و空 أحرف تفسيرية بشكل متبادل.

عمليتا إنشاء الأحرف التفسيرية بشكل متبادل وأحرف الكناية هما طريقتا استخدام الأحرف. وهما لن تُنتِجا في المبدأ أحرفاً جديدةً. يؤدي إنشاء أحرف تفسيرية بشكل متبادل إلى إنتاج حالة «معنى واحد لعدة أحرف»، أي إلى إنتاج «أحرف مختلفة لها نفس المعنى». ويؤدي إنشاء أحرف كناية إلى إنتاج حالة «حرف واحد بعدة استخدامات»، أي، «معاني مختلفة لنفس الحرف».

عند فحصها اليوم، نجد أن الأحرف التفسيرية بشكل متبادل تزيد الأعباء على الأشخاص. لماذا تتواجد الأحرف التفسيرية بشكل متبادل؟ التعليل المعقول نسبياً هو أن الأحرف الصينية لا يُنشئها شخص واحد في مكان واحد في لحظة واحدة. فالمساحة الجغرافية الهائلة للصين تؤدي إلى ظهور فوارق كبيرة في اللهجات. والحرف الذي يُنشأ في منطقة ما قد يكون مختلفاً عن نفس الحرف الذي يُنشأ في منطقة أخرى. ومع تطوّر اللغة وتغيّرها باستمرار، قد يكون الحرف المستخدَم في اللحظة الراهنة مختلفاً عن الحرف المستخدَم في لحظة أخرى. الأحرف التي لها

نفس المعنى وتُنشأ بأشكال مختلفة في أوقات ومناطق مختلفة تُستخدَم بشكل مكثّف في أماكن وأزمنة محدَّدة. من الصعب جداً التخلّص من أي حرف منها، لذا لا يستطيع الأشخاص سوى استخدام طريقة «التفسير المتبادل» لينشئوا روابط بينها. تقدِّم أحرف الكناية مقداراً أكبر من روحية «الخروج من نفس النوع، وحماية بعضها بعضاً، ومساعدة بعضها بعضاً». مع تطوّر اللغة وتغيّرها، ومع ازدياد التواصل بين المناطق المختلفة، «ستزول» بعض أحرف الكناية. لا يزال 考 و老 مثالين عن هذه الحالة. فقد تم من قبل نقل معنى 考 واستخدامه. والناس اليوم يستخدمون فقط 老 ليقصدوا الشيخوخة، وتوقفوا عن استخدام 考 ليقصدوا هذا المعنى.



الأحرف الصينية

الفصل الثاني

التغييرات الرائعة للفظ الأحرف الصينية

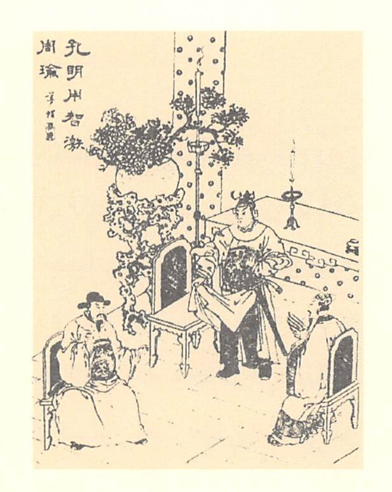
| اللفظات المتجانسة مدهشة. 乔 مماثل تماماً لـ 桥

من أجل التحالف مع مملكة وو ومقاومة تساو تساو من مملكة واي، قام زُوغ ليانغ، رئيس وزراء مملكة شو، بخدعة ذكية. فقد قال للجنرال تشو يُو من مملكة وو، «يجب أن ترسل مبعوثاً مع زورق صغير لتقديم جميلتَي تشياو إلى تساو تساو لكي ينسحب جيشه الجرّار المؤلف من مليون جندي من دون أي معركة». تشو يُو سأل زُوغ ليانغ عن مصدر معلوماته، فأجابه، «هناك جملة واحدة في «نشيد برج العصفور النحاسي» تأليف تساو جي، إبن تساو تساو، 'أخذ فتاتَي تشياو من الجنوب الشرقي والاستمتاع بقضاء النهار والليل معهما'» (揽《二乔》于东南 共与之朝夕乐, 兮 ｡). استشاط تشو يُو غضباً عند سماعه هذه الجملة وأقسَمَ على مقاومة غزو تساو تساو حتى الموت. في قصيدة تساو جي، الحرف 乔 في الجملة «فتاتَي تشياو» يشير أصلاً إلى الحرف 桥 الذي يعني جسراً. وجميلتا تشياو إلى شرق نهر اليانغتسي كانتا الأختان تشياو الكبرى والصغرى، وحيث أن تشياو الصغرى كانت في الواقع زوجة تشو يُو.

أساء زُوغ ليانغ تفسير المعنى الأصلي للجملة في القصيدة عن قصد، وهو بناء برجَين شاهقَين لرؤية المناظر الجميلة ثم بناء جسرَين بين البرجَين لكي يستطيع الناس المكوث عليهما طوال اليوم، مثل وضع جميلتَي تشياو في القصر وعيش حياة سعيدة معهما. استغلّ زُوغ ليانغ علاقة اللفظ المتجانس بين 桥 و乔 (الصورة 2-1).

ما هي اللفظات المتجانسة؟ اللفظات المتجانسة أحرفٌ لها نفس اللفظ ومعانٍ مختلفةٍ. ولكي يكون لحرفين نفس اللفظ، يجب أن تكون بدايتهما ونهايتهما ونغمتهما هي نفسها. مثلاً، 金 و今 وكذلك 成 و程 وكذلك 洲 و周 هي ثلاثة أزواج لفظات متجانسة لها نفس البداية والنهاية والنغمة لكن لها معانٍ مختلفةٍ.

هناك نوعان من اللفظات المتجانسة في الأحرف الصينية. أحدهما هو اللفظات المتجانسة ذات الأشكال المختلفة، وهي أحرف لها نفس اللفظ لكن



الصورة 2-1 خدعة زُوغ ليانغ المدهشة لدفع تشو يُو إلى القيام بردة فعل

لها معانٍ وأشكالٍ مكتوبةٍ مختلفةٍ، مثل 公 وـ工 و攻 و恭 و弓 و宫 و供 و躬. والنوع الآخر هو اللفظات المتجانسة التي لها نفس اللفظ ونفس الشكل المكتوب لكن لها معانٍ مختلفةٍ. مثلاً، للحرف 米 في الكلمتين 大米 و米小 والحرف 米 في الكلمتين 米一 وـ二米 لفظٌ وشكلٌ متماثلان لكن معانٍ مختلفةٍ كلياً.

هناك كميات كبيرة من اللفظات المتجانسة في اللغة الصينية. يمكن تلخيص أسباب هذا في عدة نقاط هي:

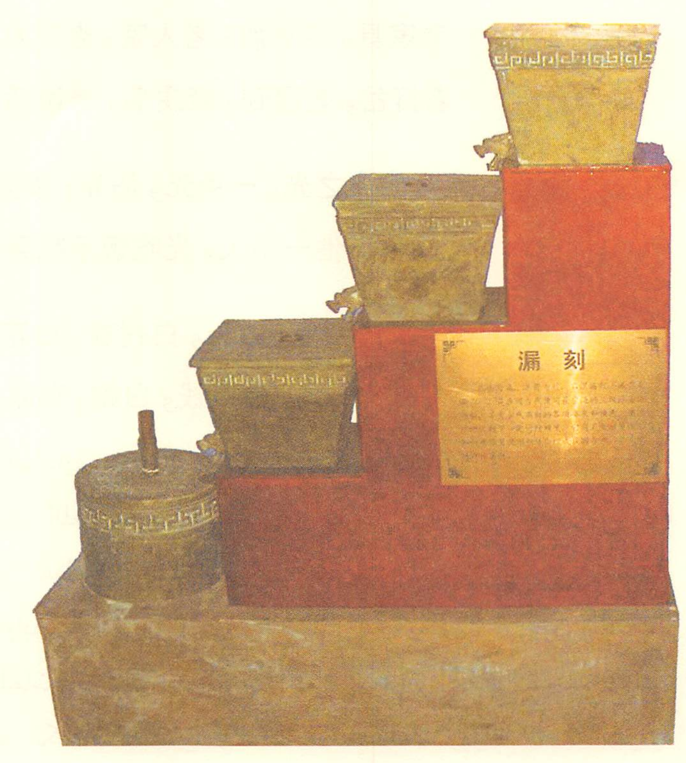
أولاً، هناك صُدَف لألفاظ الأحرف الصينية. فاللغة الصينية تحتوي على عدد محدود فقط من المقاطع اللفظية. يوجد ما يزيد عن 1,300 مقطع لفظي في اللغة الصينية، لكن عدد الأحرف الصينية أكبر من ذلك بكثير. مثلاً، الأحرف التي تُلفَظ «جي» تتضمن 之 و支 و知 و汁 و枝 و脂 و肢 و织 و芝، الخ. هكذا لفظات متجانسة هي في الأغلب لفظات متجانسة ذات أشكال مختلفة.

ثانياً، تطوَّرت ألفاظ العديد من الأحرف الصينية. فقد كان لبعض الأحرف ألفاظ مختلفة في اللغة الصينية القديمة. ومع تطوّر اللغة وتغيّرها، تغيَّر لفظ بعض الأحرف وأصبح لها نفس اللفظ. تلك الأحرف هي لفظات متجانسة أيضاً. مثلاً، كانت للأحرف 翻 و帆 و权 و全 و虚 و需 أصلاً ألفاظ مختلفة في اللغة الصينية القديمة، وأصبح لها نفس اللفظ في اللغة الصينية العصرية. لذا أصبحت لفظاتٌ متجانسةٌ، وتلك اللفظات المتجانسة هي من النوع الذي له أشكال مختلفة.

ثالثاً، تباينَت معاني بعض الأحرف. قد يكون لبعض الأحرف القديمة معانٍ متعددةٍ توجد روابط وثيقة بينها. وقد تباينَت تلك المعاني تدريجياً، وأصبحت الروابط بينها غامضة أكثر فأكثر. حتى أن الناس في العصور الحديثة لا يستطيعون

رؤية الروابط بين تلك المعاني. ولأن ألفاظ تلك الأحرف لا تتغيَّر، فقد نشأت اللفظات المتجانسة.

مثلاً، لا يستطيع الأشخاص عادة إدراك الرابط بين الحرف 刻 الذي يعني النحت بسكين وبين الحرف 刻 الذي يعني وحدة قياس للوقت. ومع ذلك فإنهما لفظات متجانسة بنفس الحرف! في الواقع، هناك أصلاً علاقة وثيقة بين معنى هذين الحرفين. فقد كان الناس في الصين القديمة يستخدمون ساعة مائية ليقيسوا الوقت. توجد 100 وحدة 刻 في النهار الواحد والليل الواحد (الصورة 2-2). ثم تم اشتقاق 刻 الذي يعني الوقت ووحدة قياس الوقت من المعنى الأصلي للحرف 刻، كما هو الحال في الجملة 八点一刻 التي تعني الثامنة والربع، وفي الجملة 此



الصورة 2-2 ساعة مائية تُستخدَم لمراقبة الوقت في الصين القديمة

刻此时 التي تعني في هذه اللحظة. كانت الساعات تُستخدَم في العصور الحديثة لمراقبة الوقت، وكانت 刻 واحدة تساوي رُبع ساعة أو خمس عشرة دقيقة. ولم يعد الرابط بين معاني 刻 كما في 雕刻 وفي 时刻 موجوداً في ذاكرة الناس. هذان الحرفان 刻 هما لفظتان متجانستان نشأتا من خلال تطوّر المعنى. إنهما لفظتان متجانستان بنفس اللفظ والشكل المكتوب، لكن بمعنيين مختلفين.

هناك عدة لفظات متجانسة مماثلة، مثلاً:

就 (فعل): 就职 و就业 و就任 و就寝 و就医 و就义 و就近 و就便

就 (ظرف): 就是 و就完 و就不答应 و一会儿就来

别 (فعل): 别针 و头上别着花 و腰里别着枪

别 (ظرف): 别动 و别说 و别客气 و别上当

老 (نعت): 老朋友 و老人家 و老豆腐 و老家具

老 (ظرف): 老说话 و老生病 و老迟到 و老打岔

光 (إسم): 借光 و沾光 و一束光 و生命之光

光 (ظرف): 光吃饭不吃菜 و光留下他一个人

白 (نعت): 白花 و白衬衣 و白天 و白颜色

白 (ظرف): 白吃 و白跑 و白花钱 و白忙一场

رابعاً، يمكن استعارة بعض الكلمات. بسبب التواصل بين البلدان والمناطق المختلفة، قد تستعير اللغة الصينية كلمات من لغات أخرى. وإحدى طرق هكذا استعارة هي تدوين لفظ تلك الكلمات بأحرف صينية للتعبير عن معنى الكلمة الأصلية. لا يوجد رابط أبداً بين الأحرف الصينية المستخدَمة لتدوين الكلمات الأجنبية وبين الكلمات الصينية التي تدوّنها تلك الأحرف أصلاً. الأحرف الصينية المستخدَمة لتدوين الكلمات الأجنبية وتلك المستخدَمة لتدوين الكلمات الصينية

الأصلية تصبح لفظات متجانسة بنفس اللفظ. مثلاً، الحرف 米 في الكلمتين 大米 و小米 في اللغة الصينية، والحرف 米 كوحدة قياس مُستعار من الإنكليزية في الجملتين 长一米 و宽两米، والحرف 站 الذي يعني الوقوف في الكلمتين 站立 و站岗، والحرف 站 الذي يعني محطة في الكلمة 车站 هي كلها لفظات متجانسة من هذا النوع.

اللفظات المتجانسة توسّع مساحة تعبير الشعب الصيني. فغالباً ما تُستخدَم اللفظات المتجانسة في اللغة الصينية لإنشاء تلاعبات لفظية وأقوال مجازية من جزءين. مثلاً، «للخيزران المتواضع أوراق تُحني رؤوسها؛ وللخوخ النبيل زهور لا تدير وجهها إلى الأعلى أبداً». الكلمة الصينية للتواضع هي 虚心 ومعناها الحرفي قلب مجوّف. إنها تُستخدَم كوصف صادق لمفاصل الخيزران المجوّفة وكذلك كإطراء للنوعية المتواضعة للخيزران. كمثال آخر، في القول المجازي من جزءين «نمر يجرّ عربة - لا أحد يجرؤ أن يقودها» [老虎拉车——没人赶（敢）]، والمعنى الحرفي هو أن لا أحد يجرؤ على أن يقود عربة يجرّها نمر، بينما المعنى الحقيقي هو أن لا أحد يجرؤ على القيام بشيء معيّن.

تكون هكذا تعابير عبارة عن تلاعبات لفظية أحياناً، وتلطيفية أحياناً، وفكاهية أحياناً أخرى. في المجتمع العصري، غالباً ما تستطيع الإعلانات المنشأة بأحرف أو كلمات متجانسة لفظياً أن تحقق تأثيراً مدهشاً. المثل الصيني 不打不相识، الذي يعني أصلاً أصدقاء تعارفوا على بعض في معركة خاطئة، يُستخدَم في إعلان لآلة كاتبة. فالحرف 打 الذي يعني أن تحارب يُستخدَم للإشارة إلى الحرف 打 الذي يعني أن تكتب.

يسبّب تواجد اللفظات المتجانسة بعض الصعوبة للأشخاص الذين يدرسون الأحرف الصينية ويستخدمونها. ويكون ظهور أحرف مكتوبة بشكل خاطئ أو ملفوظة بشكل خاطئ ناتجاً عن الارتباك بين اللفظات المتجانسة. مثلاً، سيكتب الأشخاص الحرف 艰 في الكلمة 艰苦 التي تعني مشقّة كالحرف 坚 في الكلمة 坚决 التي تعني دقة. ويكتبون الحرف 厉 في الكلمة 厉害 التي تعني أن تكون



شرساً كالحرف 历 في الكلمة 经历 التي تعني خبرة. كل ذلك بسبب الارتباك بين اللفظات المتجانسة.

من أجل التخلّص من الأحرف المكتوبة بشكل خاطئ الناتجة عن اللفظات المتجانسة، يستطيع الأشخاص فعل شيئين.

الشيء الأول هو التفريق بين الأحرف اللفظية التصويرية التي لها نفس اللفظ من خلال أجزائها الجذرية. مثلاً، الجزء الجذري للحرف 篮 في الكلمة 篮子 التي تعني سلة هو 竹 لأن السلة تُصنَع من جذوع أو أغصان نبتة الروطان أو الخيزران. والجزء الجذري للحرف 蓝 في الكلمة 蓝色 التي تعني أزرق هو 艹 لأن 蓝 هو إسم نبتة أصلًا. كمثال آخر، الحرف 扭 في الكلمة 扭打 التي تعني أن تُحكم الربط يعني أن تفتل باليدين، لذا فجزؤه الجذري هو 扌 الذي يعني يداً. والحرف 纽 في الكلمة 纽扣 التي تعني زراً هو عقدة مربوطة بخيط حرير، لذا فجزؤه الجذري هو 纟 الذي يعني حريراً.

الشيء الثاني هو تذكّر ما هي الأحرف التي تُرصَف مع اللفظات المتجانسة المختلفة وما هي معاني ارتصافاتها. مثلاً، يجب أن يتذكّر الأشخاص أن الحرف 部 في الكلمة 部署 التي تعني نشر ليس الحرف 布 في الكلمة 布置 التي تعني إعداد، وأن الحرف 异 في الكلمة 大同小异 التي تعني أن يكون نفسه إلى حد كبير مع فروق طفيفة ليس الحرف 易 في الكلمة 容易 التي تعني أن يكون سهلاً. في التعابير الاصطلاحية التالية، الأحرف المُضافة نقطة تحتها هي أحرف مكتوبة بشكل خاطئ لأن الأحرف الأصلية عرضة للتأثر بالارتباك بين اللفظات المتجانسة أو الأحرف ذات الألفاظ المتشابهة (الأحرف الصحيحة مكتوبة بين القوسين):

哀声叹气 (唉) و按步就班 (部) و不可思义 (议) و察颜观色 (言)

陈词烂调 (滥) و出类拔粹 (萃) و初出茅芦 (庐) و穿流不息 (川)

调兵潜将 (遣) و鬼计多端 (诡) و汗流夹背 (浃) و和霭可亲 (蔼)

记忆尤新 (犹) و既往不究 (咎) و娇揉造作 (矫) و戒骄戒燥 (躁)

(秘) 密而不宣و (合) 貌和神离و (厉) 励行节约و (炙) 脍治人口

(迫不急待 (及و (戴) 披星带月و (摩) 磨拳擦掌و (繁) 名目烦多

(罄) 倾竹难书و (曼) 轻歌漫舞و (仆) 前朴后继و (釜) 破斧沉舟

(荼) 如火如涂و (炮) 如法抛制و (荟) 人才汇萃و (辈) 人才倍出

(坠) 天花乱缀و (例) 史无前立و (清) 山青水秀و (偿) 如愿以尝

(谰) 无耻滥言و (曲) 委屈求全و (费) 枉废心机و (铤) 挺而走险

(既) 一如即往و (筹) 一愁莫展و (采) 兴高彩烈و (致) 闲情逸志

(吭) 引航高歌و (诡) 阴谋鬼计و (贻) 遗害无穷و (亦) 一步一趋

(投) 走头无路و (厉) 再接再励و (毕) 原形必露و (勇) 永往直前

| لمتعدّدات الأصوات مصدرها الخاص ويتغيّر لفظها مع معانيها

إذا سأل أي شخص كيف يُلفَظ الحرف 中، فسيُجيبه الكثيرون «جونغ». الحرف 中 في الكلمة 中国风 التي تعني النمط الصيني والحرف 中 في الكلمة 中医 التي تعني الطب الصيني التقليدي يُلفَظان «جونغ». لكن إذا استمر الشخص يسأل كيف يُلفَظ الحرف 中 في الكلمة 中奖 التي تعني الفوز في القرعة، فسيكون الجواب مختلفاً بالكامل - هذا الحرف 中 يجب أن يُقرأ «تشونغ».

يمكن أن يكون للحرف الصيني لفظان أو أكثر، وتعبِّر تلك الألفاظ المختلفة عن معانٍ مختلفةٍ. هناك عدة حالات مماثلة بين الأحرف الصينية. مثلاً، الحرف 畜 في الكلمة 畜生 التي تعني وحشاً يُقرأ «تشو»، بينما الحرف 畜 في الكلمة 畜牧 التي تعني تربية الحيوانات يُقرأ «شو». والحرف 差 في الكلمة 差别 التي تعني الفرق يُقرأ «تشا»، بينما الحرف 差 في الكلمة 出差 التي تعني رحلة عمل يُقرأ «تشاي»، والحرف 差 في الكلمة 差劲 التي تعني سيئ يُقرأ «تشه».

الأحرف الصينية التي لها لفظان أو أكثر والتي تعبِّر ألفاظها المختلفة عن معانٍ مختلفةٍ هي متعددات معاني لها عدة أصوات، وتسمّى متعدّدات أصوات اختصاراً. بمعنى آخر، لمتعدّدات الأصوات نفس الشكل، لكن لها ألفاظاً مختلفة ومعانٍ مختلفة.

يمكن إيجاد متعدّدات الأصوات في كل مكان بين الأحرف الصينية. تبيِّن الإحصائيات أنه يوجد 734 متعدّدات أصوات في «قاموس شينوا» (طبعة 1971)، وتشكِّل 10% من عدد كل الأحرف الصينية الموجودة الآن في القاموس. ويوجد 11,834 حرفاً صينياً في القاموس «سي هاي» (طبعة 1979)، 2,641 منها هي متعدّدات أصوات، وتشكِّل نسبة مرتفعة هي 22%. ويتضمن «القاموس الصيني العصري» (طبعة 2005) حوالي 11,000 حرف صيني، حوالي 1,000 منها هي متعدّدات أصوات، مما يشكِّل نسبة 10% تقريباً.

حتى بين ما يزيد عن 3,000 حرف صيني هي الأكثر استخداماً التي يجب

على الطلاب إجادتها في كتب تعليم اللغة الصينية في المرحلة الإبتدائية، هناك أكثر من 300 متعدّد أصوات. ولا تزال نسبة تلك الأحرف لا تقلّ عن 10%. ليس صعباً رؤية أنه يوجد عدد كبير من متعدّدات الأصوات في الأحرف الصينية. وتُعتبر عملية إجادة اللفظ الصحيح لمتعدّدات الأصوات أمراً مهماً جداً للتواصل اليومي.

يشير الباحثون الذين يدرسون الأحرف الصينية إلى أن «مبدأ الاقتصاد» هو السبب الرئيسي لظهور متعدّدات الأصوات. فعندما تُضاف وحدة صرفية (مورفيم) جديدة إلى اللغة، قد يتم إنشاء حرف جديد في اللغة المكتوبة. لكن عندما يكون عدد الأحرف الصينية كبيراً، لن يكون من السهل دراستها واستخدامها. لذا لا تُنشأ أحرف جديدة، ويجب على الأحرف الأصلية أن تتحمّل العبء. إذا كان اللفظ الأصلي للحرف مختلفاً عن لفظ الوحدة الصرفية المُضافة حديثاً، فسيصبح متعدّد أصواتٍ متعدد المعاني. هناك مصدران رئيسيان لمتعدّدات الأصوات - تمدّد معنى الكلمة وحرف الكناية الصيني.

دعنا ننظر إلى تمدّد معنى الكلمة أولاً. خلال تطوّر أي لغة، يحدث تباينٌ في لفظ بعض المعاني الممدَّدة للكلمات. وتختلف تلك المعاني عن المعنى الأصلي. لذا يصبح الحرف متعدّد أصواتٍ. مثلاً:

行 يُقرأ «شِنغ» عندما يعني السير. ويُقرأ «هَنغ» عندما يكون له المعنى الممدَّد خط.

长 يُقرأ «جَنغ» عندما يعني النمو. ويُقرأ «تشانغ» عندما يكون له المعنى الممدَّد طول.

饮 يُقرأ «يين» عندما يعني الشرب أو مشروب. ويُقرأ «يِن» عندما يكون له المعنى الممدَّد «للسماح ... بالشرب».

背 يُقرأ «بِي» عندما يعني ظهر الجسم. ويُقرأ «بَي» عندما يكون له المعنى الممدَّد «الحمل على الظهر».

ثم دعنا ننظر إلى أحرف الكناية الصينية. عندما تحدث الكناية لحرف صيني على نفس اللفظ، لا يُنتَج متعدّد أصواتٍ. وإذا حدثت الكناية للحرف الصيني بين

ألفاظ متشابهة، ستُنتَج متعدّدات أصوات. تحدث الحالات المحدَّدة كالتالي:

الحالة الأولى هي الكناية بين ألفاظ متشابهة لأحرف مبسَّطة:

斗 يُقرأ «دُو» عندما يعني وحدة حجم. وعندما يكون الحرف الصيني المبسَّط 鬥 من خلال عملية كناية، يُقرأ «داو».

发 يُقرأ «فَ» عندما يعني البدء أو النشر. وعندما يكون الحرف الصيني المبسَّط 髮 من خلال عملية كناية، يُقرأ «فا».

别 يُقرأ «بييه» عندما يعني المغادرة أو الوداع. وعندما يكون الحرف الصيني المبسَّط 彆 من خلال عملية كناية، يُقرأ «بياه».

干 يُقرأ «غَن» عندما يعني الجذوع السماوية والأغصان الترابية. وعندما يكون الحرف الصيني المبسَّط 幹 من خلال عملية كناية، يُقرأ «غان».

الحالة الثانية هي أن بعض الأحرف الصينية تُستخدَم لتدوين كلمات لغة بأحرف لغة أخرى لكي يصبح لفظها مختلفاً عن اللفظ الأصلي ويُنشأ متعدّد أصوات:

卡 يُقرأ «تشي» عندما يعني نقطة الحراسة ومعبر الجمارك. وعندما يُستخدَم لتدوين الكلمة «بطاقة»، يُقرأ «كا».

打 يُقرأ «دا» عندما يعني أن تصيب أو أن تضرب. وعندما يُستخدَم لتدوين الكلمة «دزينة» (打، محدِّد كمية، الدزينة تعني اثني عشر)، يُقرأ «دَ».

茄 يُقرأ «تشي» عندما يعني الباذنجان. وعندما يُستخدَم لتدوين الكلمة «سيجار»، يُقرأ «جيا».

茜 يُقرأ «تشيان» عندما يعني نبتة عشبية. وعندما يُستخدَم لتدوين أسماء الغرباء، يُقرأ «شي».

الحالة الثالثة هي أن بعض الأحرف الصينية تُستخدَم لتدوين كلمات لهجيّة. وتنشئ متعدّدات أصوات بألفاظها الأصلية:

弄 يُقرأ «نونغ» عندما يعني الخداع أو المضايقة. وعندما يُستخدَم لتدوين كلمات مثل 弄堂 、里弄 التي تعني ممرات، يُقرأ «لونغ».

轧 يُقرأ «يا» عندما يعني التدحرج أو التدافع. وعندما يُستخدَم لتدوين الكلمة 轧账 حيث يعني الحرف 轧 تدقيق أو فحص، يُقرأ «غا».

الحالة الرابعة هي شكل متعدّد الأصوات من خلال صُدفة أشكال الأحرف:

胜 يُقرأ كـ «شَنغ» عندما يعني الفوز أو الانتصار. يُدوَّن نوعٌ من المركَّبات العضوية 肽 كـ 胜 أصلاً، ويُقرأ «شانغ».

尺 يُقرأ «شي» عندما يعني وحدةً في نظام القياس الصيني التقليدي. أحد رموز تدوين النغمات الموسيقية في العصور القديمة يُدوَّن أيضاً كـ 尺 ويُقرأ «شه».

لمتعدّد الأصوات في اللغة الصينية العصرية لفظان على الأقل. مثلاً، للحرف 担 لفظٌ هو «دان»، مثلاً في الكلمة 担心 التي تعني يقلق والكلمة 担责 التي تعني يتحمّل المسؤولية، ولفظٌ آخر هو «دَن»، مثلاً في الكلمتين 担子 و重担. كمثال آخر، للحرف 度 لفظٌ هو «دو»، مثلاً في الكلمة 温度 التي تعني حرارة والكلمة 度气 التي تعني نمط، ولفظٌ آخر هو «دوو»، مثلاً في الكلمة 猜度 التي تعني يتكهّن والكلمة 揣度 التي تعني يخمِّن.

قد يكون لبعض متعدّدات الأصوات أربعة أو خمسة أو ستة ألفاظ. مثلاً، للحرف 着 أربعة ألفاظ: الأول هو «جاو»، مثلاً في الكلمة 着妙 التي تعني حركة ممتازة والكلمة 高着 التي تعني حركة ذكية. والثاني هو «جيه»، مثلاً في الكلمة 看着 التي تعني النظر إلى والكلمة 空着 التي تعني أن يكون فارغاً. والثالث هو «جَو»، مثلاً في الكلمة 着急 التي تعني أن يصبح قلقاً والكلمة 着火 التي تعني أن يحترق. والرابع هو «تشو؟»، مثلاً في الكلمة 穿着 التي تعني فستاناً والكلمة 着陆 التي تعني أن يهبط. للحرف 和 مثلما ذكرناه في المقدمة ستة ألفاظ (الصورة 2-3).

هناك عدد ضخم من متعدّدات الأصوات بين الأحرف الصينية. ويمكن تحسين فعالية عمليتَي التعرّف على الأحرف وقراءتها من النواحي العديدة التالية:

أولاً، قد يبدأ الأشخاص بجزء النطق. عادة، تتغيَّر ألفاظ متعدّد الأصوات في



الصورة 2-3 الحرف 和 في نمط زُوان القديم كتابة ما زيكاي

أغلب الأحيان بسبب وجود فرق في جزء النطق. مثلاً:

عندما يُقرأ 处 «تشو» فإنه يُستخدَم كفعل، مثلاً، في 处理 التي تعني يتولّى و处分 التي تعني يعاقب. وعندما يُقرأ «تشُه» فإنه يُستخدَم كإسم، مثلاً، في 用处 التي تعني استخدام و好处 التي تعني فائدة و办事处 التي تعني مكتب تمثيلي و长处 التي تعني رئيس قسم.

عندما يُقرأ 畜 «تشُه»، يكون إسماً، مثلاً، في 畜牲 التي تعني مواشي و家畜 التي تعني دواجن و生畜 التي تعني وحشاً و类畜 التي تعني حيوانات. وعندما يُقرأ «شو»، يكون فعلاً، مثلاً، في 牧畜 التي تعني تربية الحيوانات و养畜 التي تعني توالد و产畜 التي تعني إنتاج منتجات حيوانية.

عندما يُقرأ 囤 «تَن»، يكون فعلاً، مثلاً، في 积囤 التي تعني تخزين و粮囤 التي تعني تخزين الحبوب و货囤 التي تعني زيادة المخزون. وعندما يُقرأ «دَن»، يكون إسماً، مثلاً، في 粮囤 التي تعني مخزن الحبوب.

عندما يُقرأ 脏 «زَنغ»، يكون نعتاً، مثلاً، في 肮脏 التي تعني وسخاً و话脏

التي تعني كلمات بذيئة. وعندما يُقرأ «زانغ»، يكون إسماً، مثلاً، في 心脏 التي تعني القلب و内脏 التي تعني الأحشاء.

هكذا متعدّدات أصوات تتضمن أيضاً 脉 و弄 و仆 و笼 و钢 و缝 و创 و盛 و簸 و扫.

ثانياً، يجب أن يتجنَّب الأشخاص تذكّر الألفاظ المستخدَمة كثيراً وأن يحاولوا تذكّر الألفاظ المستخدَمة أقل. تُقرأ بعض متعدّدات الأصوات بلفظ مختلف فقط عند تفسيرها بمعانٍ خاصةٍ. عندما يتم تذكّر ذلك اللفظ الخاص، سيصبح من السهل إجادة الألفاظ الأكثر استخداماً والألفاظ الثانية الأكثر استخداماً. مثلاً:

埋 يُقرأ «ماي» في الظروف العامة. ويُقرأ بشكل مختلف فقط عندما يعني الاستياء واللوم. مثلاً، يُقرأ «مان» في الكلمة 埋怨 التي تعني يشكو.

巷 يُقرأ «شيانغ» في الظروف العامة. ويُقرأ فقط «هانغ» في الكلمة 巷道 التي تعني ممراً.

占 يُقرأ «تشان» في الظروف العامة. ويُقرأ فقط «تشَن» في كلمات مثل 占卜 التي تعني قراءة البخت و星占 التي تعني علم التنجيم.

读 يُقرأ «دو» في الظروف العامة. ويُقرأ فقط «دُو» في الكلمة 句读 التي تعني النقطة والفاصلة.

هكذا متعدّدات أصوات تتضمن أيضاً 艾 و汤 و栅 و稽 و鹄 و拓 و饮 و椎 و熨 و鲜.

ثالثاً، يجب أن ينتبه الأشخاص إلى أسماء العلم. فبعض متعدّدات الأصوات تُقرأ فقط كألفاظها الخاصة لبعض أسماء العلم مثل أسماء الأشخاص والأماكن والبلدان والمسؤولين والعائلات والمقالات. مثلاً:

蚌 يُقرأ «بانغ» في الظروف العامة. ويُقرأ «بنغ» فقط عندما يُستخدَم لتدوين إسم مكان 蚌埠.

仇 يُقرأ «تشوه» في الظروف العامة. ويُقرأ «تشيو» فقط عندما يُستخدَم لتحديد كنية.

单 يُقرأ «دان» في الظروف العامة. ويُقرأ «تشَن» فقط عندما يُستخدَم لتحديد كنية. وعندما يُستخدَم لتحديد لقب ملك سلالة هان 单于، يُقرأ «تشان».

任 يُقرأ «رَن» في الظروف العامة. ويُقرأ كلفظه الخاص «رِن» عندما يُستخدَم لتحديد كنية.

هكذا متعدّدات أصوات تتضمن أيضاً 朴 و缪 و区 و尉 و万 و丽 و台 و 泌 و燕 و娜 و查.

متعدّدات الأصوات ظاهرةٌ خاصةٌ للأحرف الصينية. ويرتبط لفظ متعدّد الأصوات بمعناه. يجب أن نحدِّد اللفظ الخاص لكل متعدّد أصوات استناداً إلى معناه. هذا ما يسمّيه الأشخاص أحياناً «تحديد اللفظ استناداً إلى المعنى». عندما يقوم الأشخاص عن إدراك بتحليل الألفاظ المختلفة لمتعدّد أصواتٍ ويفرِّقون بينها ويعتادون على مسألة التعلّم المتكرر، ويطرحون أسئلة ويبحثون عن أجوبة، ستصبح هكذا أحرف مألوفة لهم، وسيستخدمون متعدّدات الأصوات بشكل أفضل، وسيستعينون بها لتسهيل التواصل الاجتماعي.

| الأحرف المتغايرة الأصوات تسبّب مشكلة. يمكن قراءة نفس المعنى بألفاظ مختلفة

عندما تسير في شوارع بكين وتسأل الناس كيف يُلفَظ الحرف 跃 في التعابير الاصطلاحية 鲤鱼跃龙门 (الصورة 2-4) و龙腾虎跃 و跃跃欲试، فسيقول لك البعض بكل تأكيد «يُوه»، ويقول لك البعض الآخر «ياو»، وحتى أن البعض سيقولون لك إن اللفظَين صحيحان.

كان لهذا الحرف لفظان مختلفان. والمعنى الذي عبّر عنه كل لفظ هو نفسه بالضبط. هكذا أحرف لها نفس الشكل والمعنى لكن لها ألفاظاً مختلفةً تسمّى أحرف متغايرة الأصوات.

متعدّدات الأصوات التي ذكرناها في القسم السابق هي أحرف صينية لها لفظان أو أكثر، وكل لفظ منها يتناسب مع معنى مختلف. بمعنى آخر، هي أحرف لها شكل واحد وعدة ألفاظ وعدة معاني. الحرف 跃 الذي ذكرناه للتو هو حالة أخرى. فلهذا الحرف شكل واحد وعدة ألفاظ ومعنى واحد، أي أن له نفس الشكل وعدة ألفاظ ونفس المعنى. مثلاً، الحرف 血 يُقرأ «شيه» عندما يُستخدَم فردياً أو في اللغة العاميّة، مثلاً في الكلمات 流血 التي تعني نزيفاً، و采血 التي تعني أخذ عيّنات من الدم، و献血 التي تعني التبرّع بالدم. ويُقرأ «شْويه» عندما ينشئ كلمات مع



الصورة 2-4 رسم شعبي صيني 鲤鱼跃龙门 يعني سمكة شبّوط تقفز فوق بوابة التنين

أحرف أخرى أو في اللغة المكتوبة، مثلاً في الكلمات 血型 التي تعني فئة الدم، و血液 التي تعني الدم، و血统 التي تعني نَسَب الدم، و鲜血 التي تعني دماً طازجاً، و热血 التي تعني دماً ساخناً. أما بالنسبة للحرفين 血 في المثل الصيني 血债要用血来偿 الذي يعني «سيكون للدم دمٌ»، ورغم أن معنيهما هما نفسه، إلا أن لفظَيهما مختلفان. ينشئ 血 الأول كلمةً مع 债، ويُقرأ «شْويه». ويُستخدَم 血 الثاني بشكل مستقل ويُقرأ «شيه». الأحرف الصينية التي لها نفس الشكل والمعنى لكن لها ألفاظاً مختلفةً تسمّى أحرف متغايرة الأصوات وكذلك مترادفات متعددة الأصوات.

يمكن حالياً تقسيم الأحرف المتغايرة الأصوات بين الأحرف الصينية بشكل تقريبي إلى ثلاث فئات:

الفئة الأولى هي الأحرف المتغايرة الأصوات بين اللغة المكتوبة واللغة العاميّة (تختلف الألفاظ بين اللغة المكتوبة واللغة العاميّة). مثلاً، الحرف 削 يُقرأ «شْوه» في اللغة المكتوبة، كما في 削剥 التي تعني استغلال و弱削 التي تعني إضعاف. ويُقرأ «شياو» في الصينية العامية، مثلاً، في 削苹果 التي تعني تقشير تفاحة أو 刀削面 التي تعني معكرونة مقطّعة إلى شرحات. والحرف 剥 يُقرأ «بو» في اللغة المكتوبة، مثلاً، في 削剥 التي تعني استغلال و盘剥 التي تعني ابتزاز و生吞活剥 التي تعني سلخ الجلد والابتلاع حياً. ويُقرأ «باو» في الصينية العامية، مثلاً، في 剥皮 التي تعني تقشير و剥玉米 التي تعني إزالة قشور الذرة.

الفئة الثانية هي الأحرف المتغايرة الأصوات التي لها ألفاظ مختلفة عندما تُستخدَم فردياً أو في جملة. مثلاً، الحرف 嚼 يُقرأ «جياو» عندما يُستخدَم فردياً كما في الكلمات والتعابير الاصطلاحية 嚼不烂 التي تعني أن يكون قاسياً جداً للمضغ، و嚼舌头 التي تعني تبادل الشائعات، و细嚼慢咽 التي تعني المضغ بعناية والبلع ببطء، و咬文嚼字 التي تعني الإطناب. ويُقرأ «جوه» عندما يكون في كلمة، مثلاً، في الكلمة 咀嚼 التي تعني يمضغ. عندما يُستخدَم الحرف 薄 فردياً، يُقرأ «باو»، مثلاً، في الجملة 衣服很薄 التي تعني الثياب رقيقة، والكلمة



الصورة 2-5 المجلة «عضّ الجمل ومضغ الأحرف»

薄纸 التي تعني ورقاً رفيعاً، والكلمة 薄饼 التي تعني فطيرة. ويُقرأ «بو» في كلمات مثل 薄弱 التي تعني أن يكون ضعيفاً، و薄利 التي تعني أرباحاً صغيرةً، و单薄 التي تعني رفيعاً، وكذلك في بعض التعابير الاصطلاحية مثل 厚古薄今 الذي يعني تفضيل الماضي على الحاضر، و日薄西山 الذي يعني اقتراب المرء من نهايته. هناك مجلة تدعى «عضّ الجمل ومضغ الأحرف» (الصورة 2-5) تحاول إبلاغ القراء عن ألفاظ ومعاني بعض الأحرف الصينية التي يسهل على الناس استخدامها بشكل خاطئ.

الفئة الثالثة هي الأحرف المتغايرة الأصوات التي تُستخدَم لتدوين بعض الكلمات المعيّنة عندما تصبح ألفاظها مختلفة عن لفظها الاعتيادي. مثلاً، الحرف 绿 يُقرأ عادة «ليُو». ويُقرأ «لُو» في الجمل 绿林山 التي تعني جبل لُولين، و绿林起义 التي تعني انتفاضة لُولين، و绿林好汉 التي تعني أبطالاً في لُولين، و绿营 التي تشير إلى جنود المعسكر الأخضر لشعب هان في حقبة حكم سلالة تشينغ.

يُقرأ الحرف 车 عادة «شوَه»، مثلاً، في الكلمات 车辆 التي تعني مركبة، و火车 التي تعني قطاراً، و车床 التي تعني مِخرطة. ويُقرأ «تشوَه» عندما يُستخدَم لتحديد قطعة في أحد أنواع الشطرنج الصيني توازي الرخ في الشطرنج الغربي، مثلاً، في جمل مثل 走车 التي تعني تحريك القطعة «تشوَه»، و车马炮

التي تعني القطع «تشوَه» و«ما» و«باو» في الشطرنج، و丢卒保车 التي تعني التضحية ببيدقٍ لإنقاذ القلعة.

يمكن إرجاع أصل الأحرف المتغايرة الأصوات إلى العصور القديمة جداً. وبين الأحرف الصينية المستخدَمة حالياً، تأتي الأحرف المتغايرة الأصوات بشكل رئيسي من أربعة مصادر:

المصدر الأول هو تطوّر علم الصوتيات. فالأحرف المتغايرة الأصوات للغة المكتوبة واللغة العاميّة هي نتيجة التطوّر اللفظي في أغلب الأحيان. هناك لفظٌ للغة المكتوبة ولفظٌ آخر للغة العاميّة لكل حرف متغاير الأصوات. مثلاً، الحرفان 这 و那 اللذان يُستخدَمان لتدوين أسماء الإشارة يُقرأان «جيه» و«نا» على التوالي في اللغة المكتوبة. ويُقرأان «جايه» و«نايه» على التوالي في اللغة العاميّة. حتى الحرف 哪، الذي يُقرأ «نا» في اللغة المكتوبة، يُقرأ أيضاً «نايه» في اللغة العاميّة. هذا لأنه غالباً ما يتم دمج 这 و那 و哪 بالحرف 一. عندما يتكلّم الأشخاص بشكل أسرع، يندمج لفظ الأحرف 这 و那 و哪 بحرف العلة «ي» فتُقرأ «جايه» و«نايه»و»نايه» على التوالي. يصبح المقطع اللفظي المستقل أصلاً «يي» صامتاً.

المصدر الثاني هو وراثة الألفاظ القديمة. مثلاً، الحرف 胖 في التعبير الاصطلاحي 心宽体胖 ومعناه «القلب الكبير يعطي صحة جيدة» يُقرأ «بان». والحرف 蛇 في التعبير الاصطلاحي 虚与委蛇 ومعناه «التعامل مع شخص بلطافة لكن من دون صدق» يُقرأ «يي». والحرف 叶 في الكلمة 叶韵 التي تعني قوافي إلزامية يُقرأ «شيه». والحرف 拾 في التعبير الاصطلاحي 拾级而上 الذي يعني يصعد خطوةً يُقرأ «شي».

المصدر الثالث هو تأثير اللفظ اللهجيّ. مثلاً، الحرف 室 (شي) في الكلمات 教室 التي تعني غرفة تدريس و暗室 التي تعني غرفة مظلمة و密室 التي تعني غرفة تُستخدَم لأهداف سرية تُقرأ «شيه» في لهجة بكين. والحرف 质 (جي) في الكلمة 质量 التي تعني نوعية يُقرأ «جيه». والحرف 色 (سيه) في الكلمتين 白色儿 التي تعني أبيض و红色儿 التي تعني أحمر يُقرأ «شاير». والحرف 允

(يين) في الكلمة 允许 التي تعني سماح يُقرأ «رَن». هذه هي نتيجة تأثير الألفاظ اللهجية.

المصدر الرابع هو تأثير الخطأ في اللفظ. مثلاً، يُخطئ العديد من الأشخاص في لفظ الحرف 档 (دانغ) في الكلمة 档案 التي تعني الأرشيف فيلفظونه «دَنغ»، ويُخطئون في لفظ الحرف 缔 (دي) في الكلمة 缔造 التي تعني إنشاء فيلفظونه «تي». هذه هي نتيجة الخطأ في اللفظ.

تزيد الأحرف المتغايرة الأصوات العبء على الأشخاص الذين يتعلَّمون الأحرف الصينية ويستخدمونها، لذا أصبحت هدفاً للأقسام التي تحاول أن توحِّد معايير اللغة الصينية أكثر فأكثر. بعد توحيد معايير اللفظ، توحَّدت ألفاظ بعض الأحرف المتغايرة الأصوات. وكما الأحرف التي ذكرناها للتو أعلاه مثل 跃 و室 و质 و允، أصبحت لها كلها ألفاظ موحَّدة بعد توحيد المعايير الرسمية للفظ، وأصبحت تُقرأ على التوالي «يُوه» و«شي» و«جي» و«يين».

يجب أن ينتبه الأشخاص إلى نقطتين عند تعلّمهم الأحرف المتغايرة الأصوات. أولاً، يجب أن يستمروا باستخدام اللفظ القياسي لكل حرف متغاير الأصوات عندما يكون له لفظٌ موحَّدٌ من قبل. ثانياً، يجب أن يكونوا يقظين ليتعلّموا ويتذكّروا الأحرف المتغايرة الرسوم التي لا تزال لها عدة ألفاظ، ويستخدموا تلك الألفاظ المختلفة في الظروف المختلفة. في الوقت الحاضر، الوثيقة الرسمية عن اللفظ الموحَّد للأحرف المتغايرة الأصوات هي «جدول مراجعة ألفاظ الكلمات المتغايرة الأصوات في الفصحى» الذي صدر بالتعاون مع اللجنة اللغوية للدولة الصينية ووكالة التعليم الحكومي (وزارة تعليم جمهورية الصين الشعبية حالياً) ووزارة الإذاعة والتلفزيون في ديسمبر 1985. عندما يريد الأشخاص معرفة كيفية قراءة أحد الأحرف الصينية، عليهم أن يعتمدوا على هذا الجدول كمرجع أساسيّ لذلك.

方寸天地

الأحرف الصينية

الفصل الثالث

الاستخدام الماهر والرائع للأحرف الصينية

إذا كنت تريد معرفة جوهر تلك الأحرف، عليك إنشاء روابط بينها بعد التعرّف عليها وتذكّرها

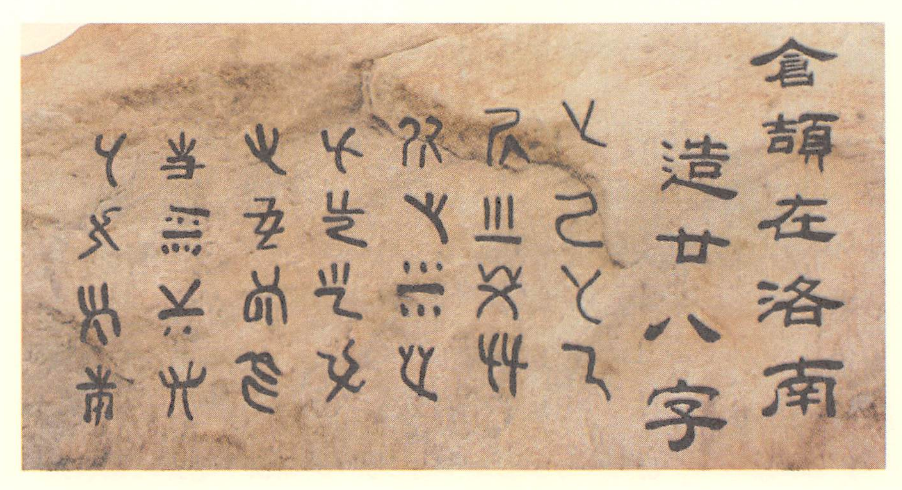
اللغة هي المكوّن المهم لأي ثقافة، كما هي المحرّك الأساسي لها. وقد أدّى ابتكار اللغة المكتوبة إلى تحسين نوعية المجتمع البشري بشكل كبير. فدخل الجنس البشري فترة التاريخ المكتوب والحضارة منذ ذلك الحين. وقد تناقلت الأجيال قصة إنشاء الأحرف الصينية من العصور القديمة جداً، وهي بالتحديد أسطورة «إنشاء كانغ جيَه للأحرف الصينية» (الصورتان 3-1، 3-2). بوجود سجلات مكتوبة، تستطيع الأجيال أن تتوارث الحضارات وأن تُبقيها حيّة. تساهم اللغة المكتوبة في نقل الحضارة القديمة، وتطوير حضارة عصرية، وتوفير إمكانية لنشوء حضارة مستقبلية.

الأحرف الصينية هي نظام لغة مكتوبة مهم، وهو الوحيد بين أنظمة اللغة المكتوبة الأربعة القديمة في العالم الذي توارثته الأجيال حتى يومنا هذا. أثّر هذا النظام تأثيراً كبيراً على تطوّر السياسة والاقتصاد والثقافة في البلدان والمناطق التي كانت تستخدمه. ويسمّي بعض الباحثين الأحرف الصينية «الاختراع الرئيسي الخامس» للصين.



الصورة 3-1 بورتريه كانغ جيَه

في 29 يونيو 2001، نشرت وكالة شينوا الإخبارية خبراً عن رضيعة تدعى لي تشاوران عمرها ستة أشهر و21 يوماً في مدينة جينان في شاندونغ قادرة على أن تفرِّق بدقة بين 143 حرفاً صينياً. كانت أصغر إنسان في العالم يستطيع التعرّف على الأحرف الصينية. وقد منحتها اللجنة الصينية



الصورة 2-3 الأحرف الثمانية والعشرين التي قيل إن كانغ جيَه أنشأها

للأرقام القياسية شهادة تقدير.

حصلت حالة مشابهة أيضاً في 1 يوليو 2007. فقد أُذيع تقرير إخباري بعنوان «659 نقطة! صن تيانشانغ، طفل عمره 13 سنة في تاييوان، شانشي، كَتَب فصلاً عجائبياً في امتحان الدخول إلى الكلية». فقد نال الطفل صن تيانشانغ البالغ عمره 13 سنة من تاييوان في مقاطعة شانشي، مجموع نقاط مدهش هو 659 نقطة في اختبارات طلاب العلوم. لقد تجاوزت هذه النتيجة العلامة المطلوبة لدخول طلاب العلوم إلى جامعة تسينغهوا تلك السنة بـ5 نقاط. كان صن تيانشانغ يعرف ما يزيد عن 2,000 حرف صيني عندما كان في الثانية من عمره. كما بدأ يقرأ الكتب بمفرده في ذلك الوقت.

عندما يدرس الباحثون الأطفال الصينيين المُبكري النضج، يجدون في النهاية ميزة واحدة مشتركة بينهم: تعلّموا الأحرف الصينية في وقت مُبكر، وقرأوا في وقت مُبكر، وأظهروا موهبتهم في وقت مُبكر.

ثم يدرسون الأشخاص العظماء والعباقرة في الصين وفي الخارج في العصور القديمة وفي الزمن الحاضر، فيجدون أنهم كلهم تعلّموا اللغة المكتوبة والقراءة عندما كانوا لا يزالون يافعين جداً. فيبدأون القراءة بشكل مكثّف خلال طفولتهم.

في مايو 1982، نشر الطبيب النفسي البريطاني تشاد لين نتائج اختباراته على حاصل ذكاء الأطفال من خمسة بلدان في المجلة العلمية البريطانية المشهورة «نايتشر» (الطبيعة). فجاء المعدل الوسطي لذكاء الأطفال في الولايات المتحدة الأميركية وثلاثة بلدان أوروبية 100، والمعدل الوسطي لذكاء الأطفال اليابانيين 111. وفقاً لتحليل لين، يكمن السبب في أن الأطفال اليابانيين يتعلّمون الأحرف الصينية. وقد ذكر الأستاذ إيشي إيساو، وهو دكتور ياباني في التعليم ومدرِّس للأحرف الصينية، نتائجه من اختبارات عديدة في كتابه «طرق لتطوير ذكاء الرُضَع». إذا لم يتعلّم الأطفال اليابانيون الأحرف الصينية، فسيكون حاصل ذكائهم 100، وهذا مبدئياً نفس حاصل ذكاء الأطفال في الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا. وستكون الأمور مختلفة إذا تعلَّموا الأحرف الصينية. فإذا بدأوا التعلّم من سنّ الخامسة، سيصل حاصل ذكائهم إلى 110 قبل سنة واحدة من دخولهم المدرسة. وإذا بدأوا التعلّم من سنّ الرابعة وتعلَّموا لسنتين، سيصل حاصل ذكائهم إلى 120. وإذا بدأوا التعلّم من سنّ الثالثة وتعلَّموا لثلاث سنوات، سيصل حاصل ذكائهم إلى 125~130. تحدِّد الدراسة أن الأعمار من ثلاثة إلى ستة هي الفترة الذهبية لتعلّم الأحرف الصينية. وكلما بدأ الأطفال يتعلّمون الأحرف الصينية في سن مُبكرة، كلما ساعد ذلك أكثر في تطوير ذكائهم.

مثلما تحدِّد الدراسة، يكون دماغ الطفل قد أكمل 60% من تطوّره خلال الأعمار من 0 إلى 3، و80% خلال الأعمار من 3 إلى 6، و90% خلال الأعمار من 6 إلى 8. وبعد أن يصبح الطفل في الثامنة من عمره، سيتباطأ تطوّر الدماغ تدريجياً. وفي سنّ الثالثة عشرة تقريباً، تصل أكثر فترة حرِجة في تطوّر الدماغ إلى نهايتها مبدئياً.

يشير بعض الباحثين إلى أنه لا يوجد أي نشاط آخر يمكنه تحقيق التأثير الكبير لتعلّم اللغة المكتوبة على تطوّر الذكاء. هل يستطيع تعلّم اللغة المكتوبة أن يطوِّر ذكاء الأشخاص ويزيد حاصل ذكائهم حقاً؟ الذكاء يتضمن قدرات المراقبة، الذاكرة، الخيال، التحليل واتخاذ القرارات، الاستنتاج، وردة الفعل. يُعتبر تعلّم



اللغة أول نشاط لتنمية ذكاء الأطفال. فعملية تعلّم لغةٍ هي عمليةٌ يؤكد فيها الطفل هويته الشخصية ويتعلَّم عن العالم الخارجي. وعملية تعلّم لغة مكتوبة هي عمليةٌ لتعزيز تطوّر الذكاء. الأحرف الصينية جزءٌ من لغة صوتية فكرية. هناك أحرف مربعة تُستخدَم لتدوين الوحدات الصرفية مع مقاطع لفظية. تحدِّد مميزات الأحرف الصينية أن تعلّم الأحرف الصينية يلعب دوراً أفضل في تطوير الذكاء وزيادة حاصل الذكاء.

بالمقارنة مع اللغة الأبجدية، للأحرف الصينية عدة مميزات بارزة: أحادية المقاطع اللفظية، تركيبة الأشكال، دماغ مزدوج، تعدد الرموز، وترابط. فكل حرف صيني أحادي المقاطع اللفظية. ويتوحَّد شكل الحرف ولفظه ومعناه في رسمٍ مربعٍ مسطَّحٍ له مجاز قوي. هناك فروق كبيرة بين الأحرف الفردية؛ وهذا يؤدي إلى ارتفاع معدّل التعرّف عليها بشكل كبير. ويطابق مميزات إدراك الأطفال وذاكرتهم - بأن التعرّف العالمي يأتي قبل التعرّف المحلي، والذاكرة البصرية تأتي أعلى من الذاكرة المجرَّدة، والذاكرة غير الواعية تأتي أعلى من الذاكرة الواعية، والذاكرة الميكانيكية تأتي أعلى من ذاكرة الفهم. يبدأ تعرّف الأطفال على الأحرف الصينية وحفظهم لها من التعرّف على الرسوم. وهذا إدراكٌ عموميٌ بشكل رئيسي. فعندما يتعلَّمون الأحرف الصينية، يتطلّب منهم ذلك مراقبة شكل الحرف وبنيته، والتعرّف على صورته، والتعرّف على شكله. ويتذكّرون مميزات أشكال الأحرف من خلال المراقبة. ويتعلَّمون لفظ الأحرف ويتذكّرون ذلك باستخدامهم آذانهم وأفواههم معاً. ويفهمون معاني الأحرف ويتذكّرونها عبر الخيال والربط. تُنتِج هذه العملية تحفيزاً شاملاً.

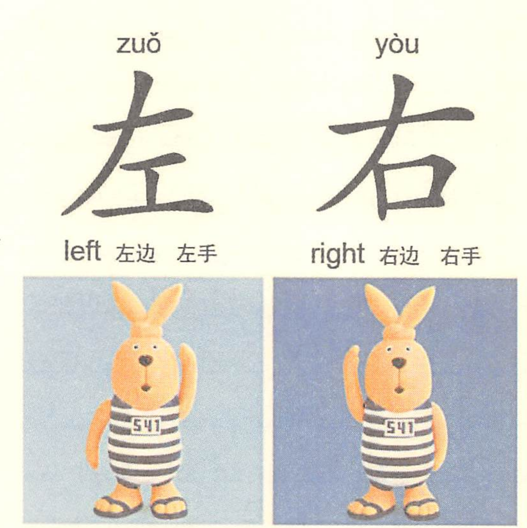
كونها نظام كتابة يتألف من أشكال، تمتلك الأحرف الصينية أنماط إنشاء فريدة. فالأحرف المنفردة تُنشأ بشطبات، والأحرف المركَّبة تُنشأ بمكوّنات. إذا حلَّل الناس الأحرف الصينية الأكثر استخداماً البالغ عددها 3,500 في الصينية العصرية، فسيجدون أنه يوجد أقل من 400 مكوّن أساسي فيها كلها. وخلافاً للأحرف المنفردة، الأحرف المركَّبة عبارة عن تركيبات مختلفة من تلك المكوّنات الأساسية. كما أن

لأكثرية الأحرف المركَّبة روابط معيّنة مع مكوّناتها في اللفظ أو المعنى، لذا تبيِّن التركيبات انتظاماً قوياً. عندما يتعلّم الأطفال المزيد والمزيد من الأحرف، سيصبح لديهم شعور مفصَّل أكثر فأكثر عن أشكال الأحرف، وفهم دقيق أكثر فأكثر لمعاني الأحرف، وتصوّر نقي أكثر فأكثر عن بنية أشكال الأحرف وأنماطها. سيستمر دماغهم وذكاؤهم ينموان ويتطوّران مع هكذا تطوّر.

الأحرف الصينية جزءٌ من نظام كتابة متعدد الرموز يرتكز على التركيبة العضوية للشكل واللفظ والمعنى. كما أنها تتطلب أن يستخدم الأشخاص النصفين الأيسر والأيمن من أدمغتهم سوية عندما يتذكرون تلك الأحرف. هناك روابط عضوية بين لفظ الأحرف المركَّبة ومعناها ولفظ المكوّنات المنشئة للأحرف ومعناها وبين الأحرف المنفردة ومجموعات الأحرف. يُفضَّل تعلّم الأحرف الصينية ليس لتطوير النصف الأيمن من الدماغ فحسب، بل أيضاً لتعزيز التطوّر الشامل والمتوازن للذكاء في الدماغ كله، ولتعزيز التطوّر المنسَّق للنصفين الأيسر والأيمن من الدماغ. تشير الأبحاث في علم الجسم العصري إلى أن تطوّر النصف الأيمن من الدماغ يلعب دوراً حاسماً في نمو ذكاء الأطفال (الصورة 3-3).

يمكن رؤية تأثير الأحرف الصينية المفيد للذكاء في كامل مراحل عملية تعلّم الأحرف الصينية واستخدامها. فتعلّم الأحرف الصينية جيدٌ لنمو الذكاء وتحسينه. كما أن تصحيح الأحرف المكتوبة بشكل خاطئ جيدٌ أيضاً لنمو الذكاء وتحسينه. لأن لهاتين العمليتين نفس التأثير مع الأساليب المختلفة في رعاية وتعزيز تطوّر قدرات الانتباه والمراقبة والفهم والذاكرة والخيال والاستنتاج لدى الطفل.

يُولي التعليم الصيني التقليدي أهميةً كبيرةً لتعلّم الأحرف الصينية. وقد عمَّق الناس هذه الأيام فهمهم للدور الإيجابي لتعلّم الأحرف الصينية. وقد ازداد تقديرهم واحترامهم لمسألة تعزيز نمو دماغ الأطفال وتحسين ذكائهم من خلال تحسين تعليم الأحرف الصينية في السنوات الأولى من العمر.



الصورة 3-3 بطاقات تعليم الأحرف الصينية المستخدَمة للتعليم في السنوات الأولى من العمر (تصوير ما مين)

| جميلة وأنيقة، 姑 و娘 فتيات مع سحر

ما هي أفضل تحية في الصين لشخص عجوز؟ إنها 长命百岁 في اللغة العاميّة ومعناها «أتمنى لك عمراً مديداً». وعند قولها بلغة لبقة، يجب أن تكون المربع الشعري، «أتمنى أن تحصل على نِعم بنفس حجم النهر المتدفّق في بحر الشرق. أتمنى أن تتمتع بطول العمر والشباب الدائم مثل الصنوبرة العتيقة على الجبل الجنوبي». الصورة أدناه تبيِّن الجملة 长命百岁 (الصورة 3-4).

في الصورة، تؤلّف أحرف نمط كاي الأربعة 长命百岁 بورتريهاً لرأس رجل عجوز. فينشئ الأنف والحاجبان والعينان الحرف 长 ( ). والجزء من مؤخرة الرأس إلى العنق ينشئ الحرف 命 ( ). وينشئ الفم واللحية الحرف 百 ( ). والحرف الذي يقف جنباً إلى جنب على يمين 百 هو 岁 ( ). كيف استطاعت الأحرف الصينية المربعة الشكل أن تصبح بورتريهاً حياً؟ ما هو مدهش أكثر هو أن الأحرف الصينية لا تستطيع أن تغيِّر شكلها وتشكِّل صورةً فحسب. بل ويستطيع نفس الحرف الصيني أيضاً أن يتغيَّر ليبدو بمظاهر مختلفة. دعنا ننظر إلى الصورتين (الصورتان 3-5، 3-6).

أُنشئت الصورة على اليسار بواسطة الجملة 美丽的姑娘 التي تعني فتاة جميلة. وأُنشئت الصورة على اليمين بواسطة الجملة 美丽的家乡 التي تعني بلدة جميلة. هناك ثلاثة أحرف هي نفسها في الصورتين، 美 و 丽 و的. لهذه الأحرف الثلاثة شكلان مختلفان في الصورتين. فهي تبدو في الصورة المُنشأة بالجملة 美丽的姑娘 كـ

الصورة 3-4 رسم بأحرف صينية - 长命百岁 ويعني طول العمر حتى مئة سنة



الصورة 3-5 رسم بأحرف صينية - 美丽的姑娘 ويعني فتاة جميلة



الصورة 3-6 رسم بأحرف صينية - 美丽的家乡 ويعني بلدة جميلة

و 丽 و 的 . وتبدو في الصورة المُنشأ بالجملة 美丽的家乡 كـ 美 و 丽 و 的 .

عند النظر إلى هذه الصور، سيُعجَب الناس بإبداع تصاميم هذه «الرسوم». تشكّل الأحرف نظام رموز مكتوبة يمكن أن يلحظها المرء ويشعر بها بصرياً. فـ 80% من المعلومات التي يحصل عليها الإنسان تأتي عبر البصر. وتُعتبر الأحرف والصور عنصران رئيسيان في الوسائط البصرية لمجتمعنا الحالي.

«تصميم الحرف هو تقنية عمرانية مهمة لزيادة تأثير التواصل البصري، وتحسين جاذبية العمل، وإعطاء الصفحة قيمة جمالية».

المميزات التخيّلية الفريدة للأحرف الصينية تمكّن خصائصها البصرية والفنية من امتلاك استغلال واستخدام كافيين.

«في مجال التواصل البصري العصري، تُعتبر الأحرف هي العنصر الأساسي في تشييد المعلومات. وعندما يُرفَع مقام الأحرف من مجرد أدوات روائية إلى أدوات تعبيرية، لا تتقلّص قوة الأحرف أبداً في ميدان التصميم البصري المسطّح. بل على العكس تماماً، ستزداد هكذا قوة. وستبني واجهةً تفاعليةً مع العناصر العمرانية

الأخرى على الصفحة. وستصبح العنصر الذي لا غنى عنه في إيصال المعلومات وتعميق فهمها. لذا تُظهر الأحرف سحرها على مسرح اللغة البصرية المسطَّحة».

في هذه الأيام، يُظهر العديد من التصاميم المسطَّحة جهوداً لإبراز الخصائص البصرية والصورية للأحرف الصينية. فتعبِّر بهذه الطريقة عن الخيال والتصوّر الفنيين للمُبدعين الذين رسموها، وتقدِّم مزيداً من الجمال والمتعة للجمهور. في عيون المصممين، يمكن تصوّر 坏小孩 التي تعني ولداً شقياً، ويمكن تصوّر 唐僧 التي تعني راهب تانغ، ويمكن تصوّر 雄鹰翱翔 التي تعني نسراً محلِّقاً (الصور 3-7، 3-8، 3-9). رسوم الأحرف الصينية هذه مُشرقة وحيوية ومدهشة. وما تحاول إيصاله ليس معنى الأحرف الصينية فحسب، بل ومتعة جمالية أيضاً عند مستويات أعلى. هذا هو الدور الجمالي الخاص الذي تمتلكه الأحرف الصينية كرسوم فكرية خاصة.

اليوم ومع الانتشار المتزايد لاستخدام الكمبيوترات والتطوّر السريع لتكنولوجيا تحريك الرسوم، يُفسح الأشخاص المجال أمام بروز الخصائص البصرية والمجازية للأحرف الصينية. فيحرِّكون الأحرف الصينية



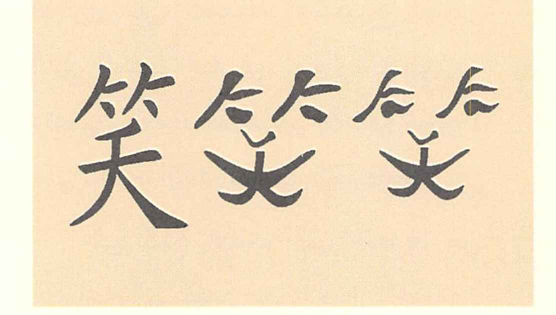
الصورة 3-7 رسم بأحرف صينية - 坏小孩 ويعني ولداً شقياً



الصورة 3-8 رسم بأحرف صينية - 唐僧 ويعني راهب تانغ



الصورة 3-9 رسم بأحرف صينية - 雄鹰翱翔 ويعني نسراً محلِّقاً



الصورة 3-10 الحرف المتحرك 笑 ويعني أن يضحك
(زوّده ليو زوتشُن)

ورسوم الأحرف الصينية بذكاء ويستخدمونها على الويب. وتُقدّم تلك الأحرف للجمهور بشكلٍ زاهٍ وتُنشئ تأثيراً بصرياً أصلياً وفريداً أكثر (الصورة 3-10).

بواسطة العرض المتحرك للحرف 笑 الذي يعني أن يضحك، أصبح لهذا الحرف شخصية خاصة به وأصبح حياً ويتحرّك فوراً.

رسوم الأحرف الصينية والأحرف المتحركة هي مجرد حالات محدَّدة لاستخدام الأحرف الصينية في المطبوعات في مجتمعنا الحالي. وعندما يتكلم الناس عن الدور الجمالي للأحرف الصينية، فإن أفضل مثال عن ذلك سيكون فن خط الأحرف الصينية الذي له تاريخ طويل جداً وتأثير عميق وكبير.

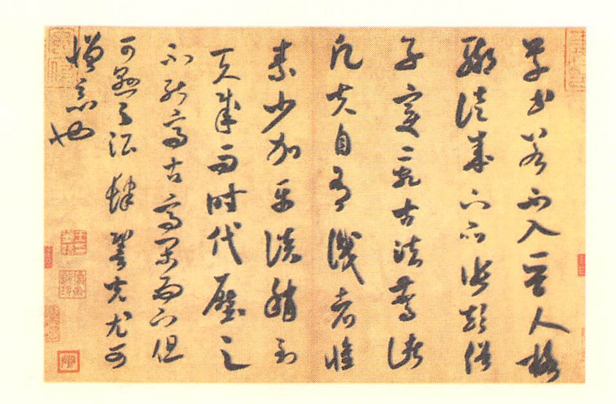
فن خط الأحرف الصينية، أي، فن الخط الصيني المشهور عالمياً، هو فن تقليدي تتفرَّد به الأحرف الصينية. إنه نوع من الفنون التعبيرية تُكتَب به الأحرف الصينية بنمط فن خط معيّن، باستخدام فرشاة وبنية وترتيب محدَّدين، ويشير أيضاً إلى الأعمال الفنية ذات الصلة. يوفّر فن الخط نوعاً من المتعة واللذة، ويدمج الإدراك العميق للخطّاط حول العمل الفني للحرف الصيني الذي يكتبه. وتصبح أعمال فن الخط الممتازة أعمالاً فنيةً ذات قيمة جمالية كبيرة.

فن خط الأحرف الصينية فنٌ تعبيريٌ تفرَّدت به سلالة هان. ومن الكتابات على العظام وأصداف السلاحف في حقبة حكم سلالة شانغ، استحصل الخطّاطون

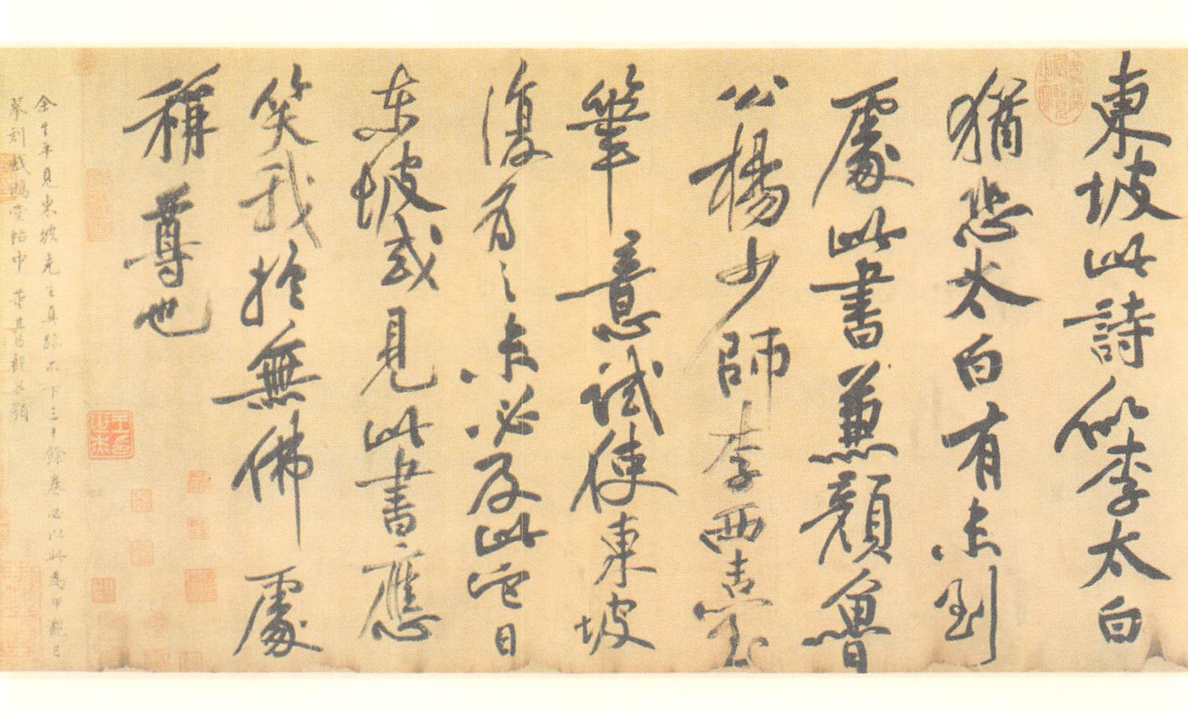
في السلالات الحاكمة المختلفة على فهم وتطبيق فريدَين لحركات الفرشاة وطريقة رفعها عن الورقة عند كتابة كل شطبة، وجمال التماثل والتغيير في تصميم كل حرف منفرد، وجمال ترتيب التخطيط في اصطفاف الأحرف والأسطر، وجمال نمط العمل الفني بأكمله.

فن الخط مشهور في الصين كـ «شعر من دون كلمات، ورقص من دون خطوات، ورسم من دون صور، وموسيقى من دون صوت». بعض التعابير الاصطلاحية، مثل 力透纸背 الذي يعني امتلاك قوة اختراق و龙飞凤舞 الذي يعني أن يكون حيوياً وقوياً مثل تنين يطير وعنقاء ترقص و行云流水 الذي يعني أن يكون طبيعياً وسلساً مثل السُحُب العائمة والمياه المتدفّقة و苍劲有力 الذي يعني أن يكون قوياً ونشيطاً و笔走龙蛇 الذي يعني أن يمتلك خط يد جيداً بحيث أن التنانين والأفاعي تتبع حركات فرشاته و入木三分 الذي يعني أن يكون مخترقاً، هي كلها إطراءات لفن الخط. وقد أصبحت بعض أعمال فن الخط القديمة كنوزاً نادرةً لا تُقدّر بثمن (الصورتان 3-11، 3-12).

في بعض البلدان والمناطق التي تأثّرت كثيراً بالأحرف الصينية، هناك أعمال خط تستخدم الأحرف الصينية أو لغاتها المكتوبة الخاصة بها، مثل فن خط أحرف اللغة الوطنية في فييتنام، وفن الخط «ظاهرة الدائرة» (円相) وفن الخط «كانا»



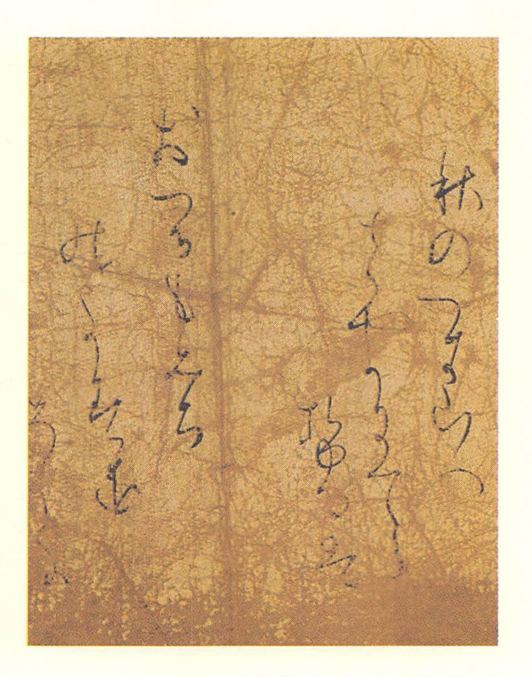
الصورة 3-11 عمل فن خط بنمط فن خط تساو كتبه مي فو في حقبة حكم سلالة سونغ الشمالية



الصورة 3-12 عمل فن خط بنمط فن خط شينغ كتبه هوانغ تينجيان في حقبة حكم سلالة سونغ الشمالية

في اليابان، وفن خط الهانغل في كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية (الصور 3-13، 3-14، 3-15). تأثّرت كل هذه الأعمال بفن الخط الصيني. وقد قارن بعض الأشخاص ذات مرة بين أعمال فن الخط بالأحرف غير الصينية في البلدان ذات المرتبة المتقدمة في الدائرة الثقافية للأحرف الصينية وبين أعمال فن الخط بالأحرف الصينية. ووجدوا عدة أوجه شبه بينها. أولاً، كلها تستخدم الفرشاة كأداة للكتابة. ثانياً، كلها مكتوبة باستخدام نمط فن خط الأحرف الصينية. ثالثاً، الشِعر هو الطابع الأساسي لأغلبها. رابعاً، غالباً ما استُخدمَت هكذا أعمال فن خط لنقش الكلام على الرسوم. خامساً، وُضعَت التواقيع والأختام على الأعمال بعد اكتمالها. سادساً، بدت أشكال فن الخط متشابهة جداً في بعض الأعمال.

يلعب فن الخط دوراً مهماً لكي ينمّي الأشخاص ذواتهم ويحسّنوا ذوقهم

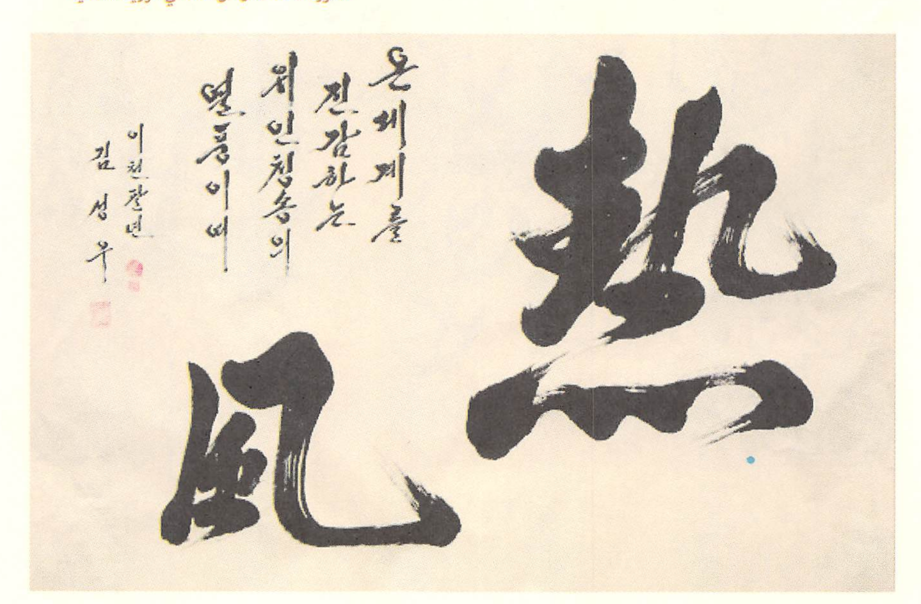


الصورة 3-13 عمل فن خط بالكانا اليابانية



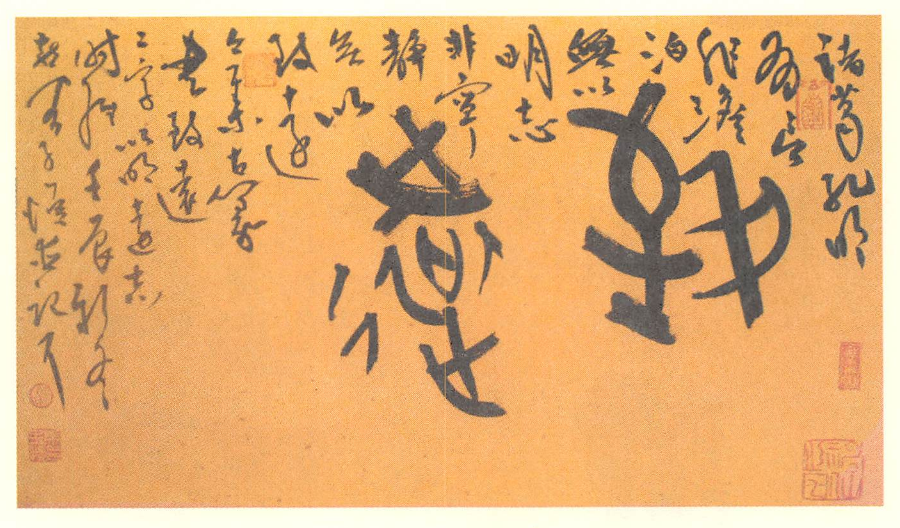
الصورة 3-14 عمل فن خط في فيتنام

الصورة 3-15 عمل فن خط في كوريا الشمالية



岑夫子丹丘生將進酒杯莫
停與君歌一曲請君為我傾
耳聽鐘鼓饌玉不足貴但願
長醉不復醒古來聖賢皆寂
寞惟有飲者留其名陳王昔
時宴平樂斗酒十千恣歡謔
主人何為言少錢徑須沽取
對君酌五花馬千金裘呼兒
將出換美酒與爾同銷萬古

الصورة 3-16 جزء من نمط فن الخط «الذهب الهزيل» في قصيدة ليو جيابنغ «دعوة لتناول النبيذ»



الصورة 3-17 عمل فن خط للكلمة 致远 التي تعني حرفياً الوصول إلى المسافة والتي تلمّح إلى تحقيق شيء يدوم (كتابة ما زيكاي)

الجمالي. وقد أصبح فن الخط هواية المزيد والمزيد من الأشخاص في المجتمع العصري. تطوَّر فن الخط العصري استناداً إلى فن الخط التقليدي الذي يشدِّد على الابتكار، ويسعى إلى التغيير، ويدمج فن الخط والرسم (الصورتان 3-16، 3-17).

المزيد والمزيد من الأشخاص في جميع أنحاء العالم هذه الأيام يحبّون فن الخط. وبين الأشخاص الذين يأتون إلى الصين ليدرسوا اللغة الصينية، يختار العديد منهم فن الخط بشكل خاص، وتتميَّز أعمالهم بمستوى فني رفيع.

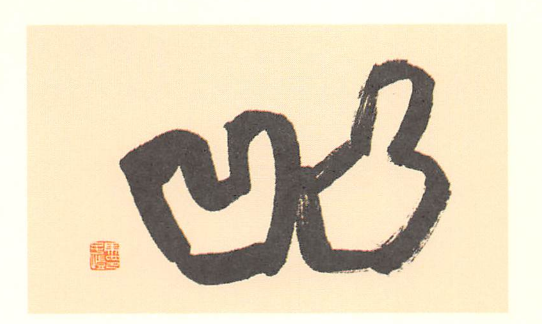
| أي غرفة أكبر، 凹 أو 凸؟

الجملة 衣食住行 التي تعني «الثياب والطعام والمسكن والسفر» تشير عادة إلى الاحتياجات الأساسية في الحياة. ومن بين هذه الاحتياجات الأربعة، للمسكن حصة كبيرة في عقول الناس. فالجمل 住有所居 التي تعني امتلاك مكان للعيش فيه، و居有所安 التي تعني العيش والاستقرار، و安居乐业 التي تعني العيش والعمل بسلام وطمأنينة، تُظهر الأهمية الكبرى للمسكن. لذا، يصبح سعر المسكن هو المسألة التي تجذب اهتمام معظم الشعب في الصين. فامتلاك المرء لمسكن خاص به يصبح حلم كل إنسان صيني، خاصة الشباب. للناس مشاعر معقّدة جداً حول المسكن وسعره. ويستهدف إعلانٌ لأحد المشاريع العقارية هكذا نقطة فيقول، «المسكن سمين لكن سعره نحيل». ويستخدم بعض الأشخاص هذه الحالة بالطريقة المعاكسة فيغيّرون الإعلان إلى «المسكن نحيل لكن سعره سمين».

النكتة التالية عن الأحرف الصينية مرتبطة بالمسكن بقوة:

يقول 凹 لـ 凸، رغم أن غرفنا مختلفة في الشكل، إلا أن مساحة غرفتي ليست أقل من مساحة غرفتك.

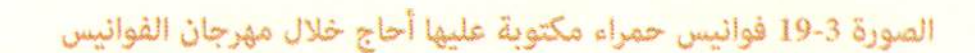
فكاهة النكتة مرتبطة بقوة بميزات شكل الحرفين 凹 و凸 (الصورة 3-18).



الصورة 3-18 كتابة فنية للحرفين 凸凹 اللذين يعنيان مُقعّراً ومحدّباً (كتابة ما زيكاي)

الأحرف الصينية مختلفة عن اللغات الأبجدية، وتتميَّز بأشكالها المربّعة، واستقلاليتها، وانفصالها المتبادل، ومعناها المتكامل، وتشكيلها النص بواسطة تركيبات المعنى. هذه المميزات الخاصة تعطي الأشخاص إمكانية تسلية أنفسهم بالأحرف الصينية. يحب الشعب الصيني ألعاب الكلمات، ويستخدمون الأحرف كمادةٍ لتأليف أنواع مختلفة من أحاجي الكلمات، وألعاب الشرب، والأقوال المجازية المؤلفة من جزءين، والتلاعب اللفظي، والمربعات الشعرية المتناقضة (الصورة 3-19).

رغم أن أحاجي الكلمات صغيرة، إلا أنها تحتوي على معرفة نصية غنية. مهما تكن طريقة إنشاء الأحجية أو حلها، فإنها تعكس المستوى الثقافي للشخص وخياله وقدرته على التفكير والتفريق. تتمحور أحاجي الكلمات الصينية عادة حول أشكال الأحرف الصينية، ويمكن لعبها بحرية حول مميزات أشكال الأحرف الصينية وإيجاد أشياء مثيرة للاهتمام في بنيتها. مثلاً:



الصورة 3-19 فوانيس حمراء مكتوبة عليها أحاجٍ خلال مهرجان الفوانيس





أ. 一字生得奇，头长两只角，肚中六张嘴，下面八字足 (典)
هناك حرف واحد مثير للاهتمام جداً. يوجد قرنان على رأسه، وستة أفواه في بطنه، وقدمَي الحرف 八 في أسفله.

ب. 一点一横长，一撇向南扬，走来一个人，只有一寸长，手中提块肉，一点也不香 (腐) هناك شطبة نقطية وشطبة أفقية طويلة. وشطبة يسرى تدور إلى الجنوب. يأتي رجلٌ ويبلغ طوله كَن واحد فقط. يأخذ قطعة لحم بيديه ومذاقها ليس لذيذاً.

ج. 小二，小二，头上长草 (蒜) قليلان، قليلان، أعشاب ضارة على الرأس.

د. 一只盘子并不大，太阳月亮放得下 (盟) هناك صفيحة ليست كبيرة لكن يمكن وضع الشمس والقمر عليها.

هـ. 独具匠心 (斤) له فقط قلب الحرف 匠.

و. 脱衣裳 (尚) نَزْع ملابس الحرف 裳.

بين أحاجي الكلمات هذه، بعضها أوصافٌ عن أشكال الأحرف الصينية وفقاً لترتيب فضائي ما، مثل «أ» و«ب». وبعضها تفسيرٌ متكلّف عن قصد لمعنى الحرف بأكمله والمعنى السطحي للمكوّنات، التي يمكن أن يكون كل واحد منها حرفاً مستقلاً، مثل «ج» و«د». وبعضها أوصافٌ عن جزء لأحد الأحرف الصينية المعيّنة في جملة الأحجية، مثل «هـ» و«و». هذه الأحاجي ضمنية وفكاهية، ويستطيع الأشخاص أن يتسلّوا بها كثيراً. غالباً ما تُستخدَم هكذا طريقة في المقرّرات التعليمية الابتدائية للأحرف الصينية. وهي تدمج بين التعليم والتسلية، وتجعل الأشياء المجرَّدة والرتيبة مثيرةً للاهتمام. لا يمكنها أن تحفِّز اهتمام الطلاب فحسب، بل تساعدهم أيضاً على التذكّر من خلال الربط.

المربعات الشعرية المتناقضة (الصورة 3-20) هي جزء من الثقافة التقليدية له مميزات صينية فريدة. غالباً ما يستفيد الأشخاص من إمكانية كتابة الأحرف الصينية في خطوط أفقية أو خطوط عمودية. فينشئون ألعاب كلمات في مربع شعري

متناقض، ويضيفون متعةً ومذاقاً فنياً إلى الحياة. مثلاً:

日出东 و月出西 و天上
生成明字؛
子居右 و女居左 و世间
配定好人

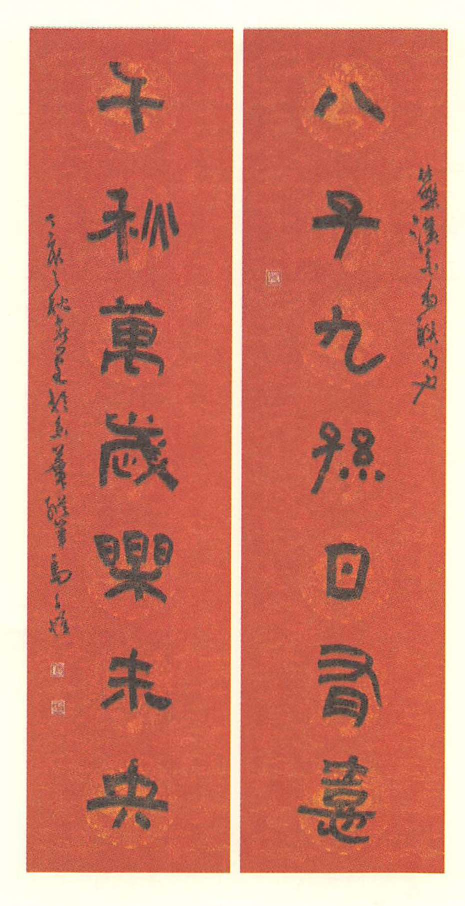
الشمس على اليسار، والقمر على اليمين، ويشكّلان الحرف 明 الذي يعني ساطعاً في السماء.

يقف إبنٌ على اليمين، وتقف إبنةٌ على اليسار، ويشكّلان ازدواجاً جيداً في العالم.

琴瑟琵琶 و八大王一般
头目؛
魑魅魍魉 و四小鬼各具
肚肠

تشين، سيه، بي، با؛ لهؤلاء الملوك العظماء الثمانية نفس الرأس.

تشي، ماي، وانغ، ليانغ؛ لهؤلاء الأشباح الأربعة قاعدة سفلية مختلفة.



الصورة 3-20 مربع شعري متناقض بالأحرف الصينية (كتابة ما زيكاي)

يستفيد المربعان الشعريان أعلاه من أشكال الأحرف الصينية: فللحرفين 明 و好 بنيةٌ من اليسار إلى اليمين. وكل واحد منهما مدموج بحرفين: 日+月 تعطي 明 و子+女 تعطي 好. النقطة المشتركة بين الأحرف 琴瑟琵琶 و魑魅魍魉 واضحة. فكل الأحرف 琴瑟琵琶 ذات بنية من الأعلى إلى الأسفل. وكل الأحرف المختلفة الأربعة تتضمن الجزء الجذري 珏. لتلك الأجزاء الجذرية ثمانية أحرف

王 عندما تُضاف معاً. وبنية 魎魑魍魅 نصف دائرية. تتضمن كل تلك الأجزاء الجذرية الجزء الجذري 鬼. ولكل مجموعة أحرف أشياء مشتركة في بنيتها.

أصبحت ثقافة الرسائل الهاتفية القصيرة شعبيةً في السنوات الأخيرة. وتحقّق العديد من الرسائل تأثيراً خاصاً باستفادتها من إمكانية تفكيك شكل الحرف الصيني في أغلب الأحيان. دعنا ننظر إلى الرسالة القصيرة التالية:

相此

我？心二什么

京尤矢口

道你

人相今

云心心我

口合口合

我也是

هل يمكنك أن تقرأ هذه الرسالة القصيرة وتفهمها؟ تقول الرسالة، «بماذا تفكّر الآن؟ أعرف أنك ستشتاق لي. هاها، وأنا أيضاً».

تستفيد هذه الرسالة من ميزة الحرف المركّب في أنه يمكن تقسيمه إلى أحرف مختلفة. يتم تفكيك الأحرف ذات البنية إلى الأعلى والأسفل 想 و念 و些 و会 والأحرف ذات البنية إلى اليسار واليمين 就 و知 الواحد تلو الآخر. تُعرَض الأحرف ذات البنية إلى الأعلى والأسفل على أسطر مختلفة على شاشة الهاتف الجوّال بعد تفكيكها. وتصبح الأحرف ذات البنية إلى اليسار واليمين أطول في الاتجاه الأفقي بعد تفكيكها. الشخص الذي يقرأ الرسالة سيرتبك في الوهلة الأولى، ثم يفهمها ويبتسم. وستكون ردة فعله هذه طبيعيةً جداً.

هناك الآن عدة محادثات مثيرة للاهتمام بين الأحرف الصينية تشبه المحادثة بين 凹 و凸 أصبحت شعبية جداً على الويب. تستغل هكذا محادثات مميزات

الأحرف الصينية بالكامل، وتُظهر أن تركيبة المعاني تصبح نصاً. كما تركِّز كثيراً على مميزات أشكال بعض الأحرف الصينية المعيّنة، وتشخِصن كل حرف صيني لكي يتمكن من أن يتحرّك بحيوية أمام الأشخاص. بعضها يتكلم لوحده. وبعضها يتكلم مع الأحرف الأخرى. تحتوي المحادثات على أوصاف وفهم للحياة الحقيقية. وبينما نبتسم بفرح من أعماق قلوبنا، سنصفِّق أيضاً لخيال وإبداع الأشخاص الذين ينشئون تلك المحادثات. وسيصبح لدينا فهم أعمق للمميزات المجازية للأحرف الصينية.

巴 يقول لـ 爸، «أنت تحبّ والدَيك حقاً. فأنا أراك دائماً تحمل والدك على ظهرك أينما ذهبت».

壁 يقول لـ 璧، «لا تكن متواضعاً يا صديقي. فأنا لستُ جيداً مثلك. أساساتنا مختلفة جداً».

寸 يقول لـ 过، «هل تقضي يوماً سعيداً أيها العجوز؟ هل اشتريت كرسياً بحبال؟».

大 يقول لـ 爽، «يا ولد، لا أرى عدداً كبيراً من أسئلة الاختبار في هذا الامتحان. وقد أخطأت في الإجابة على أربعة منها».

丁 يقول لـ 打، «عليك أن تحبّ زوجتك. يجب أن تعاملها بشكل جيد. لا يمكنك أن تضربها لمجرد أن لديك يدين للقيام بذلك».

团 يقول لـ 囡، «أختاه، يجب أن تغيِّري رأيك القديم حول تفضيل الإبن على الإبنة».

健 يقول لـ 建، «أين الشاب الذي يقف إلى جانبك دائماً؟».

巾 يقول لـ 币، «يا إبني، عندما تحصل على قبعة الدكتوراه، سترتفع مكانتك الاجتماعية فجأة».

七 يقول لـ 皂، «ما الذي يشغل بالك يا أخي؟ انظر إلى نفسك. لقد أصبح هناك شعر أبيض على رأسك».

伞 يقول لـ 平، «من حيث مقاومة الماء، المنزل الذي له سقف يشبه الحرف

人 أفضل من المنزل الذي له سقف مسطَّح».

山 يقول لـ 灿، «نحن معروفان لرباطة جأشنا وتعقّلنا. فلماذا طبعك الحاد إلى هذه الدرجة؟».

知 يقول لـ 痴، «يجب أن تبتعد عن الأضواء. لا تصدِّق أنك مثقَّف لمجرد أنني جزء منك».

كما يمكن أن تكون هناك حوارات أيضاً:

兵 يقول لـ 丘، «أين رجلَيك يا أخي؟».

فيُجيب 丘، «أنا أسمع أن الهيكل السفلي يجعلك تسير أسرع. لكنني أعلق هنا ولا يمكنني أن أتحرّك».

分 يقول لـ 掰، «متى نمت لك يدان إضافيتان؟».

فيُجيب 掰، «يطالبني الناس. وعليَّ أن أريهم شيئاً!».

人 يقول لـ 闪، «لماذا لا تخرج؟ لا تبقَ في المنزل طوال الوقت!».

فيُجيب 闪، «أنت لا تبقى في المنزل أبداً ولا تهتم بعائلتك».

日 يقول لـ 曰، «مهلاً يا رجل. لم أرك منذ عدة أيام. لقد زاد وزنك حقاً».

فيُجيب 曰، «هل تقصد أنه كان عليَّ أن أخسر بعض الوزن وأصبح نحيلاً مثلك؟».

意 يقول لـ 音، «أنت الشخص الذي في قلبي!».

فيُجيب 音، «قلبك يُخطئ!».

ألعاب الأحرف الصينية المشابهة عبارة عن تفسيرات متعددة الوجوه لمميزات الأحرف الصينية. الحكمة موجودة أيضاً في تلك الأنواع من الترفيه. وبينما يستمتع الطلاب واللاعبون كثيراً بها، يستطيع الأشخاص أن يشعروا بكامل السحر الفريد للأحرف الصينية كأحد رموز الحضارة في الشرق.

| المشهد الجميل لثلاثة أحواض تعكس ضوء القمر يبعث ضوءاً نقياً لـ 风 و月

البحيرة الغربية في هانغتشو هي إحدى الوجهات السياحية العشرة الأولى في الصين. وغالباً ما يقارنها الناس ببحيرة ليمان في جنيف، سويسرا. مدح الشاعر الكبير سو دونغبو في حقبة حكم سلالة سونغ هذه البحيرة الغربية قائلاً، «سأقارن البحيرة الغربية بامرأة جميلة. ستبدو جميلة دائماً سواء استخدمت القليل من مساحيق التجميل أو الكثير منها». هذا يبيِّن مقدار جمال المناظر الطبيعية للبحيرة الغربية. من العصور القديمة إلى الوقت الحاضر، سافر العديد من المفكّرين إلى هذا المكان وساهموا بمضامين ثقافية كثيرة لهذه البحيرة الجميلة. هناك ثلاث جزر في البحيرة هي «جزيرة الأحواض الثلاثة التي تعكس ضوء القمر» و«جزيرة صيوان منتصف البحيرة» و«جزيرة رُوان غونغ»، وتسمّى مجتمعةً «جزر بَنغلاي الثلاثة». هناك لوح حجري في جنوبي «جزيرة صيوان منتصف البحيرة» منحوت عليه الحرفان 虫二 (الصورة 3-21).

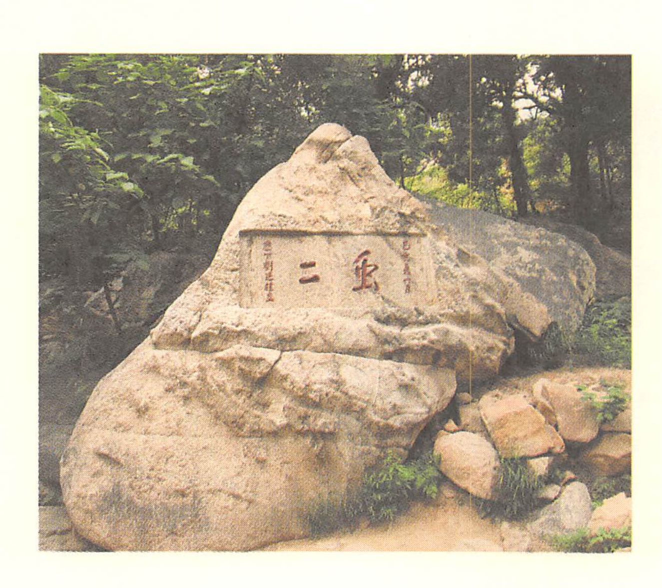
تقول الأسطورة إن الإمبراطور تشِيانلونغ من سلالة تشينغ كتب هذين



الصورة 3-21 اللوح الحجري ذو الحرفين 虫二 في «صيوان منتصف البحيرة» في هانغتشو

الحرفين عندما كان مسافراً إلى جنوبي نهر اليانغتسي. ويفشل العديد من السيّاح في فهم معنيهما عندما يرونهما لأول مرة. في الواقع، هذان الحرفان هما الحرفين 風月 في الصينية التقليدية بعد إزالة جزئهما الخارجي. وهما يلمّحان إلى 風月 无边 التي تعني نسمة غير محدودة وضوء القمر. يستطيع الأشخاص رؤية مدى جمال المناظر الطبيعية للبحيرة الغربية لأنها أسعدت الإمبراطور. لكن هذا ما ادّعاه الناس لاحقاً حول معنى الكتابات. الكتابات الأصلية موجودة على جبل تاي.

على الجهة الغربية للطريق الواقع شمالي «برج العشرة آلاف خالد على جبل تاي»، كانت هناك منحوتة حجرية على الجرف الصخري عليها الحرفان 二虫. يُقال إن رجلاً يدعى ليو تينغوي، ويُلقَّب ليو شيار (كلمة شيار تعني اثني عشر في الصينية، لأنه خضع للامتحان الأكاديمي الإمبراطوري وفاز بلقب شيوكاي في سنّ الثانية عشرة)، تسلَّق جبل تاي إلى هذا المكان مع صديقه. شعَر بالإلهام عندما نظر إلى المناظر الجميلة الواقعة أمام عينيه فكَتَب الحرفين 二虫. هذان الحرفان يعرّيان الأحرف الصينية بذكاء ويعبِّران عن الشعور الحقيقي للخطّاط. هذا يبرهن بالكامل الوظيفة القوية للأحرف الصينية في التعبير عن المشاعر (الصورة 3-22).



الصورة 3-22 المنحوتة الحجرية 二虫 على جبل تاي في شاندونغ

الأحرف الصينية أحرف رسوم فكرية تطوَّرت من الأحرف الهيروغليفية، وتمتلك ميزات صورية قوية. يقول البعض إن الأحرف الهيروغليفية مثالية للشعر. ويقول البعض الآخر أيضاً إن الأحرف الصينية نوعٌ من اللغات المكتوبة ذات حساسية وحيوية عميقتين. لا تستطيع وظائفها الرسومية والمجازية أن تحفِّز خيال الأشخاص فحسب، بل وأن تساعدهم أيضاً على التعبير عن مشاعرهم ونواياهم. يمكن استخدام الأحرف الصينية للتعبير عن المعاني المفهومة ضمناً. وهي تعطي الناس مساحة لا متناهية من الخيال، وتمتلك جماليات خاصة.

أحد الأمثلة هو 雨 (雨) ومعناه المطر. يبدو أن الأشخاص يستطيعون الشعور بقطرات الماء المتساقطة من السماء. ينهمر المطر بغزارة وعشوائية، وتتجلّى مناظر رذاذ المطر أمام عيوننا. كل المشاعر عن السُحُب والمطر موجودة في حرف واحد.

بالنظر إلى 笑 (笑)، يمكننا ربطه بوجوه مبتسمة. وبالنظر إلى 哭 (哭)، يمكننا رؤية وجوه دامعة أو مُحبَطة.

إذا كان وجه الشخص مربعَ الشكل، يقول الشعب الصيني إن وجهه يشبه الحرف 国. وعندما يعبس الشخص بقوة، نقول إن حاجبَيه ينشئان الحرف 川. ونقول إن الحرف 王، ومعناه ملك، موجودٌ على جبهة النمر. هذا وصفٌ لصورة النقوش على جبهته وتصويرٌ لجلالة وشراسة «ملك كل الوحوش»، مثلما يسمّيه الشعب الصيني (الصورة 3-23).

عندما تصبح رياح الخريف باردة، وتتحوَّل الأوراق إلى اللون الأصفر وتسقط، وتطير طيور الإوز البري من الشمال إلى الجنوب، نقول إن الإوز البري ينشئ أحياناً الحرف 人 وأحياناً أخرى الحرف 一.

ما يلي مثال كلاسيكي عن استخدام الأحرف الصينية للتعبير عن المشاعر:

ما هو الفريق؟ سنعرف عندما ننظر إلى الحرفين 团队. الفريق يعني أن شخصاً لديه مهارة جيدة في التعبير، أي، الحرف 团، يتكلم مع مجموعة من الأشخاص لديهم آذان، أي، الحرف 队.



الصورة 3-23 مقصوصة ورقية صينية لنمر
(تصوير ليو زوتشُن)

هذه الجملة تصف بشكل واضح الفهم الفريد للمتحدّث - يجب أن يتضمن الفريق صانع قرارات بارعاً ومجموعة أشخاص مستعدين أن يعملوا سوية. دعنا ننظر إلى زوج مربعات شعرية متناقضة:

冻雨洒窗 و东两点 西三点 。

切瓜分片 و上七刀 下八刀 。

المطر المتجمّد ينقر على النافذة، قطرتان إلى الشرق، وثلاث قطرات إلى الغرب.

قص شمامة إلى شرحات، سبع قطع في الأعلى، وثماني قطع في الأسفل.

تم تأليف زوج المربعات الشعرية المتناقضة هذا كجواب ذكي من جيانغ تاو، وهو من كبار الأدباء خلال حقبة حكم سلالة مينغ، على أحد أصدقاء والده عندما كان طفلاً. فقد جاء صديق والده لزيارتهم في أحد الأيام، وكان يوماً ماطراً في الخريف. رأى الرجل المشهد الماطر وألَّف الشطر الأول من المربع الشعري: 冻雨洒窗، 东两点، 西三点 。 (المطر المتجمّد ينقر على النافذة، قطرتان إلى الشرق، وثلاث قطرات إلى الغرب). تم تفكيك الحرفين 冻洒 إلى الجملتين 东两点 و西三点 لوصف المشهد الخريفي. كان والد جيانغ تاو وصديقه يأكلان

الشمام في تلك اللحظة. شعَر جيانغ تاو بالإلهام فجأة وألَّف الشطر الثاني: 瓜切下八刀、上七刀、片分。(قص شمامة إلى شرحات، سبع قطع في الأعلى، وثماني قطع في الأسفل). تم تفكيك الحرفين 切分 إلى 七刀 و八刀.

بالإضافة إلى التعبير عن المشاعر والمعاني من خلال تقسيم الأحرف الصينية ودمجها، غالباً ما يستخدم الأشخاص الروابط في الشكل والمعنى بين الأحرف الصينية. أو يعبِّرون عن معاني غير المعنى الحرفي للأحرف مباشرة أو ضمنياً. القصة في الصين القديمة عن 缺衣少食، والتي تعني الافتقار للطعام والثياب، فريدة من نوعها.

يُقال إنه كان هناك باحث يدعى لُو منغتشنغ في لويانغ، خنان خلال حقبة حكم سلالة سونغ الشمالية. كانت عائلته فقيرة، لكنه أظهر موهبةً كبيرةً في طفولته وذاع صيته. فمع اقتراب نهاية السنة، نشرت كل أسرة مربعاتها الشعرية لمهرجان الربيع. لكن عائلة لُو كانت تعاني من الجوع والبرد، ولم يكن لديها شيء لتحتفل بالسنة الجديدة. شعَر لُو بالإلهام عند رؤيته هذا المشهد الحزين. فأخذ الفرشاة وكَتَب زوج مربعات شعرية على باب منزله. كان الشطر الأول، 二三四五، يعني اثنين، ثلاثة، أربعة، خمسة. وكان الشطر الثاني، 六七八九، يعني ستة، سبعة، ثمانية، تسعة. كانت المخطوطة الأفقية 南北 ومعناها الجنوب والشمال. بدا عمله الفني هذا حيوياً وقوياً. وقد جذبت المربعات الشعرية العديد من الأشخاص ليقرأوها، لكن أحداً منهم لم يفهم معناها. ثم رآها عجوزٌ ومدحها، «مربعات شعرية جيدة، مربعات شعرية جيدة! الرجل الذي يكتب هذا المربع الشعري سيصبح بالتأكيد شخصاً عظيماً في المستقبل».

في الواقع، ألَّف لُو منغتشنغ زوج مربعات شعرية بأقوال مجازية من جزءين. لا توجد كلمات للتعبير عن المعنى علنياً، لكن هناك مضامين بصرف النظر عن المعنى الحرفي. يحتوي الشطر الأول على «اثنين، ثلاثة، أربعة، خمسة»، لكن لا يوجد «واحد». ويحتوي الشطر الثاني على «ستة، سبعة، ثمانية، تسعة»، لكن لا توجد «عشرة». فالحرف 一 الذي يعني واحداً يُلفَظ بنفس طريقة لفظ 衣 الذي

يعني ثياباً، بينما 十 الذي يعني عشرة يُلفَظ بنفس طريقة لفظ 食 الذي يعني طعاماً. عندما يُربَط الشطران الأول والثاني ببعض، يصبح المعنى «عدم امتلاك ما يكفي من ثياب وطعام». تقول المخطوطة الأفقية 南北 وهي تعني «الجنوب والشمال»، أي أنه لا يتم ذكر الشرق والغرب. وهذا يلمِّح إلى «عدم امتلاك أي شيء أبداً»، لأن الكلمة 东西 في الصينية تعني «أشياء»، رغم أن الحرفين منفصلان يعنيان الشرق والغرب. المربع الشعري بأكمله يلمِّح إلى «عدم امتلاك ما يكفي من ثياب وطعام، وعدم امتلاك أي شيء أبداً». هذا المربع الشعري القصير الذي يتألف من 10 أحرف فقط يُظهر إنجازاً كبيراً في التجانس اللفظي والربط. فيصف الفقر المُدقع لقائله بشكل واضح. لاحقاً، نجح لُو منغتشنغ في الامتحان الأكاديمي الوطني وفاز باللقب الأكاديمي جينشي. وأصبح رئيس الوزراء للأباطرة الثلاثة تايزونغ وجَنزونغ ورنزونغ في حقبة حكم سلالة سونغ. توارثت عدة أجيال قصته.

يمكننا أن نرى من كل ما سبق ذكره أن الأحرف الصينية لا تمثِّل فقط نظام الرموز المكتوبة التي تُستخدَم لتدوين اللغة الصينية بشكل هامد، بل هي أيضاً وسيلة فعّالة لكي يعبِّر الناس عن شعورهم وأفكارهم.

للأحرف الصينية قوة سحرية كبيرة. وتبادل 买 و卖 يحبها

ذكرنا سابقاً دور الأحرف الصينية في إفادة الذكاء، وتنمية الذوق الجمالي، والتعبير عن مشاعر الأشخاص. تلعب الأحرف الصينية دوراً مهماً آخر أيضاً هو دورها في الدعاية.

يشير دور الأحرف الصينية في الدعاية إلى تغيير الأشخاص لشكل الأحرف وخطها بقصد التلميح إلى معنى ثانوي والتعبير عن المعنى الرئيسي (العلني، في القاموس) وعن المعنى الثانوي (الضمني، العاميّ) أيضاً. مثلاً:

伴: يعني أن الشخص هو النصف الآخر لجسمك. (半+亻)

令: نعمل بجهد أكبر اليوم. ستكون لدينا الطاقة لإعطاء الأوامر غداً. (今+丶)

骗: بعدما يكشف الأشخاص حقيقتك، ستصبح محتقَراً. (马+扁)

起: كلما تحسَّنت حياتك درجةً، ستكون أنت مَن يقودها دائماً. (走+己)

舒: عندما تكون مستعداً للعطاء، ستجد نفسك مرتاحاً. (舍+予)

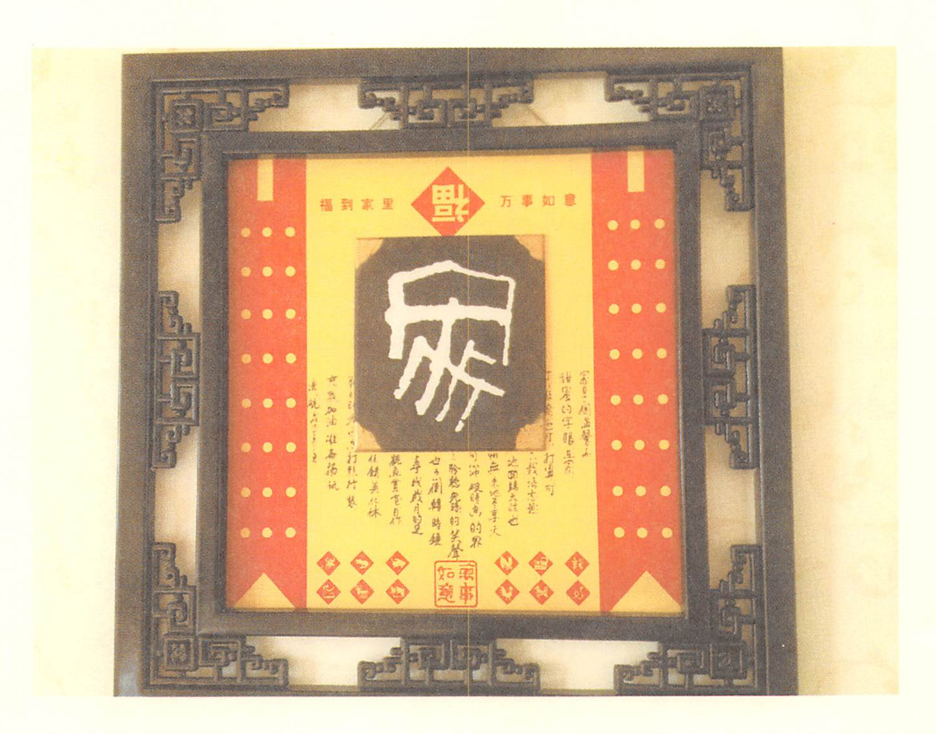
值: عندما تقف مستقيماً، ستزداد قيمتك. (直+亻)

تركِّز هذه الجمل القصيرة الستة على مميزات أشكال الأحرف الستة. وتعبِّر عن فهم غني جداً للحياة النشيطة والمستفزة للتفكير.

غالباً ما تستخدم دعاية المصلحة العامة والدعاية التجارية الأحرف الصينية في ناحيتَي شكلها وخطها.

هناك أربعة أساليب رئيسية للاستفادة من تغيير أشكال الأحرف الصينية من أجل تحقيق وظيفة الدعاية.

الأسلوب الأول هو الاستفادة من الكتابة التصويرية، حيث يتم تقليد الأشكال الطبيعية للكائنات المادية، ويتم دمج شكلَي الصورة والحرف بذكاء. تُستخدَم



الصورة 3-24 اللوحة 家 التي تعني منزلاً داخل مطعم صيني تقليدي للعلاج بالطعام (تصوير ليو زوتشَن)

الصور لتعزيز معاني الأحرف، وتُستخدَم معاني الأحرف لتعميق مضامين الصور. الصورة أعلاه مثال كلاسيكي (الصورة 3-24):

من أجل تحضير أجواء 宾至如归 التي تعني «منزلٌ بعيداً عن المنزل»، تقصَّد المصمِّم أن يستخدم الحرف 家 الذي يعني منزلاً ليكون العنصر الأساسي، وأظهَرَ ارتباطه بشكل كامل، واستغلّ مجاز الأحرف الصينية بمقدار كبير. يُستخدَم الحرف 家 في نمط زُوان للدلالة إلى المنزل بشكل واضح، والحرف 豕 الذي يعني خنزيراً برياً داخل المنزل. الحرف 家 رائع أمام الخلفية السوداء. على باب المنزل (الجهة العليا)، يوجد الحرف 福 بوضعية معكوسة لمحاولة القول إن «السعادة آتية». وعلى جانبَي الحرف 福، هناك مربع شعري وفق نمط كاي هو 福到家里، 万事如意 يعني أن «الغِبطة تحلّ على المنزل ويسير كل شيء على ما يرام».

تحت الحرف 家، وُضعَت حيوانات الأبراج الصينية ذات الميزات الغنية للثقافة الصينية التقليدية على الجانبين. تظهر الجملة 万事如意 مرة أخرى في وسط صور الحيوانات. للصورة خلفية قرمزية وصفراء كبيرة وإطار أسود مجوَّف. الصورة بأكملها متناغمة وأنيقة وذات نمط فريد.

يأخذ المثال التالي إلهامه ومادته مباشرة من الأحرف الصينية التي لها روابط محدَّدة في الشكل من أجل تحقيق هدف الدعاية (الصورة 3-25).

هذا إعلانٌ للفرع الصيني للصندوق العالمي للطبيعة حول حماية البيئة الطبيعية وتنفيذ التطوير المستدام. يفكِّك المصمِّم الحرف 森 مستوىً تلو الآخر، ويبيِّن عملية نموه 十 ← 木 ← 林 ← 森 والمعنى العميق بأن «تدمير الغابات سيُلقي بثقله على كوكب الأرض في نهاية المطاف وينقل الجنس البشري إلى عتبة الجحيم». تسير الصورة إلى الأمام تدريجياً، وتبيِّن أن الاستغلال المُفرط للغابات سيؤدي في نهاية المطاف إلى نُدرة الموارد، وإلى معاناة النباتات على كوكب الأرض

الصورة 3-25 إعلان لحماية البيئة بالأحرف 森 و林 و木 و十



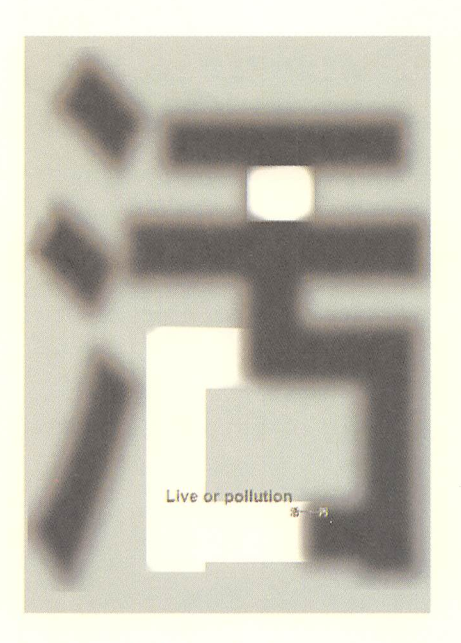


من أضرار خطيرة، وسيصبح الجنس البشري على حافة الهلاك. للصورة مضامين تحذيرية قوية وتأثير دعائي يشبه تأثير «صاعقة يمكن إيجادها فقط في الصمت».

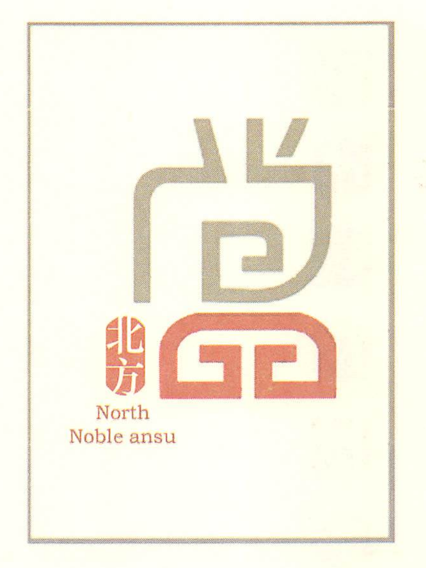
الأسلوب الثاني هو الاستفادة من القسمة والفَصل، حيث يتم تفكيك العناصر المنشئة للأحرف وفصلها، مع أخذ مميزات أشكال الأحرف بعين الاعتبار. ثم تُضاف أفكارٌ إبداعيةٌ إلى العملية للتعبير عن نوع آخر من المضامين. دعنا نناقش الإعلان أدناه (الصورة 3-26).

هذا إعلانٌ يدعو إلى حماية البيئة. استفاد المصمِّم من الميزة البنيوية للحرف 活 بذكاء - حيث يحتل حرف آخر هو 污 القسم الأكبر منه. التباين الواضح بين الأسود والأبيض يجعل الناس يشعرون بالصدمة، ويعطيهم تحذيراً صامتاً. فإذا لم يكترث الناس لحماية البيئة وحدّوا من نسبة التلوث، لن يبقى للجنس البشري أي كوكب لكي يعيش عليه.

الأسلوب الثالث هو الاستفادة من الدمج، حيث تُدمَج الأحرف مع بعضها



الصورة 3-26 إعلان لحماية البيئة بالحرفين 活 و污



الصورة 3-27 الشعار الدعائي 北方· 尚品

بعضاً مع أخذ مميزات أشكال الأحرف بعين الاعتبار لإظهار نوع آخر من المضامين والتعبير عن نوع آخر من الدلالات. دعنا ننظر إلى الشعار الدعائي للمشروع العقاري المسمّى 北方· 尚品 (الصورة 3-27).

هناك نقطتان بارزتان في التصميم. الأولى هي تحوّل الحرفين 尚 و品 ودمجهما ببعضهما. يبيِّن الحرفان 尚 و品 بعد تحوّلهما تصميماً أصلياً وفريداً. وقد تم دمج المكوّن 口 ومشاركته في الحرفين. وهذا يعطي صورةً مُشرقةً ومتناغمةً. النقطة الثانية هي معالجة الكلمة 北方 على هيئة ختم صيني. وقد أُضيفت عناصر من الثقافة الصينية التقليدية للتشديد على الخصائص الصينية. يبيِّن التصميم بأكمله تصوّراً أصلياً وتركيبةً متميزةً وميزاتٍ فريدةٍ.

تصميم شعارات الرياضات الـ35 (الصورة 3-28) المسمّى «جمال فن خط زُوان» لألعاب بكين الأولمبية للعام 2008 هو أيضاً عمل فني ممتاز وكلاسيكي يستفيد من الأحرف الصينية في تركيبة الشعارات. تأخذ كل تصاميم الشعارات شطباتها من فن خط زُوان. والتصوّر الفني الصوري للكتابات على القطع البرونزية القديمة وتبسيط الأحرف في نمط زُوان يجمعان بفعالية بين شعارات الرياضات المتنوّعة والمتغيِّرة باستمرار وبين بنية الأحرف الصينية. وقد حاز على إعجاب الجميع في كل أنحاء العالم.

شعار الفروسية (الصورة 3-29) تحفةٌ فنيةٌ تجمع الثقافة الصينية التقليدية بفلسفة الفن العصري ببراعة.



الصورة 3-28 شعارات 35 رياضة موضوعها «جمال فن خط زُوان» لألعاب بكين الأولمبية للعام 2008



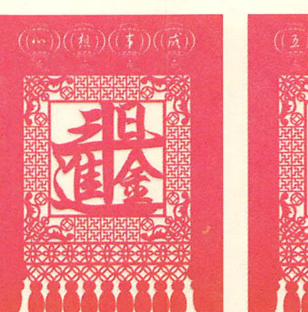
الصورة 3-29 شعار الفروسية لألعاب بكين الأولمبية للعام 2008

الشكل البشري على صهوة الحصان هو الحرف 人 في فن خط زُوان الرئيسي. وصورة الحصان هي الحرف 马 المحوَّل في فن خط زُوان الرئيسي. تظهر النسخة ذات الخط المنفرد القياسي والنسخة التقليدية المستنسخة بالحكّ باللونين الأسود والأبيض مع تباين قوي. تُبرز هكذا شعارات الميزات الواضحة لكل رياضة وجمالها ومضامينها الثقافية الغنية، وتحقّق التناغم والانسجام بين «الشكل» و«المضامين». كما تُظهر كل السحر اللامتناهي لفن الأحرف الصينية والمضامين الغنية للثقافة الصينية. ما تحاول الشعارات إظهاره ليس جمال فن خط زُوان فحسب، بل جمال الثقافة الصينية أيضاً.

في الفن الشعبي الصيني، هناك أيضاً منشورات وصور ولافتات متاجر تُدمج فيها عدة أحرف لإنشاء حرف مركَّب شعبي. دعنا ننظر إلى الأمثلة التالية (الصورة 3-30).

寿喜禄福 هو حرف مركَّب مُنشأ من 福 ومعناه الغِبطة، ومن 禄 ومعناه المكافأة، ومن 喜 ومعناه السعادة، ومن 寿 ومعناه طول العمر. و海福山寿 هو حرف مركَّب مُنشأ من الأحرف 寿 و山 و福 و海، حيث 山寿 يعني جبل طول العمر و海福 يعني بحر الحظ السعيد. و隆兴意生 هو حرف مركَّب مُنشأ من الأحرف 生 و意 و兴 و隆، حيث 生意 يعني الأعمال و隆兴 يعني مزدهرة. و日进斗金 الذي يعني الحصول على دلو ذهب كل يوم هو حرف مركَّب مُنشأ من الأحرف 日 و进 و斗 و金. رغم أن هكذا أحرف ليست أحرفاً صينيةً قياسيةً، إلا أنها منتجات فريدة نشأت من تصادم العادات الشعبية الصينية والأحرف الصينية التقليدية. لها ألوان تقليدية ومضامين ثقافية غنية.



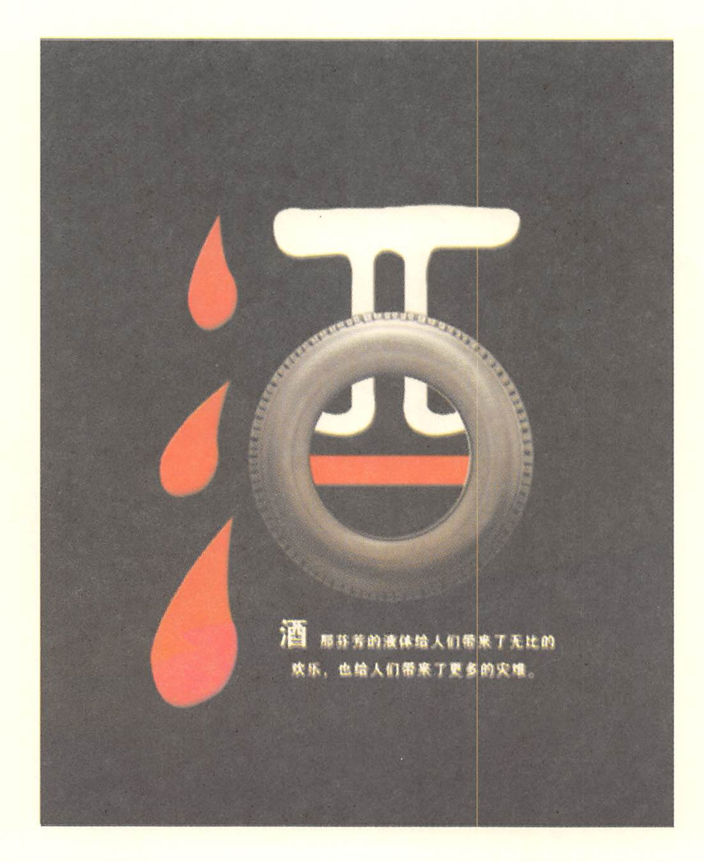




الصورة 3-30 مقصوصتان ورقيتان شعبيتان عليهما الأحرف الصينية 金斗进日 التي تعني الحصول على دلو ذهب كل يوم، و隆兴意生 التي تعني الأعمال مزدهرة، و寿喜禄福 التي تعني الغِبطة والمكافأة والسعادة وطول العمر، و海福山寿 التي تعني جبلاً من طول العمر وبحراً من الغِبطة

الأسلوب الرابع هو الاستفادة من الرمزية، حيث تُستخدَم عناصر إنشاء الأحرف الصينية وتُحوَّل إلى صور محدَّدة للتعبير عن معاني رمزية معيّنة (الصورة 3-31).

هذا إعلانٌ للمصلحة العامة يحذّر من القيادة تحت تأثير الكحول. كان الحرف 酒 الذي يعني نبيذاً حرفاً لفظياً تصويرياً بجزء جذري 氵 على اليسار وجزء لفظي 酉 على اليمين. عامل المصمِّم مكوّنات الحرف 酒 معاملةً فنيةً ورتَّبها في خطة عامة لإعطائها معنى عميقاً. وتحوَّل حرف الماء الجذري الثلاثي النقاط إلى صورة ثلاث قطرات من الدم الطازج. يستطيع الأشخاص ربطها عفوياً بالمشهد الفظيع لحادث سيارة سُفك فيه دمٌ. ينقسم الجزء اللفظي 酉 على يمين الحرف 酒 إلى ثلاثة أجزاء - أحدها دائرة رمادية، والآخر حرف 一 أحمر، والأخير حرف أبيض



الصورة 3-31 إعلان للمصلحة العامة يستخدم الحرف 酒 الذي يعني نبيذاً كعنصر تصميميّ

عديم الرأس 大. الدائرة الرمادية هي عجلة سيارة بداخلها الحرف الأحمر 一، مما يشكّل علامة «ممنوع الدخول» في قوانين السير. والحرف الأبيض العديم الرأس 大 يبدو كشكل بشري ملقى على الأرض أطرافه مبعثرة ورأسه اختفى. هذه الصورة مروِّعة جداً، ولها تأثير بصري قوي على الناس، وتُبرز النتائج الفظيعة للقيادة تحت تأثير الكحول. عندما يُقدَّم لك هكذا حرف 酒، فسيكون أفضل من مليون كلمة.

تُحقَّق وظيفة الدعاية بشكل رئيسي من خلال الاستفادة من تغيير الخط في طريقتين.

الطريقة الأولى هي استخدام نمط فن الخط بذكاء. تتضمن أنماط فن الخط التقليدية زُوان، لي، تساو، شينغ، وكاي. يمكن تقسيم كل نمط أكثر فأكثر أيضاً. يُعتبر فن الخط الصيني جزءاً من جوهر الثقافة الصينية. ففي العديد من الدعايات التي تحتوي على عناصر غنية من الثقافة الصينية التقليدية، يتم استخدام أحرف صينية مكتوبة بأنماط تتناسب مع المحتوى الدعائي لإضافة حيوية إلى الدعاية.

دعنا الآن نقدِّر الأحرف الصينية المكتوبة بأنماط خط يد مختلفة التي عُثر عليها على مجموعة من أباريق الشاي الطينية البنية والمزهريات الخزفية (الصورة 3-32).

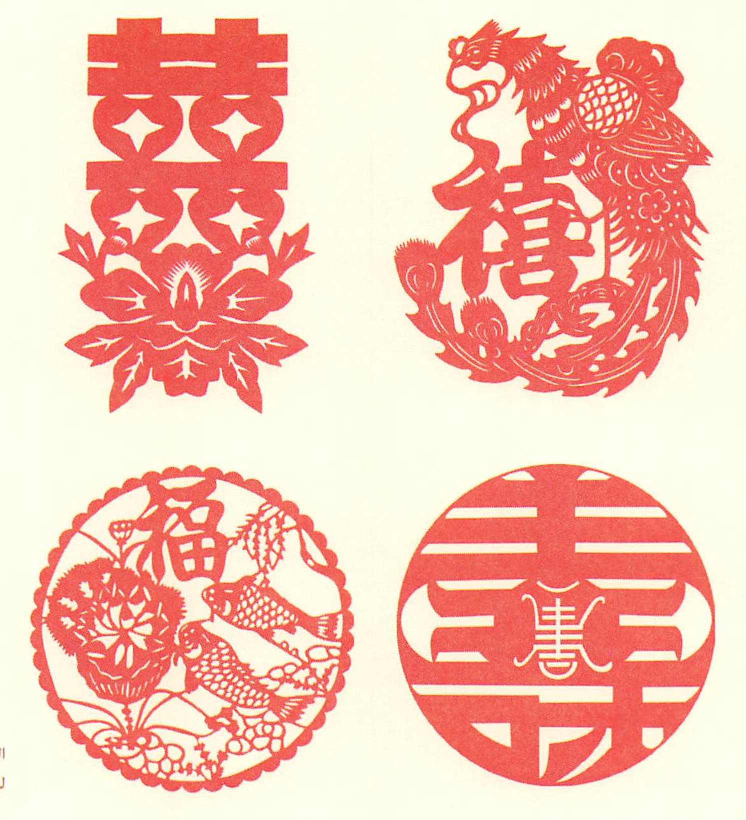
تحتوي الأباريق والخزفيات وفن الخط على جوهر الثقافة الصينية وترمز إلى حكمة الأمة الصينية. في تجمّعات المفكّرين، غالباً ما شكّل الشعر وفن الخط وموسيقى التشين والرسم والشاي والنبيذ مواضيع مهمةً. عندما تُستخدَم أنماط فن الخط والأختام الصينية كعناصر بصرية على صناديق الشاي والخزفيات، فإن الأحرف والرُزم تتمّم بعضها بعضاً وتبيِّن تألّقاً رائعاً.

الطريقة الثانية هي استخدام نوع فني من الخطوط. الخط الفني هو خط طباعة غير نظامي يُستخدَم لتجميل المظهر وتحسين المهارة الفنية. وقد جرت العادة أن تُعامَل الشطبات وبنيات الأحرف الصينية معاملةً رسوميةً. وتُستخدَم تلك الأحرف عادة للمنشورات واللافتات وأغلفة الكتب وعناوين المقالات. عندما يحتفل الصينيون بمهرجان الربيع، يحتاجون إلى نشر مربعات شعرية على أبوابهم



الصورة 3-32 أباريق شاي طينية بنية ومزهريات فنية عليها أحرف صينية مستخدمة كعناصر تصميمية كتابة ما زيكاي

والحرف 福 داخل منازلهم. وعندما يُقام عرسٌ، يجب نشر الحرف 囍 (وهو 喜 مزدوج ومعناه السعادة) على باب منزل العريس، وكذلك الحرف 禧 (وهو أحد تنويعات 喜 مع الجزء المكوّن 礻 الذي يعني مراسم أو تضحية) على باب منزل العروس. وسيعلّق الناس مخطوطة حرف 寿 ضخم، أو أي عمل خط يد آخر للتهنئة يستند إلى الحرف 寿. لتلك الأحرف مثل 福 الذي يعني الحظ السعيد، و喜 الذي يعني السعادة، و寿 الذي يعني طول العمر، العديد من أنماط الخط الفنية (الصورة 3-33).



الصورة 3-33 مقصوصات ورقية للأحرف 囍 و禧 و福 و寿

باختصار، تدمج الأحرف الصينية بين عناصر تقليدية وعناصر عرقية. وتعطيها الميزة الصورية للأحرف الصينية تأثيراً جمالياً بصرياً فريداً. من خلال تحويل شكل الأحرف وخطها، يمكننا زيادة معناها وتكبير محتوياتها لكي يمكن اكتشاف واستغلال المزيد والمزيد من الأفكار الإبداعية عن الأحرف الصينية.



الأحرف الصينية

الفصل الرابع

تطوّر أشكال الأحرف الصينية

契殷 المنشأة في حقبة حكم سلالة شانغ؛ الكتابات على القطع البرونزية القديمة تشبه الذهب

يشير شكل الحرف الصيني إلى مظهره عند كتابته. والشكل ذو السمات المتميزة المُنشأ خلال فترة تاريخية معيّنة هو «نمط فن الخط». شهدت أشكال الأحرف الصينية خمسة أنماط فن خط رسمية (هي نمط الكتابات على العظام وأصداف السلاحف؛ نمط الكتابات على القطع البرونزية القديمة؛ نمط زُوان؛ نمط لي؛ نمط كاي) وأنماط إضافية مثل تساو وشينغ. إنها أسلاف الأحرف الصينية السائدة حالياً. تنقسم أشكال الأحرف الصينية السائدة حالياً إلى النمط اليدوي (المكتوب بخط اليد) والنمط الطباعي. النمط اليدوي يتضمن بشكل رئيسي أنماط كاي وتساو وشينغ. تشكّل تركيبة هذه الأنماط الثلاثة تنويعات شينغ كاي وشينغ تساو. والنمط الطباعي يتضمن بشكل رئيسي خط سونغ، وخط سونغ التقليد، وخط كاي، والخط الغامق.

بالحديث عن الكتابات على العظام وأصداف السلاحف في حقبة حكم سلالة شانغ، سمع العديد من الأشخاص عن هكذا نمط لفن الخط. لكن الحديث عن 契殷 قد يحيِّرهم. فالحرف 殷 هنا يشير إلى الفترة اللاحقة من حقبة حكم سلالة شانغ. ومعنى الحرف 契 هو «رباط، وثيقة» و«النحت بسكين» و«أحرف منحوتة». وهو يعني الأحرف المنحوتة هنا. 契殷 هما في الواقع الكتابات على العظام وأصداف السلاحف في حقبة حكم سلالة شانغ. وهما حرفان نُحتا على أصداف السلاحف وعظام الحيوانات عندما مارست العائلة الإمبراطورية قراءة البخت ودوّنت سجلات خلال أواسط وأواخر حقبة حكم سلالة شانغ في الصين (القرن الرابع عشر قبل الميلاد - القرن الحادي عشر قبل الميلاد). كان الحكّام يؤمنون بالخرافات في ذلك الوقت. وكانوا يلجأون إلى قراءة البخت ليفهموا إرادة الإلهة والأرواح، وما إذا كان أحد الأشياء جيداً أو سيئاً؛ مثلاً، إن كانت ستُمطر، إن كان الحصاد جيداً، إن كانت ستحدث كوارث في فترة زمنية معيّنة، إن كانوا سينتصرون في إحدى الحروب، ما هو الإله أو الروح الذي يجب أن يقدِّموا الأضحيات له، تفسير حلم أحد الأشخاص،

وأشياء عن ولادة الأطفال والمرض. المواد المستخدَمة لقراءة البخت كانت بشكل رئيسي عظم صدر السلحفاة وشفرة كتف الماشية.

كانت العادة الشائعة أن يتم نحت أو حفر بعض التجويفات الصغيرة في الصَدفة أو العظمة المستخدَمة لقراءة البخت، ثم تسخين تلك التجويفات لكي تظهر بعض التشقّقات على السطح. هكذا تشقّقات هي 兆 ومعناها الطالع (أو النذير) أو ما يُشار إليه بـ 卜 في الكلمة 卜占 التي تعني قراءة البخت. الشخص الذي يقرأ البخت سيقرِّر المعنى استناداً إلى شكل الطوالع. محتوى الكتابات على العظام وأصداف السلاحف هو بشكل رئيسي تفاصيل عن قراءة البخت، مثل إسم العرّاف، وقت قراءة البخت، محتوى السؤال المطروح، نتائج الطوالع التي

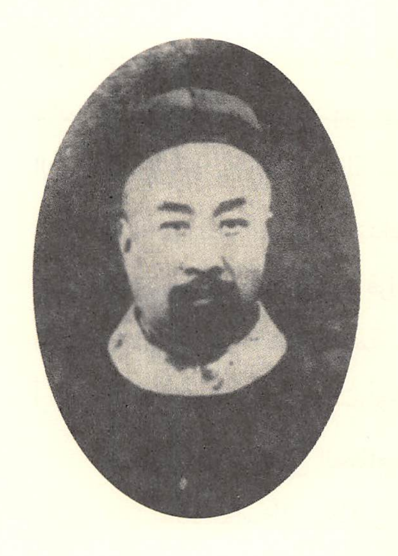




الصورة 1-4 كتابات على عظام وأصداف سلاحف في حقبة حكم سلالة شانغ: «سجل الأضحيات وطرائد الصيد المنقوشة باللون القرمزي على عظمة ثور»

تمت مراقبتها، والتحقق بعد قراءة البخت.

هناك أيضاً بعض الكتابات التي تدوِّن أحداثاً تشتمل على أمور تتعلق بالدين، الأضحيات، علم الفلك، التقويم، الأرصاد الجوية، الزراعة، تربية الحيوانات، الصيد، الجغرافيا، المملكة الإقليمية، النَسَل، العائلة، شخصية بارزة، الولادات، المواصلات، الحرب، العقوبة الجنائية، السَجن، الأمراض، والكوارث (الصورة 4-1).



الصورة 4-2 وانغ ييرونغ، أب الكتابات على العظام وأصداف السلاحف في حقبة حكم سلالة شانغ في الصين

هناك قصة عن الكتابات على العظام وأصداف السلاحف خلال عهد غوانغشو في حقبة حكم سلالة تشينغ في نهاية القرن التاسع عشر. فقد تناول وانغ ييرونغ (1845 - 1900) (الصورة 4-2)، رئيس غوه زي جيان، أهم مؤسسة تعليمية في ذلك الزمن، دواءً ليداوي أحد الأمراض. ورأى أن نوعاً من الأدوية الصينية التقليدية المسمّى لونغ غُو، ومعناه الحرفي عظمة التنين، يتضمن نقوشاً تشبه اللغة المكتوبة. لذا فحص بقايا الأدوية التي كان قد رماها، فوجَد أن لونغ غُو في كل تلك البقايا تحتوي على نقوش مشابهة. فذهَب إلى متجر الأدوية واشترى كل عظام التنين ورأى أن كل قطعة لونغ غُو تحتوي على نقوش مشابهة. بدأ يشتري هكذا أصداف وعظام بسعر مرتفع وجمَّع ما يزيد عن 1,500 قطعة. قارَنها بعناية وتأكَّد أن هذا كان نوعاً من اللغة المكتوبة الكاملة نسبياً خلال حقبة يِن شانغ. عثر الباحثون والتجّار لاحقاً على المكان الذي كانت قطع اللونغ غُو تُستخرَج منها - قرية شياوتَن على ضفاف نهر هوان في مدينة أنيانغ في إقليم خنان (حيث كانت عاصمة سلالة شانغ في أواخر حقبة حكمها). عُثر على كمية كبيرة من قطع اللونغ غُو هناك. بما أن قطع اللونغ غُو تلك كانت في الأساس أشياءَ مثل أصداف السلاحف وعظام الحيوانات، فقد سمّى الناس الأحرف الموجودة عليها

甲骨文 ومعناها الكتابات على العظام وأصداف السلاحف في حقبة حكم سلالة شانغ. أصبح وانغ ييرونغ مشهوراً في الصين بـ «أب الكتابات على العظام وأصداف السلاحف في حقبة حكم سلالة شانغ».

الكتابات على العظام وأصداف السلاحف في حقبة حكم سلالة شانغ تسمّى أيضاً كلام قراءة البخت، أو نص قراءة البخت، أو كلمات قراءة البخت. وبما أنه تم اكتشافها في يِن شو، بقايا عاصمة سلالة شانغ في أواخر حقبة حكمها، فإنها تسمّى أيضاً كلام يِن شو لقراءة البخت أو نص يِن شو لقراءة البخت.

نُحتَت الكتابات على العظام وأصداف السلاحف في حقبة حكم سلالة شانغ (الصورة 4-3) عادة بواسطة سكاكين على أصداف سلاحف أو عظام حيوانات صلبة. لذا فالميزات البارزة لأشكال الأحرف هي شطبات رفيعة، وشطبات مستقيمة أكثر، وأشكال مربعة أكثر في بداية كل شطبة. لكل حرف حافات وزوايا واضحة المعالم. وللأحرف أحجام مختلفة وأشكال غير نظامية. عُثر على حوالي 160,000 صَدفة وعظمة محفورة عليها ما مجموعه حوالي 4,500 حرف منفرد. وقد تمت دراسة حوالي 3,000 من تلك الأحرف. لحوالي 1,500 منها تفسيرٌ متناغمٌ نسبياً في الدراسات. بمقارنتها مع الأحرف المنفردة التي تم تفسيرها من قبل، لا تزال الميزات الرسومية للأحرف واضحة نسبياً. ولا تزال بنيتها غير مؤكَّدة. ولا تزال أجزاء منها بحاجة إلى إصلاح. هناك كمية كبيرة من تنويعات الأحرف.



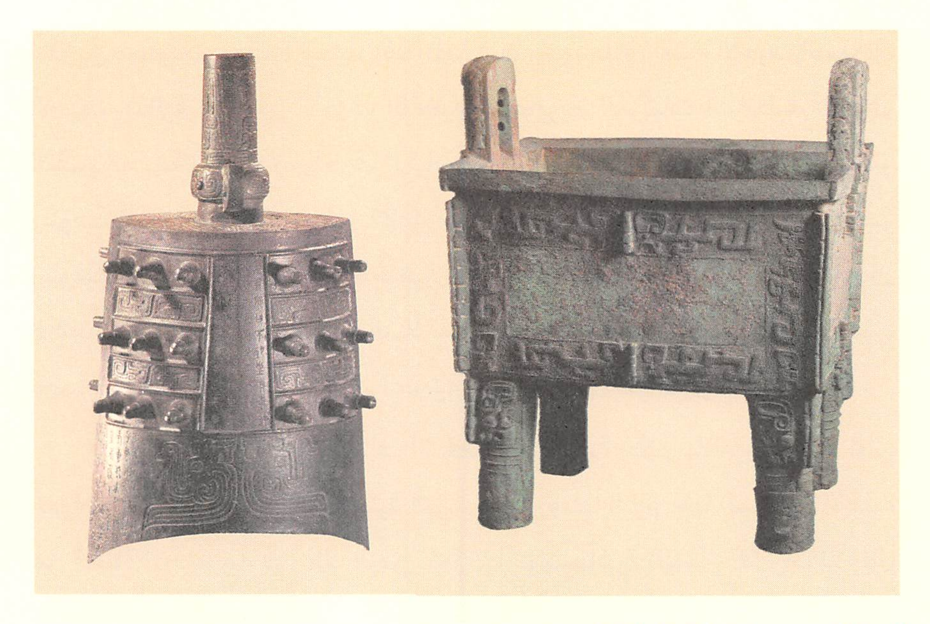
الصورة 4-3 رسم توضيحي عن الكتابات على العظام وأصداف السلاحف في حقبة حكم سلالة شانغ

إن كمية الكتابات على العظام وأصداف السلاحف في حقبة حكم سلالة شانغ كبيرة بشكل عام. فقد تم استخدامها

لتدوين محتويات معقّدة نسبياً. وقد أظهر ذلك وجود طرق إنشاء الأحرف الصورية، الأحرف الذاتية التفسير، الأحرف اللفظية التصويرية، المركّبات الترابطية، الأحرف التفسيرية بشكل متبادل، وأحرف الكناية. رغم أن أكثرية الأحرف ليست لها عناصر رسومية صوتية، إلا أن حوالي 27% من الأحرف اللفظية التصويرية لها عناصر رسومية صوتية. يوجد أيضاً عدد صغير من أحرف الكناية. لذا استنتج الباحثون أن الكتابات على العظام وأصداف السلاحف تمثّل نظام لغة مكتوبة ناضج ومتطوّر. يجب مواصلة تتبّع نشأة الأحرف الصينية إلى الماضي أكثر فأكثر.

الكتابات على العظام وأصداف السلاحف في حقبة حكم سلالة شانغ هي أولى المواد النظامية عن الأحرف الصينية التي يمكننا رؤيتها اليوم. إنها السجلات الأصلية عن الحياة الاجتماعية في ذلك الزمن. كما أنها مواد مباشرة نفيسة جداً أيضاً للأجيال اللاحقة لدراسة المجتمع الصيني القديم، خاصة المجتمع في حقبة حكم سلالة شانغ. إنها مهمة جداً للباحثين في دراستهم أصل الأحرف الصينية وطريقة تطوّرها. فقد وصلتنا الأحرف الصينية العصرية في خط متواصل واحد من الكتابات على العظام وأصداف السلاحف في حقبة حكم سلالة شانغ. وقد تطوّرت من تلك الكتابات.

الكتابات على القطع البرونزية القديمة، المعروفة أيضاً بالكلام المنقوش أو كتابات الجرس والمرجل، هي أحرف صينية تم نحتها أو صبّها على قطع برونزية خلال حقبة حكم سلالتَي شانغ وتشو. دخلت الصين العصر البرونزي خلال حقبة حكم سلالة شيا، وأصبحت عملية صهر النحاس وإنتاج البرونز متطوّرة جداً في ذلك الزمن. ووصل إنتاج البرونز إلى ذروته في حقبة حكم سلالتَي شانغ وتشو. لأن الجرس والمرجل كانا الأكثر إنتاجاً بين الأواني البرونزية، بما أن الجرس هو ممثل الآلات الموسيقية والمرجل هو ممثل أوعية الطقوس (الصورة 4-4)، فقد أصبح الجرس والمرجل إسماً آخر للأواني البرونزية. ولأن أكثرية الأحرف الصينية ظهرت على أجراس ومراجل بالمقارنة مع كل القطع البرونزية الأخرى، فقد أصبحت الأحرف الصينية المنحوتة أو المصبوبة على أوانٍ برونزيةٍ تسمّى كتابات الجرس والمرجل (الصورة 4-5).



الصورة 4-4 جرس ومرجل من حقبة حكم سلالة تشو

ظهرت الكتابات على القطع البرونزية القديمة في نهاية حقبة حكم سلالة شانغ، وأصبحت شعبية في حقبة حكم سلالة تشو الغربية. تتألف تلك الكتابات من كميات مختلفة من الأحرف، وهي ذات محتويات مختلفة مرتبطة بقوة بالحياة الاجتماعية في ذلك الزمن، بالأخص مختلف نشاطات النبلاء. بالإضافة إلى إظهار إحسان الملوك والأمراء القدامى وفضائلهم وأعمالهم البطولية، تسرد تلك الكتابات أيضاً الأحداث الرئيسية مثل تقديم الأضحيات، الاحتفالات، المراسيم، قَسَم التحالفات، الاتفاقيات، الحروب، ورحلات الصيد. لهذا السبب، أصبحت تلك القطع البرونزية، خاصة أوعية الطقوس، كنوزاً للإمبراطورية ترمز إلى القوة والحُكم حسب الطقوس. عندما كان إمبراطور سلالة تشو يمنح الأمراء والمسؤولين أراضي أو ألقاباً، كان عليه أيضاً منحهم قطعة برونزية مهمة للدلالة على ذلك. وعندما كان يتم احتلال ولاية، كان يُدمَّر معبدها وتُنقَل أوانيها البرونزية المهمة إلى بلد المنتصِر. خلال حقبة الربيع والخريف وحقبة الممالك المتحاربة، كانت الحروب



الصورة 4-5 كتابات على قطع برونزية قديمة من حقبة حكم سلالتَي شانغ وتشو: صفيحة سان واستنساخها بالحكّ



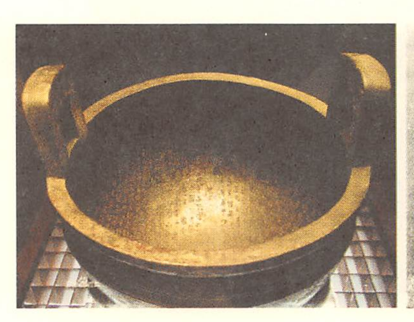
متكررة ومتواصلة. فكانت كل ولاية على وشك أن تتعرَّض للتدمير تُخفي أوانيها البرونزية في أغلب الأحيان لحمايتها من النهب. وعندما يموت نبيلٌ، كانت عائلته تدفن بعض الأواني البرونزية معه في أغلب الأحيان. لذا، تم العثور على الكثير من الأواني البرونزية القديمة بين الآثار الثقافية المُكتشَفة في الصين.

«كتابات مرجل دوق ماو» و«كتابات صفيحة غوه جي زي البيضاء» و«كتابات مرجل يُو الكبير» و«كتابات صفيحة سان» مشهورة بأنها «الكنوز الوطنية الرئيسية الأربعة» بين الكتابات التي عُثر عليها منقوشة على قطع برونزية. هناك ما مجموعه 497 حرفاً في الكتابات على مرجل دوق ماو (الصورة 4-6).

عُثر على ما يتراوح بين 5,000 و6,000 حرف في الكتابات على القطع البرونزية القديمة. ويمكن تفسير أكثر من 2,000 حرف منها. رغم أن الكتابات على القطع البرونزية القديمة جاءت من الخط المتواصل للكتابات على العظام وأصداف السلاحف في حقبة حكم سلالة شانغ، إلا أن للكتابات على القطع البرونزية القديمة مميزاتها الخاصة من حيث بنية الأحرف وأشكالها.

للأحرف عادة ميزات رسومية ضعيفة وميزات رمزية قوية. لكن بما أن الكتابات نُحتَت على قوالب قبل صبّها، يمكن معالجة الأحرف بعناية لكي يكون لبعضها ميزات رسومية بارزة أكثر. لأن العديد من الكتابات على القطع البرونزية القديمة





الصورة 4-6 مرجل دوق ماو والكتابات عليه

صُبَّت على تلك الأغراض، فإن شطبات تلك الأحرف واضحة وممتلئة ومستديرة نسبياً. هناك عدة «شطبات سمينة» و«شطبات مستديرة» (الصورة 4-7). وقد يكون لبعض الأحرف شطبات أكثر أو أقل، وترتيب أجزائها الجانبية والجذرية لا يزال غير ثابت. هناك عدة أحرف صينية متنوعة. يميل حجم الأحرف إلى أن يكون متماثلاً، كما يميل شكلها إلى أن يكون منظّماً أكثر وذا تناسب مُحكَم ومربعاً. البنية ناضجة أكثر أيضاً. يصبح شكل الخطوط وترتيبها في فن الخط ثابتاً تدريجياً. تعتمد أكثرية الكتابات على القطع البرونزية القديمة أسلوب كتابة من اليمين إلى اليسار.

يمكن بسهولة رؤية أن الأحرف الصينية كانت تميل إلى أن يكون لها شكل ثابت خلال تطوّرها من الكتابات على العظام وأصداف السلاحف إلى الكتابات على القطع البرونزية القديمة.

甲骨文 金文 小篆

الصورة 4-7 الحرف 雨 في الكتابات على العظام وأصداف السلاحف في حقبة حكم سلالة شانغ، وفي الكتابات على القطع البرونزية القديمة، وفي نمط زُوان البسيط

قدَّم الإمبراطور تشين الأول إطراءً وانتقاداً للأحرف الصينية



الصورة 4-8 بورتريه للإمبراطور تشين الأول

كان الإمبراطور تشين الأول (259 قبل الميلاد - 210 قبل الميلاد) (الصورة 4-8)، والمسمّى أيضاً يينغتشنغ في حقبة حكم سلالة تشين، الإمبراطور المؤسِّس لحقبة حكم سلالة تشين وكذلك أول إمبراطور في التاريخ الصيني. اعتبرته الأجيال اللاحقة أشهر رجل دولة وإصلاحي واستراتيجي ومخطِّط عسكري في التاريخ الصيني. أكمَل توحيد الصين لأول مرة، وقاد الصين إلى حقبة التوحيد الكبير. تولّى سدّة العرش في سنّ الـ13. وبدأ يقود الجيش في الحروب في العشرينات من عمره. أضاف الممالك الستة تشي، تشو، يان، هان، جاو، وواي بشكل متوالٍ، وأنهى بالكامل انقسام البلد بين أمراء الحرب المتنافسين خلال حقبة الممالك المتحاربة. أنهى مشروعه الكبير بتوحيد الصين في سنّ الـ39، وأسَّس حقبة حكم سلالة تشين، وهي كانت أول حقبة حكم ذات مقاطعة موحَّدة ومركزية بعدة جنسيات.

أنشأ نظاماً استبدادياً مركزياً في الصين دام لأكثر من 2,000 سنة. بقي مسيطراً على العرش لـ37 سنة، وأجرى سلسلة من الإصلاحات في ميادين السياسة والاقتصاد والجيش والثقافة. مارس حكمه بمعاونة ثلاثة مستشارين وتسعة وزراء. أبطَل نظام الإقطاعية، وفرض نظام الولاة في الحكومة المحلية. وحَّد اللغة المكتوبة والعملة وآلات القياس في كل أنحاء البلاد.

«يكتب الناس بنفس اللغة. مسارات المركبات بنفس العرض. يتصرف الناس



الصورة 4-9 مُحاربو الطين من حقبة حكم سلالة تشين في الصين

وفقاً لنفس الأخلاقيات». هذه الجملة هي تلخيص دقيق للحالة في ذلك الزمن. آثار الصين الدنيوية المشهورة مثل السور العظيم ومُحاربي الطين (الصورة 4-9) ترتبط كلها به. ضريح الإمبراطور تشين الأول هو أحد أضرحة الأباطرة من الحجم الأكبر، وأروع بنية وأغنى تاريخ في الصين في الوقت الحاضر. يقول الناس إن الهرم في مصر هو أكبر ضريح على الأرض، بينما ضريح الإمبراطور تشين الأول هو أكبر ضريح تحت الأرض.

الجملة «يكتب الناس بنفس اللغة» تعني أنه بعد توحيد الإمبراطور تشين الأول للصين، اعتمد اقتراحات رئيس الوزراء لي سي وطبّق عملية إصلاح للغة المكتوبة. التطبيق الدقيق لذلك الإصلاح كان إبطال اللغات المكتوبة للممالك الستة الأخرى التي اختلفت عن اللغة المكتوبة لسلالة تشين، وفرض شكل مكتوب

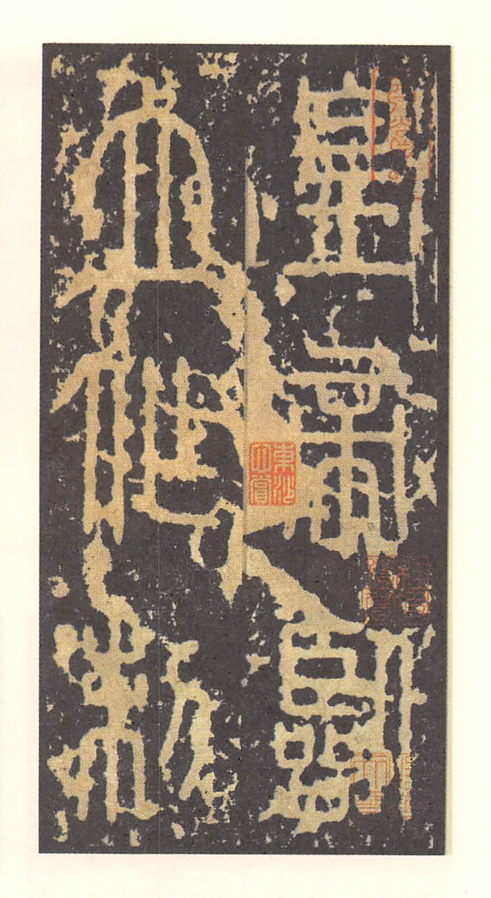


متماثل للأحرف الصينية - نمط زُوان البسيط. تولّى لي سي مسؤولية هذه المهمة فاختزل وبسّط لغة زُوان تشو الرئيسية المكتوبة التي كانت مملكة تشين تستخدمها في الماضي. في الوقت نفسه، فرض شروطاً على أشكال الأحرف الصينية وأزال الأحرف الصينية المتنوعة التي تستخدمها الممالك الستة الأخرى. وأنشأ في النهاية شكلاً موحّداً لكتابة الأحرف الصينية، وأنهى حالة كتابة اللغات بأشكال مختلفة عبر فترة زمنية طويلة.

شكّلت الجملة «يكتب الناس بنفس اللغة» إصلاحاً رئيسياً في تاريخ اللغة المكتوبة. وحقّقت حقاً تطوّر الأحرف الصينية من أحرف صورية إلى أحرف رسوم فكرية بكل معنى الكلمة. وأصبح نمط زُوان البسيط نمطاً قياسياً، وتوّحدت أشكال الأحرف الصينية. ولم يشمل التطوّر لاحقاً أي تغييرات في بنية أشكال الأحرف الصينية أو في مبدأ إنشاء الأحرف. بل ركّز أكثر على تقليل الشطبات أو تغيير شكلها بين أن تكون مربعة أو دائرية أو مستقيمة أو منحنية. نمط زُوان البسيط ممثّل بالشواهد الحجرية في حقبة حكم سلالة تشين. لم يبق في الوقت الحاضر سوى شاهدين حجريين من تلك الحقبة، هما الشاهد الحجري لجبل تاي والشاهد الحجري لجبل يي (الصورة 4-10).

تتجلّى مميزات نمط زُوان البسيط بشكل رئيسي في النواحي الأربعة التالية. الأولى هي أن الأحرف مستطيلة الشكل. والثانية هي أن للشطبات نفس السماكة تقريباً، وأن الشطبات الأفقية والعمودية مستقيمة. والثالثة هي أن الأحرف تشدِّد على التوازن والتماثل في الأجزاء وفي الكل أيضاً. والرابعة هي أن أشكال الأحرف مشدودة في الأعلى وفضفاضة في الأسفل.

بما أن نمط زُوان البسيط هو الخط القياسي الذي طبّقه الإمبراطور تشين الأول بعد أن وحّد الممالك الستة، فقد سمّى الناس نمط زُوان البسيط زُوان تشين أيضاً، كما سمّوا الأحرف التي كانت تُستخدَم في مملكة تشين قبل زُوان البسيط خلال حقبة الربيع والخريف وحقبة الممالك المتحاربة زُوان الرئيسي. نمط زُوان الرئيسي لمملكة تشين ممثّل بنمط تشو ونمط الطبل الحجري. يُقال إن الإسم



الصورة 4-10 الشاهد الحجري لجبل تاي والشاهد الحجري لجبل يي

«نمط تشو» يأتي من حقيقة أنه تم تدوين تلك الأحرف في القاموس المسمّى «كتاب نمط تشو في التاريخ». والإسم «نمط الطبل الحجري» يأتي من حقيقة أنه تم نحت تلك الأحرف على أحجار مقولَبة على شكل طبل (الصورة 4-11).

نمط زُوان الرئيسي المذكور أعلاه هو زُوان الرئيسي بالمعنى الضيق. هناك أيضاً نمط زُوان الرئيسي بالمعنى العريض، الذي يشير إلى كل أحرف اللغة المكتوبة خلال حقبة ما قبل تشين، بما في ذلك نمط زُوان الرئيسي بالمعنى الضيق. وهو يشمل الكتابات على العظام وأصداف السلاحف في حقبة حكم سلالة شانغ،







الصورة 4-11 طبل حجري واستنساخه بالحكّ

والكتابات على القطع البرونزية القديمة، ونمط تشو، واللغات المكتوبة الشعبية الأخرى في الممالك الستة خلال حقبة الربيع والخريف وحقبة الممالك المتحاربة. أتى نمط زُوان البسيط من الخط المتواصل من نمط زُوان الرئيسي. ويسمّي الناس أيضاً نمطَي زُوان الرئيسي والبسيط مجتمعَين نمط زُوان لفن الخط.

يبيِّن نمط زُوان الرئيسي أولاً ميزات صورية قوية. والدليل الواضح هو وجود العديد من الأحرف الصورية. هناك وسائل عديدة للتعبير عن الشكل. لمعظمها معانٍ مصمَّمة استناداً إلى الشكل. أي أنه يتم تقرير شكل كل حرف تماشياً مع مظهر الكائنات التي يشير إليها. الميزة الثانية لنمط زُوان الرئيسي هي أن عملية إنشاء الأحرف مرنة جداً. فتوزيع الشطبات والمكوّنات وبنيتها مرنان نسبياً. وأشكالها المكتوبة مختلفة. يمكن أن يكون لحرف واحد عدة أشكال مختلفة. هناك عدد كبير من الأحرف الصينية المتنوعة. مثلاً، يمكن أن يكون الجزء الجذري 人 جزءاً يقف إلى أحد الجانبين، مثل (休، يرتبط معنى الحرف بالإنسان والشجرة) و (何، يرتبط معنى الحرف بالإنسان والخنجر-الفأس). ويمكن أن يكون أيضاً جزءاً ينحني ويعمل، مثل (佃، يرتبط معنى الحرف بالإنسان والحقول) و (众، يرتبط معنى الحرف بـ 𠂩 الذي يعني ثلاثة أشخاص وبـ 目 الذي يعني عيناً). ويمكن أن يكون أيضاً جزءاً يركع أو يجلس، مثل (即، يرتبط معنى الحرف بـ 皀 و 卩 اللذين يشبهان إنساناً جالساً) و (却، يرتبط معنى الحرف بـ 谷 و 卩 اللذين يشبهان إنساناً يركع). هناك أكثر من عشرين طريقة لكتابة الحرف 羊.

الميزة الثالثة لنمط زُوان الرئيسي هي أن شطباته تصبح خطوطاً في مراحل تطوّره اللاحقة، فيصبح مرتّباً ومختصراً، وتصبح خطوطه مستوية ومستديرة ووديعة. تُكتَب الشطبات في الاتجاهين الأفقي والعمودي، وتصبح بنيتها مرتّبة وقياسية ويميل شكلها إلى أن يكون مربعاً.

يُنشأ نمط زُوان البسيط استناداً إلى فرز نمط زُوان الرئيسي وتبسيطه. تصبح الأشكال والشطبات أبسط، وتصبح البنية أكثر استواءً وترتيباً. ويصبح للشطبات خطوط منحنية قليلاً. وتصبح الأجزاء الجذرية أحرفاً ثابتةً نسبياً. وتتم إزالة العديد

من الأحرف المتنوعة. ويتم تثبيت أشكال الأحرف أكثر فأكثر. أغلبية الأحرف مقولَبة على شكل صفيحة في التوزيع. ويضع نمط زُوان البسيط الأساسات للأحرف الصينية المربعة لاحقاً.

ترسيخ المعنى استناداً إلى الشكل يعطي الحرف الصيني حيويةً ومذاقاً قديماً مثيراً للاهتمام. لنأخذ على سبيل المثال الأحرف في نمط زُوان البسيط لحيوانات الأبراج الصينية في الكتاب «شوو وَن». 鼠 يعني فأرة ( ) و牛 يعني ثوراً ( ) و虎 يعني نمراً ( ) و兔 يعني أرنباً ( ) و龙 يعني تنيناً ( ) و蛇 يعني أفعى ( ) و马 يعني حصاناً ( ) و羊 يعني خروفاً ( ) و猴 يعني قرداً ( ) و鸡 يعني دجاجة ( ) و狗 يعني كلباً ( ) و猪 يعني خنزيراً برياً ( ).

هذه الأحرف ذات أشكال مختلفة وتبدو ميزاتها المُشرقة والمثيرة للاهتمام حيويةً على الورق (الصورة 4-12).

نمط زُوان البسيط هو خط للأحرف الصينية تم توحيده من خلال إجراء رسمي في كل أنحاء البلاد لأول مرة في التاريخ الصيني. وشكّلت ولادته دلالة على توحيد الأحرف الصينية. وقد لعب نمط زُوان البسيط دوراً مهماً جداً خلال عملية توحيد معايير الأحرف الصينية والتعبير عنها بالرموز.

الكتاب «شوو وَن» كتابٌ مرجعيٌ يتضمن أغنى المواد وأكثرها اكتمالاً عن نمط زُوان البسيط. كما يُعتبر أيضاً أول قاموس في الصين يتم ترتيبه وفقاً للأجزاء الجذرية. صنَّف شو شَن الأحرف الصينية الـ9,353 في الكتاب «شوو وَن» في 540 جزءاً جذرياً أنشأها استناداً إلى أشكال الأحرف الصينية. ثم صنَّف تلك الأجزاء الجذرية الـ540 في 14 نوعاً استناداً إلى أنواع الأشكال. متن الكتاب بأكمله موزَّع على 14 فصلاً وفقاً للأنواع الـ14. وقد أُضيف فصلٌ آخر إلى نهاية الكتاب كتلخيص للمحتوى، لذا يصبح عدد الفصول 15 فصلاً. يجري سرد شكل كل حرف في نمط زُوان البسيط الواحد تلو الآخر (إذا كانت الأشكال في النمط القديم أو نمط تشو تبدو مختلفة، سيتم سرد تلك الأشكال خلف الشكل في نمط زُوان البسيط). ثم يُشرَح معنى الحرف على وجه التحديد، ثم يُقدَّم مزيدٌ من الشرح حول الرابط بين

牛牛 鼠鼠
兔兔 虎虎
蛇蛇 龙龙
羊羊 马马
鸡鸡 猴猴
猪猪 狗狗

الصورة 4-12 حيوانات الأبراج الصينية في الكتابات على العظام وأصداف السلاحف في حقبة حكم سلالة شانغ، وفي نمط زُوان البسيط، وفي نمط كاي

شكل الحرف ومعناه ولفظه. هكذا إدخالٌ ذو أهمية كبيرة لفهم معنى كل حرف وتتبّع مسار تطوّره.

لنأخذ الحرف 及 كمثال. في الكتاب «شوو وَن»، يتألف شكل هذا الحرف في نمط زُوان البسيط من شخص ويد ( ). ويشبه كثيراً يداً تُمسك شخصاً من الخلف. يعرِّف الكتاب «شوو وَن» هذا الحرف بأنه يعني البلوغ أو الوصول. لذا فإن شكله

في نمط زُوان البسيط وتعريفه في الكتاب «شوو وَن» يسهّلان جداً فهم معناه الحقيقي.

كمثال آخر، الحرف 币 في الكلمة 人民币 هو حرف صيني عصري. شكله في الصينية التقليدية هو 幣 ( )، ومعناه هو منتجات الحرير المستخدَمة كهدايا. يعرِّفه الكتاب «شوو وَن» كالتالي، «الحرف 幣 يعني 帛 الذي يعني الحرير. معناه مرتبط بالحرف 巾 الذي يعني وشاحاً. ولفظه هو نفسه لفظ 敝». عندما تفهم المعنى الحقيقي للحرف 幣، يصبح من السهل فهم متى سمّى الأشخاص في العصور القديمة الهدايا التي استخدمها المبعوثون في المناسبات الديبلوماسية الباي الستة، بما في ذلك 圭 ومعناه لوح يَشْم، و璋 ومعناه نصف لوح يَشْم، و璧 ومعناه قطعة يَشْم مستديرة مع فجوة في الوسط، و琮 ومعناه قطعة يَشْم مجوَّفة طويلة ذات جوانب مستطيلة، و琥 ومعناه قطعة يَشْم على شكل نمر، و璜 ومعناه حلية يَشْم نصف حلقيّة.

قارن الناس ذات مرة اللغات المكتوبة للممالك الستة قبل قيام الإمبراطور تشين الأول بعملية إصلاح اللغة المكتوبة. ووجدوا في النهاية أن اللغات المكتوبة للممالك السبعة تبدو متشابهة نوعاً ما. واستنتجوا من ذلك أن تلك اللغات المكتوبة لم تتواجد بشكل مستقل عن بعضها بعضاً، وأنه لا بدّ من وجود نفس المصدر لها. ربما كان مجرد أحد أنواع اللغات المكتوبة. فمع نشوء وانقسام ممالك مختلفة، أصبحت هناك أوجه شبه واختلاف بين اللغات المكتوبة لتلك الممالك بعد مئات السنوات من التطوّر الثقافي المستقل (الصورة 4-13).

بقي نمط زُوان البسيط شعبياً حتى نهاية حقبة حكم سلالة هان الغربية، ثم حل نمط لي محله تدريجياً. لا يزال الخطّاطون يفضّلونه حتى اليوم بسبب شكله الأنيق وقيمته الجمالية المرتفعة جداً (الصورة 4-14). كما يُستخدَم بشكل مكثّف في فن الخط ونحت الأختام بسبب شطباته المعقّدة وأشكاله الغريبة وإمكانية إضافة انعطافات إلى أي حرف عند الضرورة. شعار ألعاب بكين الأولمبية للعام 2008 هو ختم صيني بمميزات صينية غنية. وقد ترك الحرف الأحمر 京 الذي يرقص في وسط

齐 楚 燕 韩 赵 魏 秦

马

安

الصورة 4-13 الحرفان 马 و安 في اللغات المكتوبة للممالك السبعة

الختم انطباعاً كبيراً في أذهان الناس في كل أنحاء العالم (الصورة 4-15).

شهدت الصين فترة انتقالية خلال حقبة الربيع والخريف وحقبة الممالك المتحاربة حلّ فيها المجتمع الإقطاعي محل مجتمع العبودية. وأدّى التطوّر السريع في الإنتاجية إلى ازدهار استثنائي في العلوم والتكنولوجيا والثقافة. وتسبَّب «نزاع المذاهب الفكرية المئة» بظهور متواصل لروائع في التاريخ والأدب والفلسفة. تشعَّبت مجالات تطبيق اللغة المكتوبة أكثر فأكثر. وتغيَّرت أدوات الكتابة الرئيسية إلى قصاصات من الخيزران وقطع الحرير، وهذا عزّز تطوّر اللغة المكتوبة وتغيّرها. ولأسباب جغرافية وسياسية، اعتمد المُهيمِنون الخمسة لحقبة الربيع والخريف والقوى السبعة لحقبة الممالك المتحاربة «قياسات مختلفة للحقول، وعروضاً مختلفةً لمسارات المركبات والطرق، وقوانين وتشريعات مختلفة، وأنظمة مختلفة للملابس والقبعات، وألفاظاً مختلفةً في اللغة الشفهية، وأشكالاً مختلفةً في اللغة المكتوبة».

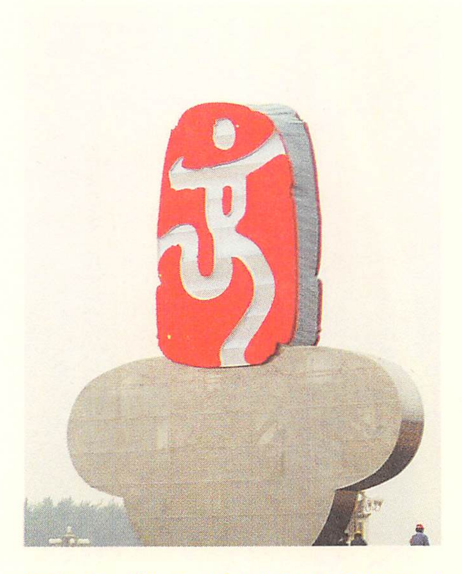
أدّى «الشكل المختلف في اللغة المكتوبة» (الفروق بين اللغات المكتوبة لمملكة تشين في الغرب والممالك الستة الأخرى في الشرق خلال حقبة الممالك المتحاربة) إلى إصلاح «الكتابة بنفس الأحرف». اليوم، يسمّي الناس مجموعة اللغات المكتوبة التي كانت الممالك الستة تستخدمها في ذلك الزمن «الكتابات القديمة للممالك الستة». الطريقة الرئيسية لفهم «الكتابات القديمة للممالك

الصورة 4-14 فن خط في نمط زُوان القديم (كتابة ما زيكاي): القصيدة «أمسية خريفية في الجبال» من حقبة حكم سلالة تانغ

الستة» أو التعلّم عنها هي من خلال كتابات الممالك الستة المحفوظة في الكتاب «شوو وَن» و«الكتابات المقدسة الصخرية في أنماط فن الخط الثلاثة»، وكذلك من خلال نصوص الممالك الستة في الكتابات على القطع البرونزية القديمة، وقطع اليَشْم، والحرير، وأختام شي، والأواني الفخارية.

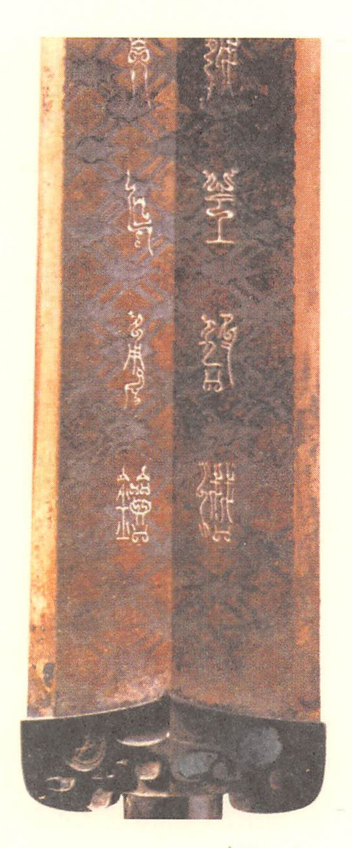
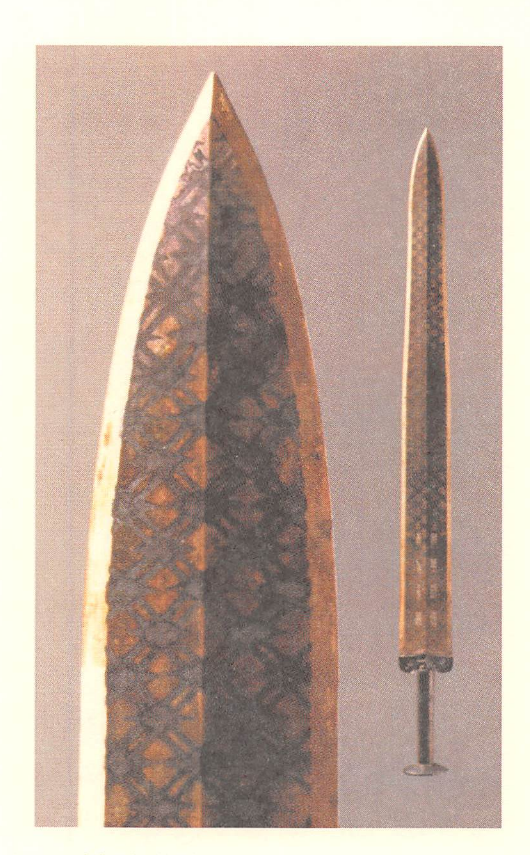
خلال أواسط وأواخر حقبة الربيع والخريف وحقبة الممالك المتحاربة، كان الخط الفني الخاص العصفور-والحشرة شعبياً في الكتابات على القطع البرونزية

القديمة في مختلف الممالك في جنوب الصين أمثال وو، يُوه، تشو، تساي، شو، وسونغ. ميزة هكذا أحرف هي كتابة بعض شطباتها في صور العصافير والحشرات، أو دمج الحرف في صورة عصفور أو حشرة، أو إضافة صور عصافير إلى جانب الأحرف أو أعلاها أو أسفلها، مما ينشئ أحرفاً زخرفيةً جداً. يمكن رؤية خط العصفور-والحشرة بشكل رئيسي على القطع البرونزية، خاصة الأسلحة. وقد عُثر على عدد صغير منها على حاويات، وأختام شي وأختام أخرى، وأوعية الطقوس (الصورة 4-16).



الصورة 4-15 بكين الراقصة - شعار ألعاب بكين الأولمبية للعام 2008

تسرد مقدمة الكتاب «شوو وَن» خط العصفور-والحشرة كأحد «الأنماط الثمانية لكتابات تشين»، وهي نمط زُوان الرئيسي، نمط زُوان البسيط، الرموز المنحوتة، خط الحشرة، أحرف الأختام، كتابات اللوحات، كتابات شُو على الأسلحة أو أوعية النبيذ، ونمط لي. في الواقع، خط العصفور-والحشرة هو مجرد شكل خاص للكتابات على القطع البرونزية القديمة وليس نمط فن خط مستقل.

الصورة 4-16 كتابات خط العصفور-والحشرة «越王勾践 و自作用剑» على سيف غوه جيان، ملك مملكة يُوه

قدَّم نمط لي لفن الخط مساهمات كبيرة، بينما نادراً ما يظهر نمط تساو لفن الخط في الاستخدام اليومي

شهدت أشكال الأحرف الصينية خمسة خطوط رسمية هي على التوالي، الكتابات على العظام وأصداف السلاحف في حقبة حكم سلالة شانغ، والكتابات على القطع البرونزية القديمة، ونمط زُوان لفن الخط، ونمط لي لفن الخط، ونمط كاي لفن الخط. تكوَّن لدينا من قبل فهمٌ أوليٌّ للأنواع الثلاثة الأولى لأنماط فن الخط. لكن ما هو نمط لي لفن الخط، وكيف تطوَّر من نمط زُوان لفن الخط؟

المعنى الأصلي للحرف 隶 هو إرفاق. ولا يزال هذا المعنى يُستخدَم حتى يومنا هذا. لا تزال الكلمة 隶属 موجودة في الصينية العصرية ومعناها «تابع لـ». ظهر نمط لي لفن الخط في البدء كخطٍ إضافيٍ لنمط زُوان. ويشير «ميزات أنماط فن الخط الأربعة» الذي كتبه واي هنغ من سلالة جين الغربية إلى أن «نمط لي لفن الخط هو شيء مريح لنمط زُوان». وهذا يعني أنه تم إنشاء نمط لي لفن الخط استناداً إلى نمط زُوان للسماح بالكتابة بمزيد من الراحة والسرعة. بالمقارنة مع نمط زُوان، بنية نمط لي موجزة أكثر. تتغيَّر أشكال الأحرف من مستديرة إلى مربعة، وتتغيَّر الشطبات من منحنية إلى مستقيمة. وتم تغيير الشطبات الموصولة إلى شطبات منفصلة (الصورة 4-17).

نمط لي لفن الخط يتضمن نمط لي من حقبة حكم سلالة تشين، ونمط لي من حقبة حكم سلالة هان، ونمط بافن لي لفن الخط. في حقبة حكم سلالة تشين، كان نمط زُوان البسيط هو النمط القياسي للكتابة. بالإضافة إلى ذلك، كان نمط لي يُستخدَم شعبياً. وقد سمّته الأجيال اللاحقة نمط لي من حقبة حكم سلالة تشين. كان المسؤولون في المستويات المتدنية للحكومة يستخدمون نمط لي لفن الخط من حقبة حكم سلالة تشين. يبدو نمطه مربعاً أكثر قليلاً من نمط زُوان البسيط. وكان في الواقع عبارة عن نمط زُوان البسيط مكتوب بأحرف متصلة قليلاً. مع تطوّره في حقبة حكم سلالة هان، ترسّخ نمط لي لفن الخط تدريجياً ليصبح نمط لي لفن الخط من حقبة حكم سلالة هان، وأصبحت كتابته أبسط وأسهل. وأصبح النمط

الصورة 4-17 نص كتبه وانغ كزانمو بنمط لي

السائد تدريجياً، وشاع استخدامه رسمياً. بعد حقبة حكم سلالة واي، أصبح نمط لي لفن الخط يسمّى نمط بافن. ولأن نمط لي لفن الخط من حقبة حكم سلالة هان ظهر بعد نمط لي لفن الخط من حقبة حكم سلالة تشين، راح الناس يسمّون نمط لي لفن الخط من حقبة حكم سلالة هان النمط الحالي، ونمط لي لفن الخط من حقبة حكم سلالة تشين النمط القديم.

نشأ نمط لي لفن الخط في حقبة حكم سلالة تشين، وأصبح شعبياً في حقبة حكم سلالة هان، ووَصَل إلى ذروته في حقبة حكم سلالة هان الشرقية. لذا يشير العاملون في مجال فن الخط الصيني إلى نمط لي لفن الخط من حقبة حكم سلالة هان ونمط كاي لفن الخط من حقبة حكم سلالة تانغ. يشكِّل مظهر نمط لي لفن الخط إصلاحاً كبيراً في تاريخ تطوّر الأحرف الصينية. فقد كسر تقاليد الكتابة في الماضي ووَضَع الأساسات لنمط كاي لفن الخط. لذا فإن الأجيال اللاحقة تعتبر «التغيير إلى نمط لي لفن الخط» كخطٍ فاصلٍ بين الأحرف الصينية القديمة والحالية.

ما يسمى «التغيير إلى نمط لي لفن الخط» يشير إلى عملية تطوّر نمط زُوان البسيط إلى نمط لي لفن الخط، وهي تتميَّز بخمس سمات.

أولاً، تم تفكيك نمط زُوان. ولم تتم مراعاة مبدأ الكتابة التصويرية أبداً. فتم تغيير بعض الشطبات المنحنية إلى شطبات مستقيمة. وقُطعَت الخطوط في الأحرف القديمة التي كانت «تلتف إلى الداخل والخارج وفقاً لهيئة الكائن» أو حُوِّلَت إلى شطبات مستقيمة.

ثانياً، جُعلَت الأجزاء الجذرية مختلفة. أي أن شكل الحرف المستخدَم كحرف مستقل والمستخدَم كجزء جذري أصبحا مختلفين عن قصد.

ثالثاً، تم دمج الأجزاء الجذرية. بعض الأجزاء الجذرية التي نادراً ما تُستخدَم أو التي تحتوي على عدد كبير من الشطبات أصبحت تُكتَب مثل الأجزاء الجذرية التي تشبهها في الشكل والشائعة الاستخدام وتحتوي على عدد أقل من الشطبات.

رابعاً، تم تبسيط البنية. دُمجَت الشطبتان في نمط زُوان في شطبة واحدة. ودُمج كل جزءين جذريين أو أكثر واستُبدلا بشطبة أبسط.

خامساً، تم تغيير الشطبات الموصولة المستديرة إلى شطبات مفصولة ذات زوايا مربعة. لذا بدأت الشطبات في الأنواع المختلفة تُكتَب كشطبة نقطية، وشطبة أفقية، وشطبة عمودية، وشطبة يمنى، وشطبة منعقفة، وشطبة انعطافية.

الغاية من كل هذه التغييرات هي مجرد تبسيط أشكال الأحرف الصينية لجعل عملية كتابتها مريحة أكثر. تسبَّب التغيير إلى نمط لي لفن الخط بانتهاء تاريخ الأحرف الصينية القديمة وبدء عصر الأحرف الصينية الحالية. كما أدّى التغيير إلى نمط لي لفن الخط إلى نقل الأحرف الصينية إلى مرحلة تصحيح الأشكال. فالأحرف بعد التغيير إلى نمط لي لفن الخط أصبحت أقرب إلى الأحرف الصينية المربعة المستخدَمة حالياً، وهي لا تزال قيد الاستخدام حتى يومنا هذا.

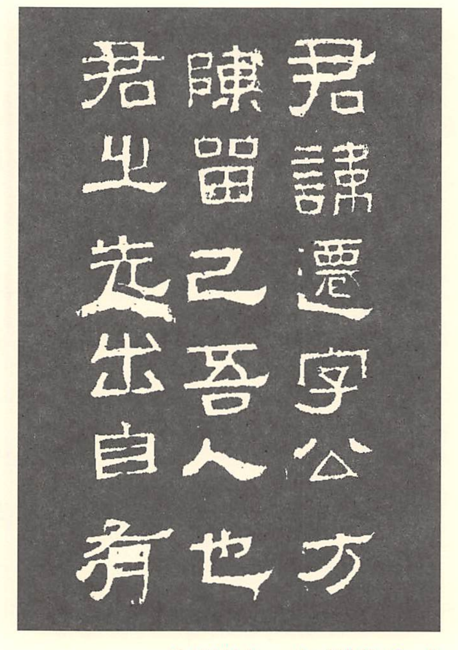
في أواسط حقبة حكم سلالة هان الشرقية، ظهر شكلٌ غير مصقول في تطوّر نمط لي لفن الخط. كان أسلوب الشطبة مختصراً أكثر. واختفى الجزء الصاعد من موجة الشطبة بالكامل. ولم تعد هناك عناصر شطبة زخرفية مثل «رأس دودة القز وذيل الإوزة البرية». لأن هكذا شكل غير مصقول مريحٌ أكثر، فقد أصبح نمطاً شعبياً في الحياة اليومية. وسمّاه السيد أيسين غيورو كيغونغ «نمط لي لفن الخط الجديد». وأدّى ظهور نمط لي لفن الخط الجديد إلى وضع أساسات لظهور نمطَي فن الخط شينغ وكاي وتطوّرهما.

تبيِّن الصورتان التاليتان عدة أعمال في فن الخط مكتوبة بنمط لي توارثتها

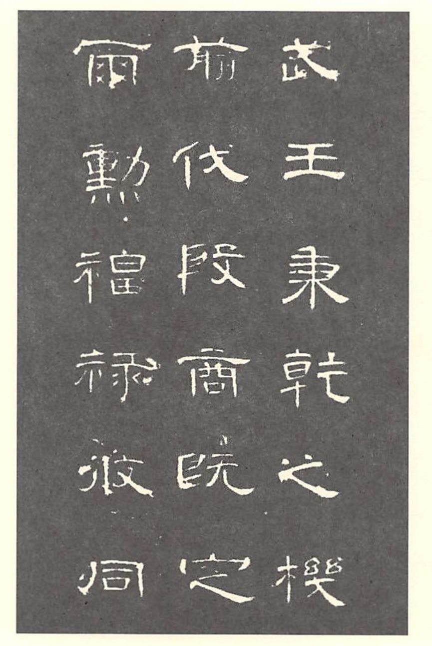
الأجيال حتى يومنا هذا. تتيح لنا هذه الروائع أن نشعر بمميزات نمط لي لفن الخط بوضوح أكبر (الصورتان 4-18، 4-19).

الأحرف الصينية المكتوبة بنمط لي لفن الخط عريضة ومسطَّحة، وهذا الشكل يدفع إلى الشعور بالوقار والهدوء. تُكتَب الشطبات الأفقية أطول من الشطبات العمودية. هذا هو ما يسمى «رأس دودة القز وذيل الإوزة البرية» و«موجة واحدة وثلاثة التفافات». وتُجمَّل الشطبات اليسرى واليمنى لكي تلتفّ إلى الأعلى في النهاية. هناك تغييرات غنية بين الخفّة والثقل والتوقف والانتقال لكي تكون للأحرف قيمة فنية كبيرة.

الأحرف الصينية هي أهم وسيلة تواصل إضافية للغة الصينية. وبناءً على فرضية عدم المسّ بالوظائف، يُعتبر السعي إلى الإيجاز والاختصار قدر الإمكان هو



الصورة 4-18 الشاهد الحجري لتشانغ تشِيان



الصورة 4-19 الشاهد الحجري لتساو كوان



الصورة 4-20 جزء من نسخة الحبر لـ «أربعة دفاتر استنساخ لقصائد قديمة» كتبها تشانغ شو بنمط تساو لفن الخط في حقبة حكم سلالة تانغ

الاتجاه الأساسي لتطوّر الأحرف الصينية. كان الرد على هكذا مسعى هو ظهور نمط فن خط أُنشئ استناداً إلى نمط لي لفن الخط وطريقة كتابته مريحة أكثر، هو نمط تساو لفن الخط (الصورة 4-20).

بدأ نمط تساو لفن الخط يُستخدَم خلال أوائل حقبة حكم سلالة هان. وكان يُستخدَم بشكل رئيسي لكتابة الرسائل ومسودات الوثائق. كان النمط الشائع في ذلك الوقت يدعى نمط تساو لي. وتطوَّر لاحقاً إلى نمط تشانغ تساو مع قيمة فنية تدريجياً. في نهاية حقبة حكم سلالة هان، تحوَّل نمط تشانغ تساو إلى نمط جين تساو. يميل الزخم الرسمي للأحرف إلى إكمال كل حرف بحركة واحدة. وقام تشانغ شو وهواي سو من حقبة حكم سلالة تانغ بتطوير نمط جين تساو إلى نمط كوانغ تساو الذي يبيِّن شطبات متصلة وملتفّة وتنويعات معقّدة ومتعددة لأشكال الأحرف. لكل نمط من الأنماط تشانغ تساو وجين تساو وكوانغ تساو مميزاته

الخاصة. يبيِّن تشانغ تساو شطبات مختزلة ومغيَّرة، لكن لا تزال هناك نقوش يمكن اتباعها. ويبيِّن جين تساو حركةً سلسةً للفرشاة لا تقيِّدها النقوش المعمول بها. ظهر كوانغ تساو في حقبة حكم سلالة تانغ. حركته جامحة أكثر. وابتعد عن الاستخدام العملاني بالكامل وأصبح عملاً فنياً. منذ ذلك الحين، أصبح نمط تساو نمطاً لفن الخط فقط الخطّاطين يستطيعون نسخه وتقديره. يمثِّل نمط تساو لفن الخط الإكمال والكمال في عالم فن الخط. لكنه يبتعد أكثر فأكثر عن معايير استخدام الأحرف الصينية.

رغم أن نمط تساو مريح جداً للكتابة والتدوين، إلا أن الآخرين يجدون صعوبة كبيرة في التعرّف على الأحرف المكتوبة به. وحتى الخطّاط نفسه ينسى أحياناً ويفشل في التعرّف على حرف كان قد كتبه بنفسه. لذا، خسر هذا النمط الوظيفةَ الأساسيةَ بكتابة الرموز كوسيلة تواصل إضافية. وبالتالي، يبقى دائماً مجرد نمط إضافي. ولم يحصل أبداً على المكانة الأكيدة التي يتمّتع بها نمط لي في مسيرة تطوّر الأحرف الصينية. هذا هو أيضاً أصل القول، «نمط تساو لفن الخط ليس نمطاً شعبياً». لكن وصفه بنمط غير شعبي لا يعني أنه ليس نمطاً شعبياً في عالم فن الخط، بل يعني أن الأشخاص لا يفكّرون به عادة عندما يختارون ويستخدمون نمطاً في حياتهم اليومية. بمعنى آخر، هذا النمط لا يلائم الحياة اليومية.

أجرى بعض الأشخاص دراسةً خاصةً عن «المجموعة الشعرية الكاملة لحقبة حكم سلالة تانغ»، ووجدوا أن كل القصائد التي تمدح فن الخط لم تتكلّم سوى إيجابياً عن نمط تساو لفن الخط. ألّف دو فو ولي واي، وهما شاعران عظيمان في حقبة حكم سلالة تانغ في الصين، قصائد من هذا النوع. ما يلي إحدى قصائد لي واي التي تمدح هواي سو ونمطه تساو.

هناك راهب يافع يدعى هواي سو.

نمطه تساو هو الأفضل في الصين.

إنه يشبه سمكة ماردة تقفز من بركة حبر.

يمكن استخدام شطباته الحادة لقتل أرنب جونغشان.

ثملٌ، يتكئ هذا البوذي على سلسلة حبال.

في ثانية واحدة، تجتاح فرشاته عدة آلاف قطع الورق.

هذا أشبه بعاصفة هوجاء ومطر غزير بأصوات مخيفة.

هذا أشبه بزهور متساقطة وثلج كثيف يغطي عالماً أبيض غير محدود.

عندما يقف ويواجه جداراً، لا تتوقف يده أبداً.

يكتب عدة أحرف فقط في السطر، كل واحد منها كبير كالدلو.

يبدو أن جمال فن خطه يمكن أن يفاجئ الإلهة والأرواح.

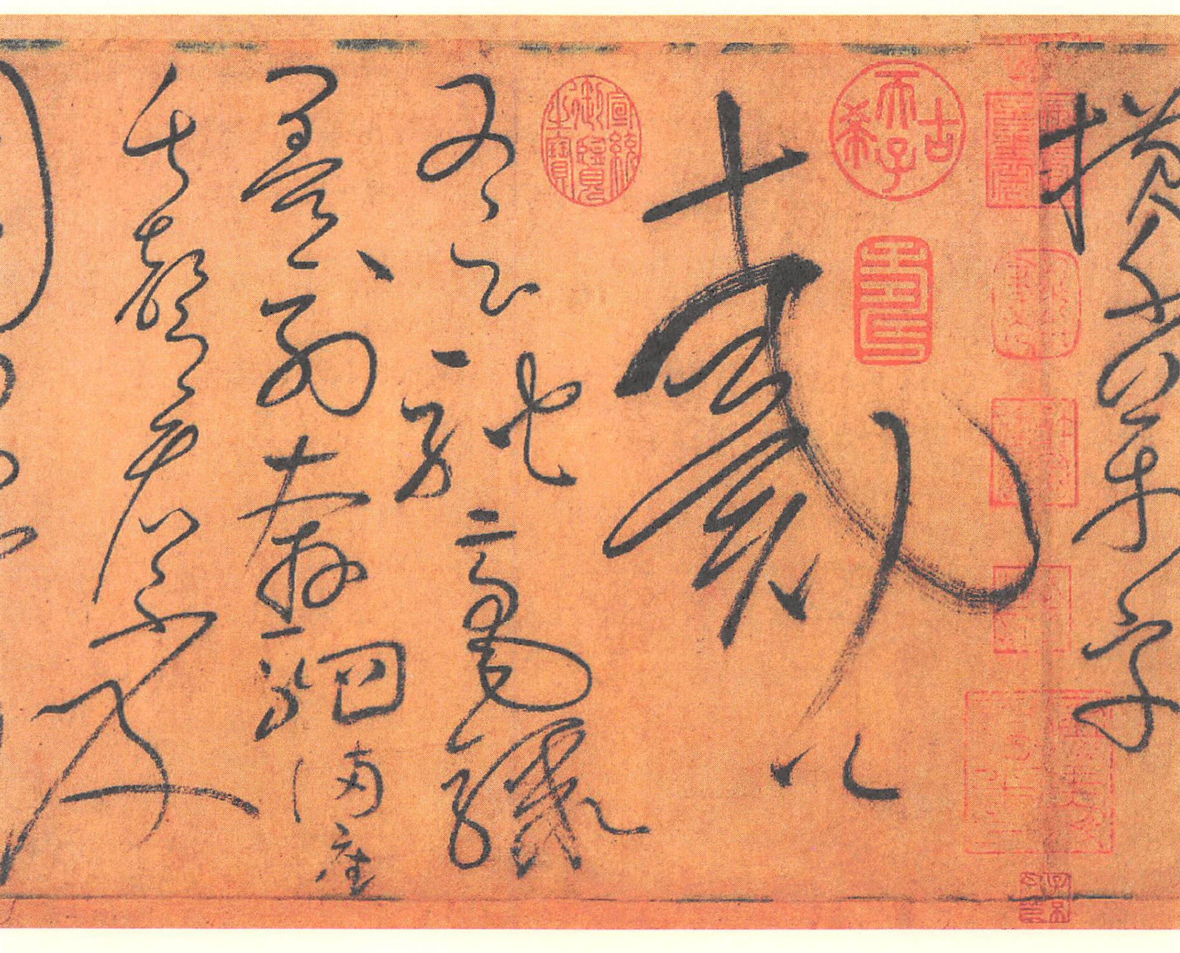
هناك دائماً تنانين وأفاعٍ تركض عليه.

الجزء الأيسر ملفوف والجزء الأيمن مضغوط كأنهما جاهزان لرمي صاعقة.

هذا يشبه المعركة بين مملكتَي تشو وهان، كل واحدة تهاجم الأخرى.

مقتطف من «نشيد لنمط تساو لفن الخط»

ما يلي جزءٌ من «دفتر استنساخ السرد الذاتي» الذي كتبه هواي سو (الصورة 4-21). إنه تحفة في نمط تساو لفن الخط كتبه هواي سو في سنواته الأخيرة. كُتب العمل الفني بأكمله في نمط كوانغ تساو لفن الخط. ما عدد الأحرف التي يمكنك أن تتعرَّف عليها فيه؟

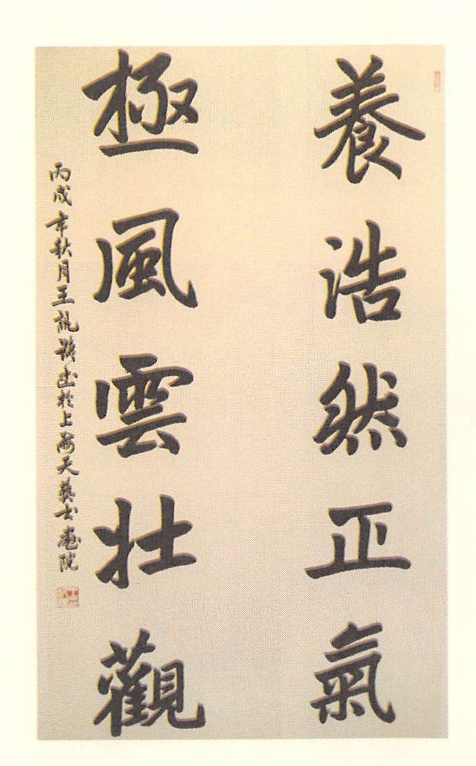


الصورة 4-21 جزءٌ من «دفتر استنساخ السرد الذاتي» الذي كتبه هواي سو بنمط كوانغ تساو لفن الخط في حقبة حكم سلالة تانغ

| يعمل نمطا كاي وتساو معاً لإنشاء نمط شينغ. ونمطا كاي وشينغ ملائمان للتخطيطات الأفقية والعمودية

كل الشعب الصيني معتاد على نمط كاي لفن الخط. واستخدامات هذا النمط في الحياة الاجتماعية هذه الأيام شاملة نوعاً ما، حيث تستخدمه معظم الوثائق المنشورة رسمياً من قِبل الحكومة والصحف والدوريات والكتب الشائعة. أغلب دفاتر الاستنساخ المنتشرة حالياً في الأسواق هي وفق نمط كاي لفن الخط. يُكتَب نمط كاي لفن الخط بأشكال مربعة، وتُكتَب الشطبات الأفقية والعمودية مستقيمةً لكي تبدو الأحرف جميلة ويسهل التعرّف عليها. لهذا السبب، يحبّ الناس استخدام هذا النمط (الصورة 4-22).

يسمّى نمط كاي أيضاً نمط تشنغ أو جَن. الحرف 楷 يعني مثالاً أو قدوةً. والكلمة 楷书، وهي نمط كاي لفن الخط، تعني نمط فن الخط الذي يمكن التعلّم منه وتقليده ودراسته. أصبحت هذه الكلمة لاحقاً الإسم العلم لنمط فن الخط هذا.



الصورة 4-22 مربع شعري متناقض كتبه وانغ كزانمو بنمط كاي لفن الخط

تم إنشاء نمط كاي لفن الخط في نهاية حقبة حكم سلالة هان. وأصبح شعبياً خلال حقبة حكم سلالتَي واي وجين. ووصل إلى عصره الذهبي خلال حقبة حكم سلالتَي سُوي وتانغ. إنه نمط فن الخط القياسي للأحرف الصينية الذي استُخدم لأطول فترة زمنية بشكل عام. وقد تطوّر من نمط لي لفن الخط. تتضمن مميزاته أشكالًا

مربعة، وشطبات مسطَّحة ومستقيمة من دون تموّجات، وسهولة الكتابة.

ينقسم نمط كاي لفن الخط إلى نمط كاي الصغير ونمط كاي الكبير. نمط كاي الصغير أنشأه جونغ ياو خلال عهد مملكة واي في حقبة الممالك الثلاثة. وحجم نمط كاي الكبير أكبر من كّن واحد وأصغر من عدة كّن. الأحرف وفق نمط كاي الأكبر من نمط كاي الكبير تسمّى 榜书 ومعناها نمط اللوحات، أو 擘窠书 ومعناها نمط بوكه، أو 擘窠大字 ومعناها أحرف بوكه الكبيرة (الصورة 4-23). يجب على الأشخاص الذين يتعلّمون فن الخط أن يبدأوا التمرّن على نمط كاي الكبير، ثم نمط كاي الصغير، ثم نمط اللوحات.

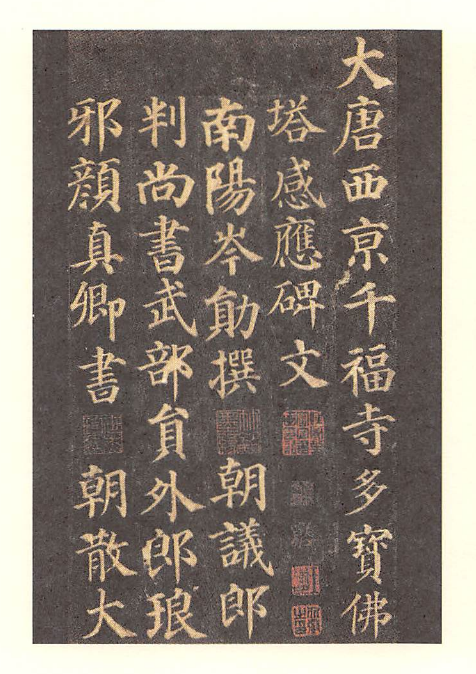
رغم أن نمط كاي في مراحله الأولى غيَّر الشطبات المستديرة في نمط لي، وأضاف بنيات مثل الشطبات المنعقفة والصاعدة، إلا أنه حافظ على مميزات الشطبات الأفقية الطويلة والشطبات العمودية القصيرة الخاصة بنمط لي القديم.

الصورة 4-23 الكتابة 金声玉振، ومعناها الصوت الذهبي وذبذبة اليَشْم، بنمط اللوحات على قنطرة النصب التذكاري الحجري في معبد كونفوشيوس في تشوفو، شاندونغ





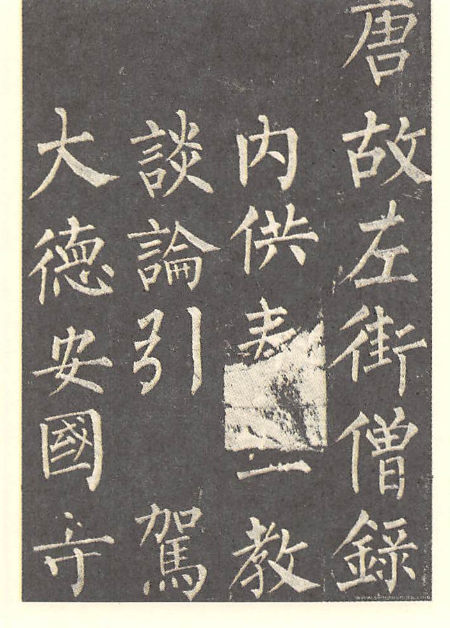
الصورة 4-24 أُويانغ شُون: الشاهد الحجري لقصر جيوتشنغ



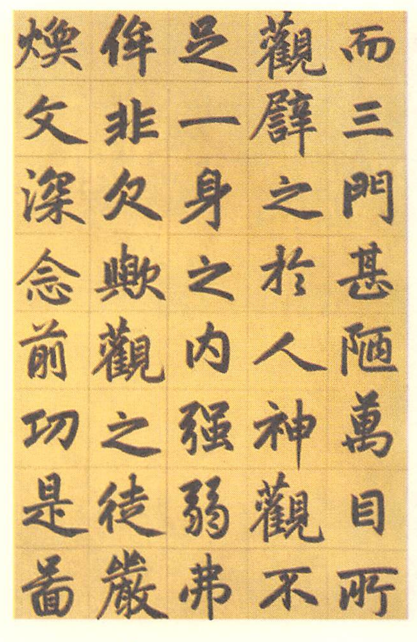

الصورة 4-25 يان جنكينغ: الشاهد الحجري لصيوان ديوباو

هناك أربعة خطّاطين مشهورين بنمط كاي - أُويانغ شُون، يان جنكينغ، ليو غونغكوان، وجاو منغ فو. وتسمّى أعمالهم على التوالي نمط أُو (الصورة 4-24)، نمط يان (الصورة 4-25)، نمط ليو (الصورة 4-26)، ونمط جاو (الصورة 4-27).

بين دفاتر الاستنساخ التي توارثتها الأجيال حتى يومنا هذا، تتضمن المشهورة منها «نصب شوان شي التذكاري» (الصورة 4-28)، و«النصب التذكاري للتوصية بجيه جي» الذي كتبه جونغ ياو، و«عن يُوه يي» (الصورة 4-29)، و«كتابات البلاط الأصفر المقدسة» الذي كتبه وانغ شيتشي. في بعض الحالات المهمة، كتبَ جونغ ياو الأحرف بشكل وقور ورصين أكثر من نمط لي الذي كان يستخدمه عادة. لذا نشأ نمط كاي في مرحلته الأولية.



الصورة 4-26 ليو غونغكوان: الشاهد الحجري لجيش شَنس



الصورة 4-27 جاو منغ فو: المعبد الطاوي للأسرار

على هذا الأساس، تابع وانغ شيتشي وإبنه وانغ شِيانزي العمل على هذا النمط وجعلاه أجمل. ورغم أنه تم إنشاء نمط كاي خلال حقبة حكم سلالتَي هان ووَاي، إلا أنه لم يستخدمه سوى بضعة مفكّرين خلال كامل حقبة حكم سلالتَي واي وجين. واستخدم عامة الشعب نمطاً هو خليط من نمط لي الجديد ونمط شينغ المُبكر. في فترة حقبة حكم السلالات الجنوبية والشمالية، أصبح نمط كاي هو نمط فن الخط الرئيسي تدريجياً، وعُثر عليه مبدئياً على كل كتابات الشواهد الحجرية والنقوش على الضرائح. كان لنمط كاي خلال تلك الفترة تأثيرات واضحة على نمط لي الجديد من حيث حركة الشطبة وتنظيم البنية. كما كان هناك مَيل واضح لتقليد الأعمال القديمة. ولأن هناك العديد من الشواهد الحجرية والنقوش على الضرائح التي استخدَمت هكذا نوع من نمط كاي، فقد سمّت الأجيال اللاحقة نمط كاي هذا نمط واي للشواهد الحجرية (الصورتان 4-30، 4-31).



الصورة 4-28 دفتر الاستنساخ «نصب شوان شي التذكاري» كتابة جونغ ياو من الممالك الثلاثة



الصورة 4-29 «عن يُوه يي» كتابة وانغ شيتشي في حقبة حكم سلالة جين الشرقية

أصبح نمط كاي ناضجاً جداً في حقبة حكم سلالة تانغ. وظهر عدد كبير من الخطّاطين وحققوا ازدهاراً لم يسبق له مثيل لهذا النمط. من بين الأساتذة الأربعة لنمط كاي، عاش ثلاثة في حقبة حكم سلالة تانغ - أُويانغ شُون (أوائل حقبة حكم سلالة تانغ)، يان جنكينغ (أواسط حقبة حكم سلالة تانغ)، ولْيو غونغكوان (أواخر حقبة حكم سلالة تانغ). وتُعتبر أعمالهم في فن الخط مثالاً لتعلّم فن الخط

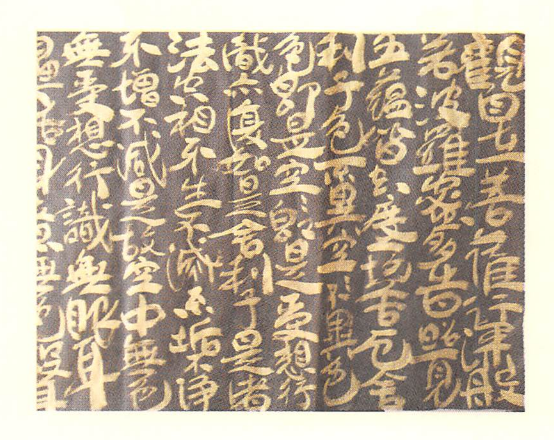


الصورة 4-30 «قصة بناء تمثال بوذا للسيد شيبينغ» من سلالة واي الشمالية

وتقليده جيلاً بعد جيل.

إذا قلنا إن حقبتَي حكم سلالتَي هان وواي هما المرحلة الأولى لنمط كاي، فستكون حقبة حكم سلالة تانغ هي مرحلة نضوج النمط، وحقبتا حكم سلالتَي سونغ ويوان هما مرحلة انتشار النمط. بشكل مختلف عن البنية المضغوطة والقواعد الصارمة في الفترتين الأولين، سعى الخطّاطون في حقبة حكم سلالتَي سونغ ويوان إلى تحقيق ذوق جمالي أكثر. وجاءت أعمالهم في فن الخط إما رائعة أو أنيقة. يُعتبر جاو منغ فو أشهر خطّاط في تلك الفترة، حيث دمَج أفضل إنجازات خطّاطي الأجيال السابقة وحقّق إنجازات ممتازة جداً.

لنمط كاي أشكال أحرف متناسقة ونقاط وشطبات واضحة، لذا لا يمكن كتابته بسرعة. ولنمط تساو شطبات متواصلة وبنيات متغيِّرة باستمرار، لذا من الصعب التعرّف عليه. كل هذه المميزات سبَّبت إزعاجاً كبيراً للناس في الاستخدام اليومي،

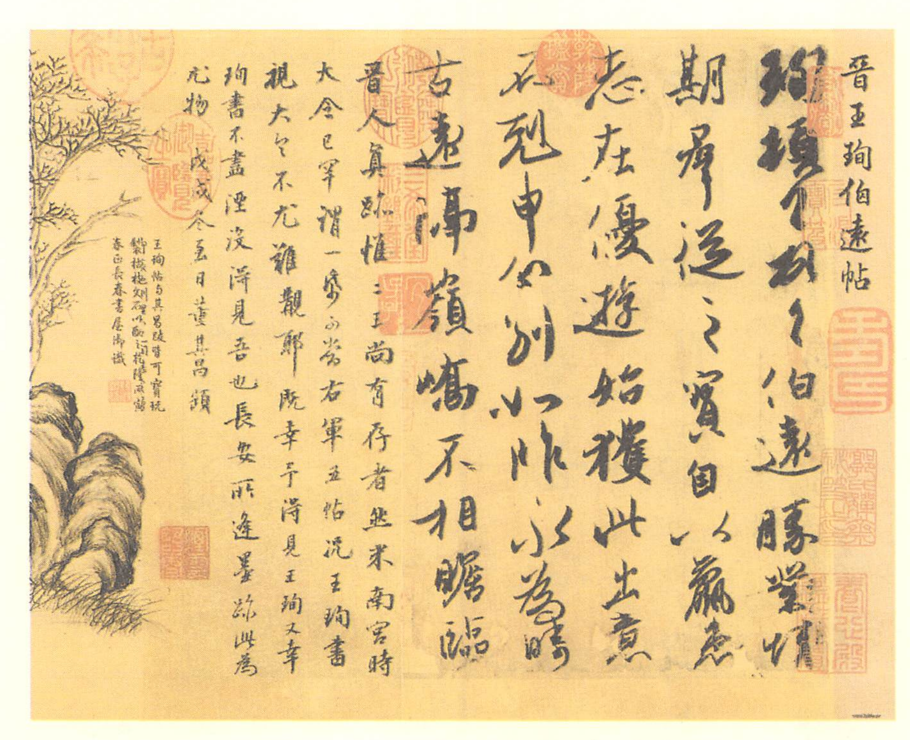


الصورة 4-31 جزء من «حكمة القلب» كتابة ما زيكاي في نمط واي للشواهد الحجرية

ودفعت الأحرف الصينية إلى التكيّف مع احتياجات المجتمع ومتابعة التطوّر. في أواخر حقبة حكم سلالة هان الشرقية، ظهر نمط فن خط جديد يتراوح بين نمطَي كاي وتساو بقصد التغلّب على مشكلة بطء كتابة نمط كاي وصعوبة التعرّف على نمط تساو. إنه نمط شينغ (الصورة 4-32).

قارن تشانغ هوايغوان، وهو خطّاط ومنظّر في فن الخط خلال حقبة حكم سلالة تانغ، بين أشكال الأحرف المكتوبة بأنماط كاي وشينغ وتساو في كتابه «أنماط فن الخط الستة» حيث قال، «نمط جَن يشبه الوقوف، ونمط شينغ يشبه السير، ونمط تساو يشبه الركض». بالفعل، نمط شينغ ليس مستقيماً ومربعاً مثل نمط كاي، أو ليس انحنائياً مثل نمط تساو. بما أنه يقع بين نمطَي كاي وتساو، فهو يتمتّع بمساحة حرة كبيرة في الكتابة ويمكن أن يكون مشابهاً لنمط كاي أو نمط تساو. لذا، سمّى الناس نمط شينغ الذي يبيّن استخداماً متناسقاً أكثر للفرشاة ويشبه نمط كاي «نمط شينغ كاي» (كمية نمط كاي أكبر من كمية نمط تساو). وسمّوا

الصورة 4-32 جزء من عمل فن الخط «برج يويانغ» كتابة وانغ كزانمو بنمط شينغ



الصورة 4-33 «دفتر استنساخ بويوان» كتابة وانغ شُون في حقبة حكم سلالة جين الشرقية

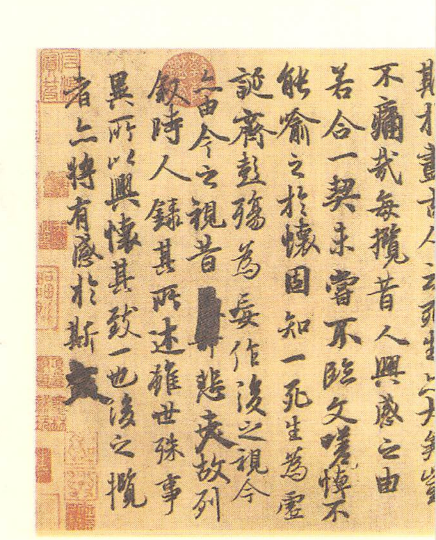
نمط شينغ الذي يبيِّن استخداماً حراً أكثر للفرشاة ويشبه نمط تساو «نمط شينغ تساو» (كمية نمط تساو أكبر من كمية نمط كاي) (الصورة 4-33).

لأنه خرج للتو «من رحم» نمط لي، فقد حافظ نمط شينغ في مراحله الأولى على النكهة الغنية والعميقة لنمط لي من حيث البنية الرسمية وقواعد استخدام الفرشاة. ومع تأثير نمطَي كاي وتساو وعمليات التحويل والتجميل التي قام بها المفكّرون، نضُج نمط شينغ في حقبة حكم سلالتَي واي وجين. وبصفته الشكل الإضافي لنمط كاي، بدأ يُستخدَم بشكل مكثّف.

تُعتبر أعمال فن الخط التي نفّذها وانغ شيتشي بنمط شينغ مثالاً ناضجاً على نمط شينغ. وقد ذاع صيت تحفته «مقدمة لصيوان الأوركيد» (الصورة 4-34) في الأجيال اللاحقة بأنها «أفضل فن خط شينغ في كل الصين».

يمكن تلخيص مميزات نمط شينغ في النقاط الثلاثة التالية.

أولاً، تم اختزال الشطبات لجعل الكتابة مريحة أكثر. وقد تمت أغلبية عمليات تقليل الشطبات في الأجزاء الجذرية. مثلاً، كان للجزء الجذري 言 على يسار الحرف 语 سبع شطبات أصلاً عندما كان يُكتَب بالصينية التقليدية. لكن تم اختزالها إلى شطبتين في نمط شينغ. وللجزء في أسفل الحرف 然 في نمط كاي أربع نقاط ماء.



الصورة 4-34 «مقدمة لصيوان الأوركيد» كتابة وانغ شيتشي في حقبة حكم سلالة جين الشرقية





الصورة 4-35 الحرفان 然 و语 في نمط شينغ

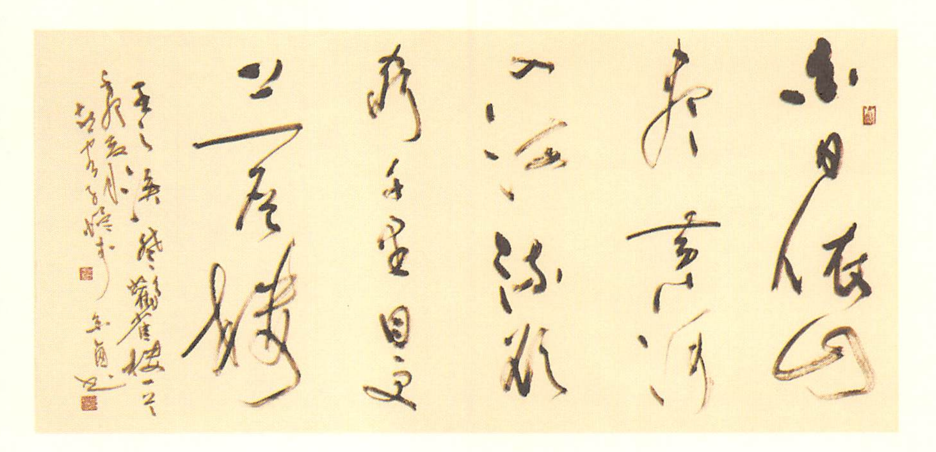
لكن تم اختزالها إلى شطبة واحدة في نمط شينغ (الصورة 4-35).

ثانياً، خيوط الربط تربط الشطبات ببعضها لكي يستطيع الأشخاص أن يكتبوا بسرعة وسهولة. عندما ينتهي الشخص من كتابة إحدى الشطبات ويكون على وشك بدء كتابة شطبة أخرى، لا يرفع رأس الفرشاة عن الورقة لكي يكتب الشطبة التالية مباشرة. هكذا رابط بين الشطبات يُسميه الخطّاطون «خيوط ربط» (الصورة 4-36).

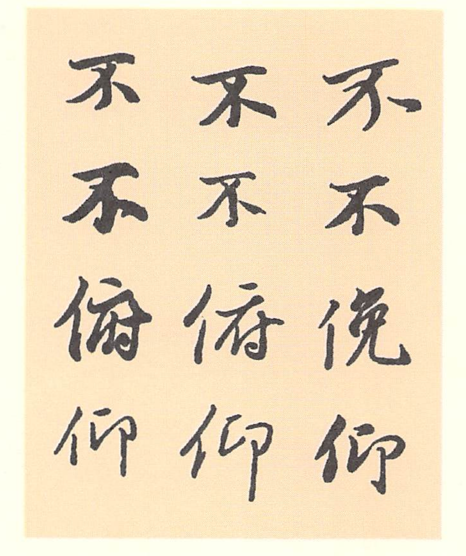
هكذا تقنية في فن الخط تجعل أشكال الأحرف تبدو حيوية ومُشرقة. وتوحي الشطبات بوجود حركة وانسيابية. هذه تتطابق مع المعنى «نقل» للحرف 行 في الكلمة 行书، أي، نمط شينغ. نمط شينغ يحسِّن فعالية الكتابة بشكل كبير، ويتكيَّف مع احتياجات المجتمع بشكل أفضل.

الصورة 4-36 «صعود برج غوانكيه» لوانغ جيهوان كتابة ما زيكاي

شطبات الأحرف في عمل فن الخط هذا مربوطة ببعضها. هكذا رابط بين الشطبات يُسمى «خيوط ربط».



ثالثاً، عملية استخدام الفرشاة مرنة ولا تقيِّدها قواعد نمط كاي. بالمقارنة مع نمط كاي، يبيِّن نمط شينغ عشوائيةً أكبر عند كتابة الشطبات المختلفة. ولا تقيِّده تقنيات الشطبات الثابتة. لنأخذ «مقدمة إلى صيوان الأوركيد» لوانغ شيتشي كمثال. يحتوي عمل فن الخط هذا على ما مجموعه ستة أشكال مختلفة للحرف 不، وثلاثة أشكال للحرف 俯، وثلاثة أشكال للحرف 仰 (الصورة 4-37).



الصورة 4-37 الأحرف 不 و俯 و仰 في أشكال مختلفة في «مقدمة لصيوان الأوركيد» لوانغ شيتشي

هكذا مثال يُظهر بالكامل تنوّع أشكال الشطبات في نمط شينغ. رغم أن نمط شينغ يبيِّن تقنيات كتابة مرنة ومختلفة، إلا أنه ليس مثل نمط تساو المستهتر والصعب التفريق بين أحرفه.

يتمتّع نمط شينغ بفضائل نمطَي كاي وتساو. له فعالية كتابة عالية ومن السهل التعرّف عليه، لذا حصل على مكانة موازية لمكانة نمط كاي كنمطٍ رسميٍ. كما بقي يوسِّع مدى استخدامه بين عامة الشعب باستمرار. «نمطا شينغ وكاي ملائمان للاستخدام». هذه الجملة هي وصف صادق عن استخدام نمطَي فن الخط في ذلك الوقت.

方寸天地

الأحرف الصينية

الفصل الخامس

الدائرة الثقافية للأحرف الصينية

تؤتي الأحرف الصينية ثماراً غير مقصودة وتفيد عدة بلدان مجاورة



الصورة 5-1 بورتريه لكونفوشيوس

كونفوشيوس، وإسمه الصيني كونغ تشيو وإسمه الفخري جونغني، هو مؤسّس الكونفوشيوسية. كان مفكّراً عظيماً وأستاذاً في أواخر حقبة الربيع والخريف في الصين. نواة الفكر الكونفوشيوسي هي عقيدة الحكم بالفضيلة. فقد أيّد وعظ المجتمع وحياة الأفراد عبر الفضيلة. «الطقوس» هي المعيار القياسي الأسمى لوعظ المجتمع، بينما «الإحسان» هو القيمة الأسمى لوعظ حياة الفرد.

تشير الدائرة الثقافية إلى أكبر منطقة جغرافية لها نفس الميزات الثقافية أو تحتوي على نفس العنصر الثقافي. ويُعتبر انتقال ثقافة معيّنة وانتشارها هما الأساس لنشوء «دائرة ثقافية» معيّنة.

بما أن اللغة المكتوبة هي الناقلة للثقافة ومكوّنٌ مهمٌ لها فإنها تلعب دوراً حاسماً في نشوء التواصل الثقافي والدائرة الثقافية. يقسّم الناس العالم الحالي إلى خمس دوائر ثقافية تحدّدها اللغة المكتوبة. 1. الدائرة الثقافية للأحرف الصينية. تمثّلها ثقافة هان المتمحورة حول الفكر الكونفوشيوسي (الصورة 5-1). 2. الدائرة الثقافية للأحرف الهندية. تمثّلها الثقافة الهندية. 3. الدائرة الثقافية للأحرف العربية. تمثّلها الثقافة الإسلامية. 4. الدائرة الثقافية للأحرف السلافية. تمثّلها ثقافة الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية. 5. الدائرة الثقافية للأحرف اللاتينية. تمثّلها الثقافتان الكاثوليكية والبروتستانتية.

تسمّى الدائرة الثقافية للأحرف الصينية أيضاً الدائرة الثقافية الكونفوشيوسية. وهي تشير إلى المنطقة التي اتّخذتها ثقافة هان، التي بُنيَت استناداً إلى الثقافة الكونفوشيوسية وكانت الأحرف الصينية ناقلة لها، مركزاً وفق الرابط الشامل في نواحي السياسة والاقتصاد والثقافة، وانتشرت إلى مناطق المجموعات العرقية

المحلية الأخرى والبلدان المجاورة ومناطق في شرق آسيا وجنوب شرق آسيا (الصورة 5-2). يُعتقد عادة أن الدائرة الثقافية للأحرف الصينية تتضمن الصين وكوريا الشمالية وكوريا الجنوبية واليابان وفييتنام. وتتضمن بديهياتها الثقافية الأحرف الصينية، الكتابات الصينية، العادات الصينية، الطقوس الصينية، الكونفوشيوسية، الأنظمة القانونية لحقبة حكم سلالتَي هان وتانغ، وتكنولوجيا الإنتاج.

عُثر على هذا القماش الحريري المطرَّز في قبر أحد الملوك في مقاطعة مينفَنغ، إقليم سنجان أويغور ذي الحكم الذاتي. هناك بعض الأحرف الصينية على الحرير المطرَّز، مما يعكس تأثير ثقافة هان على المناطق الغربية في الصين.

ازدهرت الدائرة الثقافية للأحرف الصينية في حقبة حكم سلالتَي هان وتانغ، وتدهورت في بدايات الصين العصرية. وبدأت تنتعش في الصين المُعاصِرة. نشأت الدائرة الثقافية للأحرف الصينية المُعاصِرة استناداً إلى الدائرة الثقافية للأحرف الصينية القديمة، وشكَّلت امتداداً لها.

رغم أنه لا توجد منطقة شاملة للدائرة الثقافية للأحرف الصينية بالمقارنة مع الدائرة الثقافية للأحرف اللاتينية، إلا أن عدد سكانها يوازي حوالي رُبع سكان العالم. في الوقت الحاضر، ما عدا للشعب في الصين وللصينيين في كل أنحاء العالم، فإن الناس في اليابان وكوريا وسنغافورة وماليزيا يستخدمون الأحرف الصينية أيضاً. الأحرف الصينية هي اللغة المكتوبة التي يستخدمها العدد الأكبر من السكان في العالم.

الدائرة الثقافية للأحرف الصينية لا تستجمع جوهر الثقافة الصينية فحسب، بل تتشرّب أيضاً ثقافات الهند وغرب آسيا وآسيا الوسطى. فتلك الأحرف الصينية المربعة القديمة والعجيبة هي نواة الثقافة الصينية وكذلك رمز حضارة الشرق. في هذه الأيام، تقدِّم الثقافة الصينية الممثّلة بالثقافة الكونفوشيوسية حيويةً كبيرةً. وتبذل الدائرة الثقافية للأحرف الصينية وستستمر ببذل تأثير كبير على ثقافة العالم.

شهدت عملية نشوء الدائرة الثقافية للأحرف الصينية مساراً معقّداً وتاريخياً طويلاً. وقد جرى انتشار الأحرف الصينية على النحو التالي تقريباً: انتشرت جنوباً



الصورة 5-2 تطريز من أواخر حقبة حكم سلالة هان الشرقية

إلى مجموعة تشوانغ العرقية الحالية في قوانغشي، ومجموعة واي العرقية في يونان، ومجموعة تشينغ العرقية في فييتنام. وأدّى ذلك إلى ظهور أحرف تشوانغ المربعة، وأحرف واي المربعة، وأحرف تشو نوم. وانتشرت شرقاً إلى كوريا الشمالية واليابان. وأدّى ذلك إلى ظهور الهانغل والكانا. وانتشرت شمالاً إلى منغوليا الداخلية حالياً، لياونينغ، جيلِين، هيلونغجيانغ، نينغشيا، وغانسو. ونشأت اللغات المكتوبة لكِيدن ونوجَن وسيسيا. وانتشرت غرباً إلى آسيا الوسطى وغرب آسيا عبر طريق الحرير، وإلى أوروبا والولايات المتحدة الأميركية على يد المبشِّرين الغربيين. وتلّقت بلدان مختلفة في الدائرة الثقافية للأحرف الصينية تأثير الثقافة الصينية في محتويات مختلفة وبدرجات مختلفة.

الصين وكوريا الشمالية جارتان يفصل بينهما جبل ونهر، وكان بينهما تواصل

قوي منذ العصور القديمة. قبل أن يتم تقديم الأحرف الصينية إلى شبه الجزيرة الكورية، لم يكن لدى الناس هناك أي لغة مكتوبة. ثم بدأوا يستخدمون الأحرف الصينية لتدوين لغتهم بعد تعريفهم عليها. في القرن الخامس قبل الميلاد، تم تقديم المنتجات الحديدية والنحاسية الصينية إلى شبه الجزيرة الكورية، فانتشرت معها الثقافة الصينية شرقاً. وفي حوالي القرن الأول قبل الميلاد، تم تقديم الأحرف الصينية إلى شبه الجزيرة الكورية وبدأت تُستخدَم لتدوين الوثائق والمراسيم. دلَّ ذلك على أن الأحرف الصينية استقرّت في شبه الجزيرة الكورية. قبل نشر «هُنمِنجونغوم» في العام 1444، كانت الأحرف الصينية هي الوسيلة المستخدمة دائماً لكتابة الوثائق الرسمية وتدوين التاريخ (الصورة 5-3).

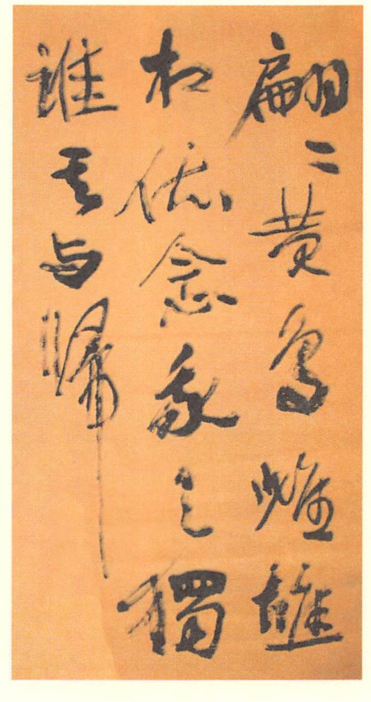
خلال الفترة الممتدة من منتصف القرن الأول حتى النصف الأول من القرن الثاني، بُنيَت ممالك غوغُوريو وبايكتشي وشلا بشكل متوالٍ على شبه الجزيرة الكورية. وقد أَولى الحكّام في ذلك الوقت أهمية كبيرة للتعليم الكونفوشيوسي. وكان يجب على كل النبلاء الشباب والمسؤولين أن يدرسوا الكتب المرجعية الكونفوشيوسية. وكان هناك عدد كبير من الكوريين الذين حقّقوا إنجازات كبيرة



الصورة 5-3 «الشاهد الحجري للملك العظيم» هو شاهد حجري عن بطولات دامدِيوك، الملك التاسع عشر لغوغُوريو

هذا هو الشاهد الحجري عن بطولات دامدِيوك، الملك التاسع عشر لغوغُوريو في سلالة جين الشرقية في الصين. متن الشاهد الحجري هو عمود مربع صُنع عن طريق تقطيع حجر طفة طبيعي ضخم. ارتفاع الشاهد الحجري حوالي 396. متراً ويتراوح عرضه في الأسفل بين 1.34 و1.97 متراً. نُحتَت الكتابات على جهاته الأربعة.

في استخدام اللغة الصينية. في العام 17 قبل الميلاد، كَتَب يوري ملك غوغُوريو قصيدة صينية عنوانها «نشيد إلى العصفور الأصفر» (الصورة 5-4) لإحياء ذكرى خليلته الصينية المحبوبة جيه جي. يقدِّم هذا دليلاً على استخدام الكوريين البارع للأحرف الصينية.



الصورة 5-4 «نشيد إلى العصفور الأصفر»، قصيدة صينية تأليف يوري ملك غوغُوريو

في العام 17 قبل الميلاد، ألّف يوري ملك غوغُوريو قصيدة صينية عنوانها «نشيد إلى العصفور الأصفر» لإحياء ذكرى خليلته الصينية المحبوبة جيه جي: «ترقص العصافير الصفراء بلباقة. يبقى الذكر والأنثى معاً دائماً. يذكّرانني بوحدتي. مع مَن يجب أن أبقى». تبيِّن هذه القصيدة بوضوح شوق الملك يوري لجيه جي.

كان الامتحان الأكاديمي الوطني في كوريا القديمة يتضمن موضوع ترجمة خاص لاختبار قدرة الطلاب على الترجمة بين الكورية والصينية. وكان «نوجيولداي» و«بارك المترجم الشفوي» كتابين تعليميين صينيين شفهيين يُستخدمان في ذلك الزمن. وكانت المواد المستخدَمة هي الصينية الشفهية الأصلية في أوائل حقبة حكم سلالة مينغ. يزوِّد هذان الكتابان اللذان توارثتهما الأجيال حتى وقتنا هذا موادَّ مهمةً لكي يتمكن أفراد الدائرة اللغوية الصينية من دراسة الصينية الشفهية في حقبة حكم سلالة مينغ. كما أصبحا دليلاً على تاريخ التواصل الثقافي بين الصين وشبه الجزيرة الكورية.

لأن اللغة الصينية تنتمي إلى العائلة الصينية-التيبتية واللغة الكورية تنتمي إلى عائلة ألتاي الشرقية، فإن اللفظ والنحو في اللغتين مختلفان. ومن الصعب نوعاً ما دمج طريقة يِن دو التقليدية (استخدام الأحرف الصينية للتعبير عن المعنى واتّباع لفظ الأحرف الصينية في اللغة الصينية) وطريقة شُون دو (استخدام الأحرف الصينية للتعبير عن المعنى واعتماد لفظ اللغة الكورية). أنشأ شْويه كونغ في

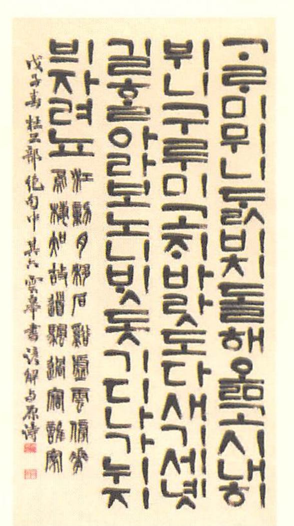
بايكتشي طريقة لي دو في نهاية القرن السابع والتي تقضي باستخدام شكل الحرف الصيني ومعناه للتعبير عن كلمات المحتوى في اللغة الكورية. وكان لفظ الأحرف الصينية يُستخدَم للتعبير عن الكلمات الفارغة في اللغة الكورية. رغم أن استخدام الأحرف الصينية سهَّل الأمور على الشعب قليلاً في ذلك الوقت، إلا أن ذلك الاستخدام اقتصر على الطبقات العليا فقط لأن الأحرف الصينية كانت لغةً أجنبيةً من الصعب التعرّف عليها وكتابتها (الصورة 5-5).

من أجل الترويج للأحرف الصينية بشكل مكثّف أكثر، أنشأ يي سيجونغ، الملك الرابع لسلالة جوسيون، نظام اللغة المكتوبة الهانغل الملائم لتدوين اللغة الكورية. صدر هذا النظام تحت الإسم «هُنمِنجونغوم» ولا يزال يُستخدَم حتى يومنا هذا. لأن الأحرف الصينية رافقت تطوّر الثقافة الكورية لفترة طويلة، فقد كان لها تأثير كبير على اللغة الكورية. لكن لأن أبجدية الهانغل الرسومية الصوتية لا تستطيع التفريق بين الكلمات التي لها نفس اللفظ ومعان مختلفة، لا تزال اللغة الكورية بحاجة إلى الأحرف الصينية، بالأخص أسماء الأشخاص والأماكن (الصورة 5-6).

قبل انتشار الأحرف الصينية في اليابان،



الصورة 5-5 عمل لفن الخط كتابة كيم جيونغ-هوي، ناقش الكلام وخبير فن الخط في حقبة حكم سلالة لي في شبه الجزيرة الكورية



الصورة 5-6 فن خط هانغل بتوقيع صيني

لم يكن لدى البلد أي لغة مكتوبة. في القرن الأول قبل الميلاد، وصلت مرايا النحاس الصينية والمال والأختام إلى اليابان. وكانت الأحرف الصينية المكتوبة على تلك الأشياء هي أوائل الأحرف التي انتشرت في اليابان. تم في العام 1784 اكتشاف ختم ذهبي في فوكووكا، كيوشو في اليابان، كان الإمبراطور غوانغوو من سلالة هان قد منحه لمملكة وونو في اليابان (الصورة 5-7). يبلغ طول الختم الذهبي 2.2 سنتيمتر ويزن 108 غراماً. على وجه الختم، نُحتَت الأحرف 汉委奴国王، التي تعني الملك وونو من سلالة هان، في نقش غائر بنمط لي لفن الخط. هذا يبرهن أن الأحرف الصينية وصلت إلى اليابان خلال فترة الإمبراطور غوانغوو (6 قبل الميلاد - 57) على الأقل. تزايد التواصل بين الصين واليابان في القرن الثالث، ووصل مهاجِرون من الصين وكوريا إلى اليابان كانوا قد أتقنوا الأحرف الصينية مسبقاً. ثم بدأت اليابان استخدام الأحرف الصينية لتدوين سجلاتها.







الصورة 5-7 ختم مملكة وونو الذهبي، وعلى جهته الأمامية الكتابة 汉委奴国王 وختم موضوعه الختم الذهبي لمملكة وونو

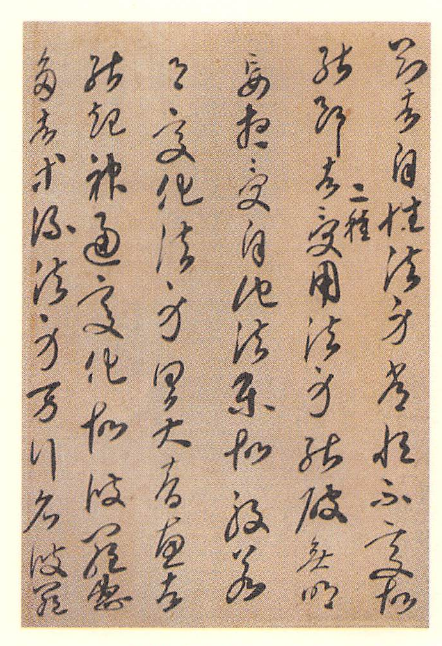
وفقاً لبعض السجلات، في العام 284، دعا أوجين تينّو باحثاً صينياً يدعى وانغ رَن يعيش في بايكتشي لكي يعلِّم اللغة الصينية لأمرائه. فبدأت الكتب المرجعية للغة الصينية بدخول اليابان بكميات كبيرة. وفي العام 403، أسَّس بلاط ياماتو الملكي «قسم التاريخ» وعيَّن مهاجِرين من الصين وكوريا لتدوين الأحداث التاريخية بالأحرف الصينية. قبل القرن الخامس، كان عدد قليل فقط من كبار الحكّام في اليابان يعرفون الأحرف الصينية واللغة الصينية. لكن بعد القرن السادس، بدأ عامة الشعب اليابانيون أيضاً يتعلّمون استخدام الأحرف الصينية.

استخدام الأحرف الصينية ذو أهمية كبيرة لتطوّر الثقافة اليابانية. وهو يعني أن اليابان دخلت عصر الحضارة. في القرنين السادس والسابع، أصبحت تشانغان، عاصمة سلالة تانغ، المركز الاقتصادي والثقافي للعالم. واكتظّت المدينة بالمبعوثين اليابانيين والطلاب والرهبان البوذيين الذين يدرسون النصوص المقدّسة. وانتشرت ثقافة سلالة تانغ في اليابان بشكل شامل. واتّبعت اليابان أنظمة سلالة تانغ في اعتماد اللقب ميكادو للإمبراطور، الأنظمة في الحكومة المركزية، أنظمة الحكومة المحلية، نظام الامتحان الأكاديمي الوطني، ونظام الضرائب على الأراضي والزراعة. وتلقّت مدينتا نارا وكيوتو تأثيراً واضحاً جداً من ثقافة سلالة تانغ. وأغلب الأبنية هناك قلَّدت مدينة تشانغآن في حقبة حكم سلالة تانغ. وانتشر فن الخط الصيني أيضاً في اليابان كفنٍ متميزٍ. وتمتّعت الأعمال الفنية للخطّاطَين المشهورَين وانغ شيتشي ووانغ شِيانزي في حقبة حكم سلالة جين الشرقية، وللخطّاط المشهور أُويانغ شُون في أوائل حقبة حكم سلالة تانغ، بسُمعة طيبة في اليابان. وقد دَرَس فنانو فن الخط في اليابان أعمالهم وقلّدوها. أتى كوكاي، وهو راهب مرموق في اليابان، إلى مناطق سلالة تانغ سعياً وراء تشرّب العقيدة البوذية بصفته راهباً بوذياً يدرس الكتابات المقدسة. واكتسَب مهارات كبيرة في فن الخط واشتُهر بـ «وانغ شيتشي الياباني» (الصورة 5-8).

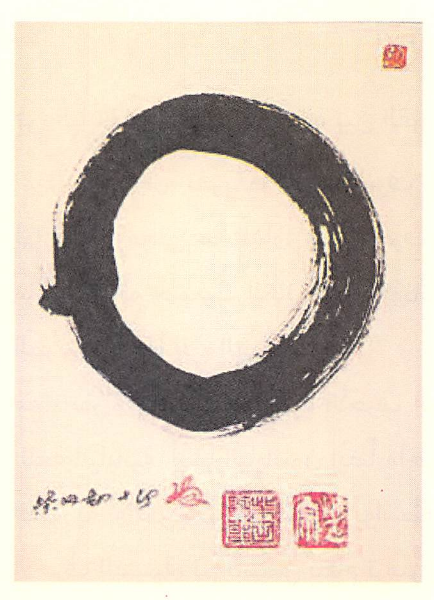
أنشأ فن الخط الياباني زَن «ظاهرة الدائرة»، والتي لا يتطلّب تطبيقها الكتابة بالأحرف بل رسم دائرة بحركة واحدة بواسطة الفرشاة على الورقة (الصورة 5-9).

円 هو حرف متنوع قديم للحرف 圆 الذي يعني دائرةً. كانت مدرسة زَن لفن الخط تعتبر أن الدائرة ترمز إلى العدم، الفضيلة، التنوير، الجمال، القوة، الواقع، الجوهر البوذي الذي تملكه من قبل كل المخلوقات الحية، والحقيقة المطلقة. وتعكس ظاهرة الدائرة الحالة الروحية للكاتب في ذلك الوقت. فقط الشخص الذي يملك روحانية كاملة يستطيع أن يرسم دائرة حقيقية. تعكس ظاهرة الدائرة النظرة الجمالية المتميزة للشعب الياباني تحت تأثير فِكر زَن البوذي.

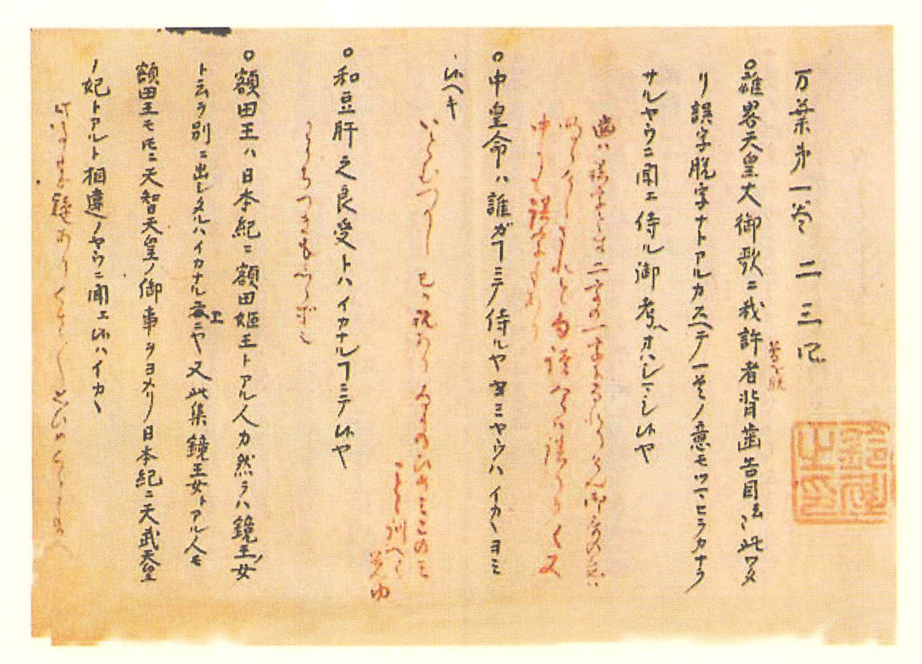
بالنسبة لمسألة استخدامها الأحرف الصينية، قامت المرونة اليابانية باستخدام الأحرف الصينية كأداة تتماشى مع مميزات لغتها الأم. فحافظت بعض الأحرف الصينية فقط على أشكالها وألفاظها، وحصلت على معانٍ جديدةٍ. وحافظت بعض الأحرف الصينية على أشكالها ومعانيها، لكن ألفاظها يابانية. استُخدِمَت هاتان الطريقتان معاً في «مانيوشو»، أقدم مجموعة شعرية في اليابان (الصورة 5-10)، لتدوين الأغاني الشعبية الممتازة



الصورة 5-8 عمل في فن الخط كتابة الأستاذ كوكاي



الصورة 5-9 ظاهرة الدائرة في فن الخط في اليابان



万葉第一巻 二 三
中皇命ハ誰ガコトニテ侍ルヤ
和豆肝之良受トハイカナルコトニテ侍ルヤ
額田王ハ日本紀ニ額田姫王トアル人カ然ラハ鏡王ノ女

الصورة 5-10 جزء من «مانيوشو»

في اليابان في الفترة الممتدة بين القرنين الرابع والثامن.

من أجل تفريقها عن الأحرف الصينية الحقيقية، الأحرف الصينية التي لها لفظ ومعنى مختلفان عن الأحرف الصينية المذكورة في «مانيوشو» تسمّى مانيوكانا. ثم أصبحت المانيوكانا مكوّنات تقليدية تدريجياً. وتطوّرت أشكالها تساو المريحة لاحقاً إلى الهيراغانا (الصورة 5-11). ثم أنشأ اليابانيون الكاتاكانا (الصورة 5-12) مع بعض المكوّنات في بنية الأحرف الصينية. الهيراغانا والكاتاكانا كافيان لتدوين اللغة اليابانية. أنشأ اليابانيون أيضاً «أحرف ياماتو» من خلال طريقة إنشاء الأحرف الصورية والمركّبات الترابطية. بواسطة هذه العناصر زائد مجموعة كبيرة من الأحرف الصينية، تم تأسيس نظام ترميز ياباني كامل. يوجد حتى الآن حوالي 2,000 حرف صيني في اليابانية (الصورة 5-13).

わ	ら	や	ま	は	な	た	さ	か	あ
	り		み	ひ	に	ち	し	き	い
を	る	ゆ	む	ふ	ぬ	つ	す	く	う
	れ		め	へ	ね	て	せ	け	え
ん	ろ	よ	も	ほ	の	と	そ	こ	お

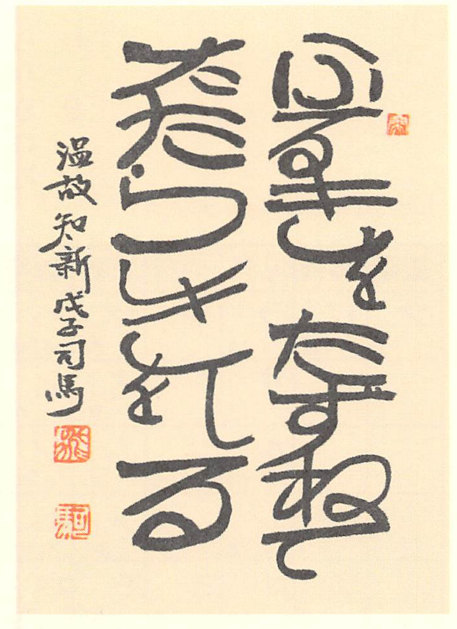
(اليمين) الصورة 5-11 الهيراغانا في اليابانية

(في الأسفل) الصورة 5-12 الكاتاكانا في اليابانية .

鼻音	わ行	ら行	や行	ま行	は行	な行	た行	さ行	か行	あ行	行/列
ン n	ワ wa	ラ ra	ヤ ya	マ ma	ハ ha (wa)	ナ na	タ ta	サ sa	カ ka	ア a	あ段
		リ ri		ミ mi	ヒ hi	ニ ni	チ chi	シ shi	キ ki	イ i	い段
		ル ru	ユ yu	ム mu	フ fu (hu)	ヌ nu	ツ tsu	ス su	ク ku	ウ u	う段
		レ re		メ me	ヘ he (e)	ネ ne	テ te	セ se	ケ ke	エ e	え段
	ヲ o	ロ ro	ヨ yo	モ mo	ホ ho	ノ no	ト to	ソ so	コ ko	オ o	お段

هناك عضو مهم آخر في الدائرة الثقافية للأحرف الصينية هو فييتنام. تعود العلاقة الصينية الفييتنامية إلى زمن طويل وترسّخت مع الوقت. تقول الأسطورة إن مدى حُكم الصين وصل إلى «كوتشن» (فييتنام حالياً) في أوائل عهد الإمبراطور ياو والإمبراطور شَن. وبعد أن وحَّد الصين، قام الإمبراطور تشين الأول بتهدئة الجنوب وأسَّس ثلاث محافظات هي غويلين ونانهاي وشيانغجون تتضمن المناطق الشمالية والمركزية لفييتنام الحالية. خلال حقبة حكم سلالة هان، تم تأسيس وزارة كوتشن في ذلك المكان لتثبيت استقرار المنطقة الجنوبية في الصين. وتم تأسيس مدارس لتعليم النصوص المقدّسة، كما تم إنشاء أنظمة الطقوس والقوانين هناك أيضاً.

خلال حقبة حكم سلالتَي تشين وهان، انتقل باحثون أمثال شي شيه، ليو شي، ومُو بو إلى فييتنام هرباً من الحرب والعنف. كان شي شيه لطيفاً مع الحكماء والمثقفين والمفكّرين، وهذا جَعَل الشعب في كوتشن «يعتادون على الكتب المرجعية الكونفوشيوسية وطقوسها وموسيقاها»، وقد لقّبوه «الملك شي». في



الصورة 5-13 فن الخط «كانا» في اليابان



الصورة 5-14 أحرف تشو نوم في فييتنام

ذلك الوقت، أرسلت كوتشن أيضاً مبعوثين ليدرسوا في الحكومة المركزية الصينية. خلال حقبة حكم سلالتَي تشين وهان، دخلت الأحرف الصينية إلى فييتنام كلغة مكتوبة رسمية. وتسبَّب تدفُّق المهاجِرين وتلقين الحكّام إلى تمكين اللغة الصينية من التأثير كثيراً على لغة تشينغ المحلية.

تم تأسيس نظام وصاية أنّان في حقبة حكم سلالة تانغ لحُكم منطقة فييتنام مباشرة. وافتتحت الحكومة المركزية مدارس هناك، وطبَّقت الامتحانات الأكاديمية الوطنية. وبعد اندلاع تمرّد لوشان في نهاية حقبة حكم سلالة تانغ، أسَّست فييتنام نظام حكم مستقل، ونشأ بلد موحَّد تدريجياً. حافَظت فييتنام على علاقاتها مع الصين في الاقتصاد والثقافة، وتابَعت استخدام النظام البيروقراطي ونظام الامتحان الأكاديمي الوطني الصيني. كما واصلت اعتماد الفكر الكونفوشيوسي. في ذلك الوقت، بدأ المفكّرون يبحثون عن وسيلة ملائمة أكثر لتدوين اللغة الفييتنامية.

فجرّبوا طريقة دمج الأحرف الصينية الرسومية الصوتية بالأحرف الصينية الرسومية الفكرية لإنشاء لغة مكتوبة لتدوين اللغة الفييتنامية. لذا نشأت أحرف تشو نوم (الصورة 5-14).

استُخدمَت أحرف تشو نوم مع الأحرف الصينية لتكون اللغة المكتوبة الرسمية لفترة زمنية قصيرة جداً. واستُخدمَت بين عامة الشعب فقط في معظم الظروف. أما كل النصوص الرسمية فكانت تُكتَب بالأحرف الصينية. بقيت فييتنام تستخدم الأحرف الصينية بشكل رئيسي قبل القرن التاسع عشر. وتم تدوين العديد من الأعمال التاريخية والفنية الفييتنامية بالأحرف الصينية. لذا تُعتبر الأحرف الصينية مكوّناً مهماً في الثقافة الفييتنامية التقليدية.

𠬠 một (mốt) = 1	𠄩 hai = 2	hăm = ?	𠀧 ba = 3	băm = ?
𦊚 bốn = 4	𠄼 năm = 5	𠄻 lăm = as in 15	𢒠 nhăm = after mươi as in 25, 35, 45 ...	𦒹 sáu = 6
𦉱 bảy = 7	𠔭 tám = 8	𠃩 chín = 9	𨑮 mười = 10	𨒒 mươi = ~0 (multiple of ten)
𨔿 OR 𨒒 chục = ~0 (multiple of ten)	𤾓 trăm = 100	𠦳 nghìn = 1000	兆 triệu = 1,000,000 (this is a Chinese character, not a Chữnôm character)	

يجب الإشارة إلى أنه رغم انتشار الثقافة الصينية ضمن الدائرة الثقافية للأحرف الصينية، إلا أن الثقافة نفسها تخصَّبت وتطوَّرت واكتملت. ولم يستفد العديد من البلدان والمناطق ضمن الدائرة الثقافية للأحرف الصينية من الثقافة الصينية فحسب، بل ساهموا أيضاً في حصول تخصيب وتطوير ثابتين للثقافة الصينية.

| تنشئ الجهود المقصودة نتائج استثنائية. تبيِّن الدائرة الثقافية للأحرف الصينية ازدهاراً كبيراً

قال نهرو، رئيس الوزراء السابق للهند، لابنته ذات مرة، «هناك بلد رائع في العالم. كل أحرف إسمه قصيدةٌ لبقةٌ ورسمٌ جميلٌ. يجب أن تتعلَّمي تلك اللغة جيداً» (الصورة 15-5). يمكننا أن نرى بوضوح حبّ رئيس الوزراء للأحرف الصينية.

مع تعمّق مسيرة الإصلاح والانفتاح أكثر فأكثر في الصين، يشهد اقتصادها نمواً كبيراً، وتتحسّن قوتها الوطنية الشاملة بشكل سريع. كما أن مكانتها الدولية تتحسَّن تدريجياً أيضاً. ومع الازدياد المستمر لحجم التبادل بين الصين والبلدان الأخرى في العالم، اكتسحت موجة تعلّم اللغة الصينية والأحرف الصينية ليس فقط الدائرة الثقافية للأحرف الصينية الأصلية في شرق آسيا وجنوب شرق آسيا فحسب، بل بقية أنحاء العالم أيضاً.

أثَّرت الأحرف الصينية تأثيراً هائلاً على ثقافة البلدان المجاورة. ففي السنوات الأخيرة، ومع التطوّر السريع للاقتصاد الصيني وازدياد منسوب الإدراك بضرورة حماية الثقافات التقليدية في مختلف البلدان، ظهر عشقٌ جديدٌ للأحرف الصينية في الدائرة الثقافية للأحرف الصينية الأصلية.



الصورة 15-5 فتى وفتاة في مقصوصة ورقية صينية يحملان مخطوطتين مكتوب عليهما 恭喜发财 ومعناها «نتمنى لك الازدهار»، و万事如意 ومعناها «حظاً سعيداً في كل شيء».

أسَّست اليابان جمعية خاصة تدعى «جمعية اختبار الكفاءة بالأحرف الصينية» تنظّم مسابقات سنوية للأحرف الصينية، كما تختار أبرز حرف صيني في السنة من خلال تصويت الجمهور. تشير بعض التقارير إلى أن عدد الأشخاص الذين يخضعون لاختبارات الأحرف الصينية أكبر من عدد الأشخاص الذين يخضعون لاختبار التوفل الإنكليزي. ففي العام 2005 مثلاً، خضع 2.4 مليون شخص لاختبارات الأحرف الصينية. وبدأ يزداد عدد الجامعات والثانويات التي تستخدم الكفاءة بالأحرف الصينية كأساسٍ لتسجيل الطلاب فيها. ويمكن رؤية مختلف أنواع المسابقات والمقرّرات التعليمية المخصصة للتقوية في كل مكان (الصورة 5-16). بالإضافة إلى

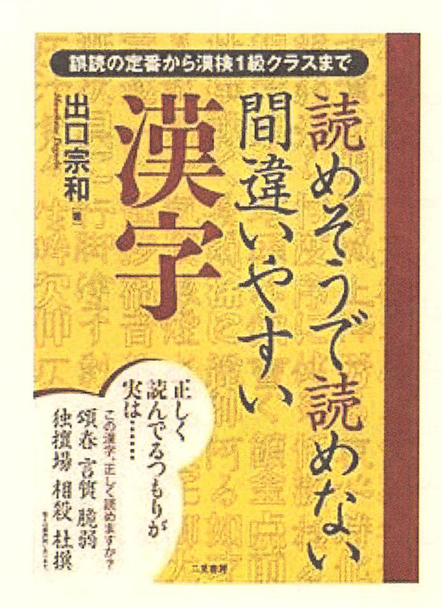




الصورة 5-16 مقرّرات لتعليم اللغة الصينية في اليابان، والمنافسة التمهيدية «الجسر الصيني» (تصوير لي تشِيان)

ذلك، كل قنوات الترفيه في مختلف محطات التلفزيون في اليابان تقدِّم برامج مسابقات تطرح أسئلة أساسية تختبر طريقة لفظ الأحرف الصينية وكتابتها، وتحقّق تلك البرامج نسب مشاهدة مرتفعة جداً. معظم أعمال فن الخط في اليابان تُكتَب بالأحرف الصينية. ويحبّ العديد من المتحمّسين لفن الخط أن يقلّدوا دفاتر الاستنساخ للخطّاطين الصينيين. في اللغة اليابانية، كلما كانت وسائل التعبير رسمية أكثر، كلما ازداد استخدام الأحرف الصينية. وقد أصبحت القدرة على التعرّف على الأحرف الصينية وكتابتها هي المعيار القياسي إلى حد كبير للحكم على النوعية الثقافية للمواطن الياباني.

يُقال إن مجموع الرسوم التي تقاضتها جمعية اختبار الكفاءة بالأحرف الصينية وصل إلى 7.3 مليار ين ياباني (حوالي 51.7 مليون يوان صيني). وبعد أن كرّر رئيس الوزراء الياباني السابق تارو آسو لفظ الأحرف الصينية بشكل خاطئ في المناسبات العامة، أصبح الكتاب العملاني «الأحرف الصينية التي تظن أنك تعرفها» (الصورة 17-5) الأكثر مبيعاً في اليابان لعدة أشهر، حيث بيعت 600,000 نسخة منه خلال سنة واحدة. وعلّقت بعض وسائل الإعلام اليابانية قائلة، «حتى تويوتا تعاني من خسائر الآن، لكن القطاعات المرتبطة بالأحرف الصينية تحقّق أرباحاً». وأصبحت القطاعات المرتبطة بالأحرف الصينية تسمّى الآن في اليابان «أبقار السيولة النقدية».



الصورة 17-5 الكتاب الأكثر مبيعاً لتعليم الأحرف الصينية في اليابان: «الأحرف الصينية التي تظن أنك تعرفها»

في 17 يناير 2013، نشَر موقع cctv.com رسالةً تقول إن رئيس الوزراء الياباني السابق يوكيو هاتوياما نقَشَ 友爱和平 التي تعني الصداقة والسلام



على النصب التذكاري لمجزرة نانجينغ. وفي جزء التوقيع، كَتَب عن قصد الحرف 由 في إسمه على شكل الحرف 友 الذي يعني صداقة. وقال إنه كتَبه بهذه الطريقة آملاً أن تحافظ الصين واليابان على الصداقة بينهما للأجيال القادمة. هذا يبيِّن أن رئيس الوزراء يملك معرفة كبيرة بالأحرف الصينية، وفهماً عميقاً وقدرةً كبيرةً على استخدام الثقافة الصينية التقليدية.

أصبحت الأحرف الصينية جزءاً من الحياة اليومية للكوريين. وتم تأسيس أول معهد للكونفوشيوسية في سيول في 21 نوفمبر 2004. ويوجد الآن أكثر من 10 معاهد للكونفوشيوسية في كوريا. في بداية العام 2009، أرسل عدد من رؤساء الوزراء الكوريين السابقين عريضةً إلى تشونغ وا داي وطالبوا حكومة الرئيس لي ميونغ-باك بتقوية تعليم الأحرف الصينية وبتقديم مقرّرات لتعليم الأحرف الصينية رسمياً في المدارس الإبتدائية. وأصدرت وزارة التعليم الكورية قراراً ينصّ على أن مقرّرات تعليم الأحرف الصينية ستصبح إلزامية في المدارس الإبتدائية في كوريا منذ بداية العام 2011. ويجب على الطلاب خلال السنوات الستة للمرحلتين المتوسطة والثانوية أن يُتقنوا 1,800 حرف صيني. بدأت كوريا تُجري اختبار الكفاءة بالأحرف الصينية على الصعيد الوطني منذ العام 2000. وفقاً للتقرير ذي الصلة، بدأت الجمعية الكورية لفقه اللغة تُجري اختبار الكفاءة بالأحرف الصينية في العام 2004، وقد خضع له 1.04 مليون شخص. حتى أن مَيلاً لتعلّم الأحرف الصينية برز في السجون. وأصبح بإمكان المساجين الذين ينالون علامة عالية في الاختبارات أن يحصلوا على إبدال للعقوبة كمكافأة لهم. يمكن رؤية الأحرف الصينية في الشوارع والممرات والمحطات والمراسي في كوريا (الصورة 5-18).

في السنوات الأخيرة، ارتفعت مبيعات كتب التعليم وكتب التمرين وكتب التحضير لاختبار الأحرف الصينية بمعدل 20% في السنة. وكما في البلدان الأخرى المنتمية إلى الدائرة الثقافية للأحرف الصينية، أصبح فن الخط يحظى باحترام وإعجاب كبيرين في كوريا (الصورة 5-19).

في العام 2008، كانت كوريا أول من بدأ بتطبيق فن الخط في التراث العالمي.





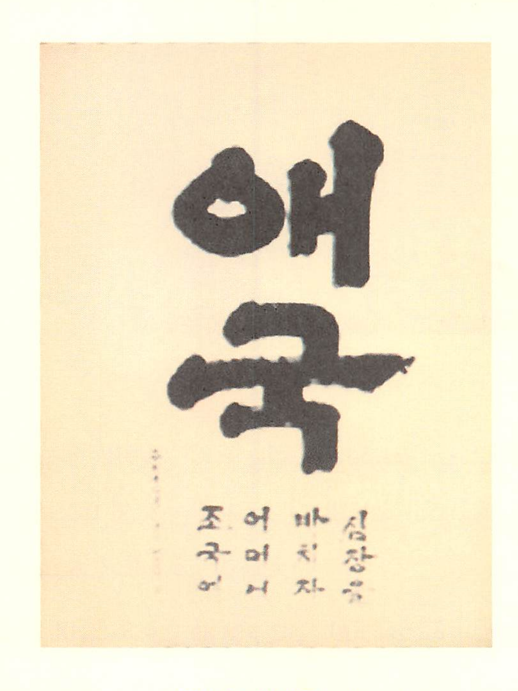
الصورة 5-18 لوحة مدخل عليها أحرف صينية في شارع كوريا (تصوير لي نا)

ويمكننا أن نرى بسهولة حالة فن الخط والثقافة الكونفوشيوسية التقليدية في قلب الشعب الكوري. ويمكننا أن نرى بوضوح أن الثقافة الكونفوشيوسية قد تجذّرت عميقاً وازدهرت وأصبحت غاية في الروعة.

أصبحت اللغة الصينية في فييتنام ثاني لغة أجنبية انتشاراً بعد الإنكليزية. وغالباً ما يفوق عدد الطلاب الذين يتقدّمون إلى أقسام اللغة الصينية في الجامعات والكليات العدد المطلوب. يمكن رؤية حصص تقوية اللغة الصينية في كل مكان.







الصورة 5-19 فن خط الهانغل

كما ينال خطّاطو الأحرف الصينية احتراماً خاصاً من مختلف الدوائر في المجتمع.

في العام 2009، أرسل عشرات الباحثين في فيتنام عريضة جماعية إلى وزارة التعليم مقترحين أن تقدِّم المدارس في المرحلتين المتوسطة والإبتدائية مقرّرات تعليمية إلزامية عن الأحرف الصينية للتكيّف مع احتياجات التطوّر الاقتصادي. ورغم أن عدد الأشخاص الذين يعرفون الأحرف الصينية حقاً ليس كثيراً، إلا أن تلك الأحرف لا تزال تحتل مكانة مهمة في الحياة الاجتماعية العصرية للشعب الفييتنامي. والأحرف الصينية مكتوبة على العديد من الضروريات اليومية والمواد الغذائية. ويحتوي العديد من المصنوعات التي تُباع في المتاجر على أحرف مثل 福 و禄 و寿 و宝进财招. من أجل جذب السيّاح الصينيين، تضع بعض المتاجر على أبوابها 进请 ومعناه الحرفي «تفضلوا، رجاء» و迎欢 ومعناه الحرفي «أهلاً وسهلاً». ويمكن رؤية الأحرف الصينية في كل مكان في مدينة هوشي مينه حيث يعيش عدة مئات آلاف الصينيين. وقد أصبحت عادة تعليق الحرف 囍 المزدوج الأحمر الكبير تقليداً لا غنى عنه في الأعراس الفييتنامية. ويستخدم عامة الشعب في فييتنام التقويم الصيني القمري تماماً مثلما يفعل عامة الشعب في الصين. وأصبح مهرجان الربيع أيضاً أحد الأعياد التقليدية المهمة لديهم، حيث أصبح الفييتناميون معتادين أيضاً على تعليق مربعات شعرية مكتوبة بالأحرف الصينية في كل المعابد القديمة والجديدة على حد سواء.

أشارت مجموعة من البيانات في العام 2009 إلى وجود سبع جامعات وكليات في فييتنام تتضمن أقساماً لتعليم اللغة والثقافة الصينيتين. وتتضمن أقسام اللغات الأجنبية في حوالي خمس وثلاثين جامعة مناهجَ للاختصاص باللغة الصينية، كما تقدِّم مقرّرات تعليمية لتدريس اللغة الصينية للعموم. وأصبح طلاب التبادل من فييتنام في الصين يشكّلون ثالث أكبر مجموعة بعد طلاب التبادل القادمين من كوريا واليابان. في سنغافورة والفيليبين وتايلندا وماليزيا والهند ... أصبح عدد الأشخاص الذين يتعلّمون اللغة الصينية ويكتبون الأحرف الصينية ويحبون الثقافة الصينية في تزايد مستمر (الصورتان 5-20، 5-21). وأصبح جزءٌ من قيم



الصورة 5-20 لافتات بالأحرف الصينية في شارع بانكوك في تايلندا (تصوير سُو يوتاو)



الصورة 5-21 لافتات بالأحرف الصينية في شارع جزيرة فوكيت في تايلندا (تصوير شانغ يُوه)

وأخلاقيات الثقافة الكونفوشيوسية التقليدية يشكّل المعيار الأخلاقي والنفسية الوطنية في البلدان المنتمية إلى الدائرة الثقافية للأحرف الصينية. الوضع مشابه حقاً لما قاله رئيس الوزراء السنغافوري السابق لي كوان يو في خطابه في العيد الوطني، «ربما إنكليزيتي أفضل من صينيتي، لأنني تعلَّمتُ الإنكليزية سابقاً. لكن حتى ولو مرَّت ألفية أخرى، فلن أصبح إنكليزياً. وما التزمتُ به ليس نظام قيم الغرب بل نظام قيم الشرق». في هذه الأيام، ترى الدائرة الثقافية للأحرف الصينية ربيعها الثاني قادماً.

| تستطيع الصداقة تخطي جميع الحدود دائماً. تصبح الأحرف الصينية مَيلاً شائعاً في عالم متنوّع



الصورة 5-22 بورتريه للمبشِّر الإيطالي ماتيو ريتشي (1552 - 1610)

خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، وهي فترة بين نهاية حقبة حكم سلالة مينغ وبداية حقبة حكم سلالة تشينغ، انتشرت تعاليم الشرق في الغرب من خلال العديد من المبشِّرين اليسوعيين. وانتشرت الثقافة الصينية التقليدية في بعض البلدان الأوروبية. كان المبشِّر الإيطالي ماتيو ريتشي (الصورة 5-22) أول مَن ترجم كتب كونفوشيوس المرجعية «الكتب الأربعة» و«الكتب المرجعية الخمسة» للغرب. وقد أظهر «دفتر يوميات ماتيو ريتشي» الفكر الأخلاقي والديني الصيني للأوروبيين لأول مرة. وعرض المبشِّرون جمال المناظر الطبيعية الصينية خلال العصر المزدهر الممتد من عهد الإمبراطور كانغشي إلى عهد الإمبراطور تشِيانلونغ لأوروبا التي كانت مضطربة بسبب الصراعات والحروب بين المِلل الدينية. خلال المئتَي سنة في القرنين السابع عشر والثامن عشر، أصبحت الفلسفة الصينية والهندسة المعمارية الصينية والسلع والمصنوعات الصينية شعبيةً جداً في أوروبا. في معبد الفيلسوف الفرنسي فولتير، وُضع بورتريه لكونفوشيوس للعبادة. وكانت الخزفيات من تشينغديجَن تُعتبر «الزجاج العجيب للشرق». واجتاحت أوروبا حماسة قوية لاعتماد «النمط الصيني».

في القرن الحادي والعشرين هذه الأيام، لا ينظر العديد من البلدان والمناطق في الغرب إلى الصين على أنها أرض قديمة وغامضة مثلما كان يشعر الناس تجاهها منذ عشرات السنوات. بل أصبحت واحة ثقافية تقدِّم لهم الكثير من الإبداع والمفاجآت.

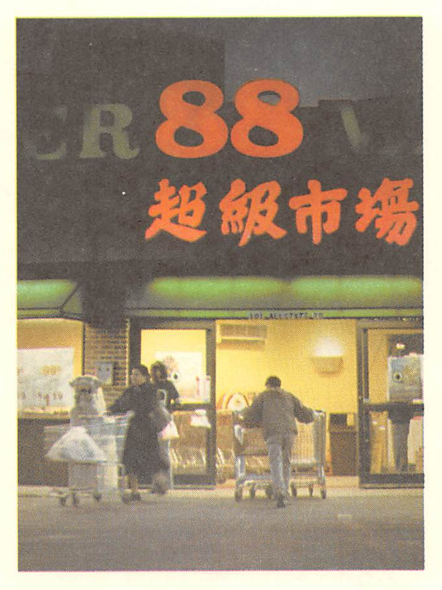
في الولايات المتحدة الأميركية على الضفة الأخرى للمحيط الهادئ، فاجأت شعبية اللغة الصينية والأحرف الصينية الخبراء والعاملين في قطاع تعليم الصينية كلغة أجنبية. في نوفمبر 2004، وقَّعت جامعة ميريلاند وجامعة نانكاي اتفاقية تعاون لبناء أول معهد للكونفوشيوسية في الولايات المتحدة الأميركية. وقد بدأ المعهد عمله في مارس 2005. يوجد الآن 97 معهداً و357 مقرراً تعليمياً للكونفوشيوسية في الولايات المتحدة الأميركية. وقد أصبحت الولايات المتحدة البلد الذي يضم أكبر عدد من معاهد الكونفوشيوسية في العالم. لا تنخرط معاهد الكونفوشيوسية تلك في تعليم اللغة الصينية وتدريب الأساتذة فحسب، بل في إيصال الثقافة الصينية إيجابياً أيضاً. وهي تعزِّز التواصل الثقافي بين الصين ومختلف بلدان العالم، والرابط العالمي للثقافة الصينية، والشعبية العالمية لتعليم اللغة الصينية.

اليوم، غالباً ما يمكن رؤية إعلانات صينية كبيرة في لوس أنجلوس حيث يعيش الصينيون في مجتمع كبير، أو في نيويورك أو لاس فيغاس، أو في الشوارع المزدحمة، أو حتى في بعض المصارف وشركات الهاتف الرئيسية (الصورة 5-23).

ازدادت شعبية المقرّرات التعليمية الصينية المزوَّدة في الجامعات أكثر فأكثر. كما أن مدارس تعليم اللغة الصينية في مختلف الأماكن تجذب المزيد والمزيد من الطلاب. حتى أن الأحرف الصينية أصبحت وشوماً على أجساد نجوم هوليود ونجوم الرياضة.

فقد وضع جاستن تمبرلايك وشمَين بالصينية هما 风土水火 ومعناه الريح والتربة والماء والنار، و溜冰 ومعناه التزلّج. ووضع دايفد بيكهام وشماً بنمط تساو لفن الخط الصيني هو 生死由命، 富贵在天 ومعناه «الحياة أو الموت يقرِّرهما



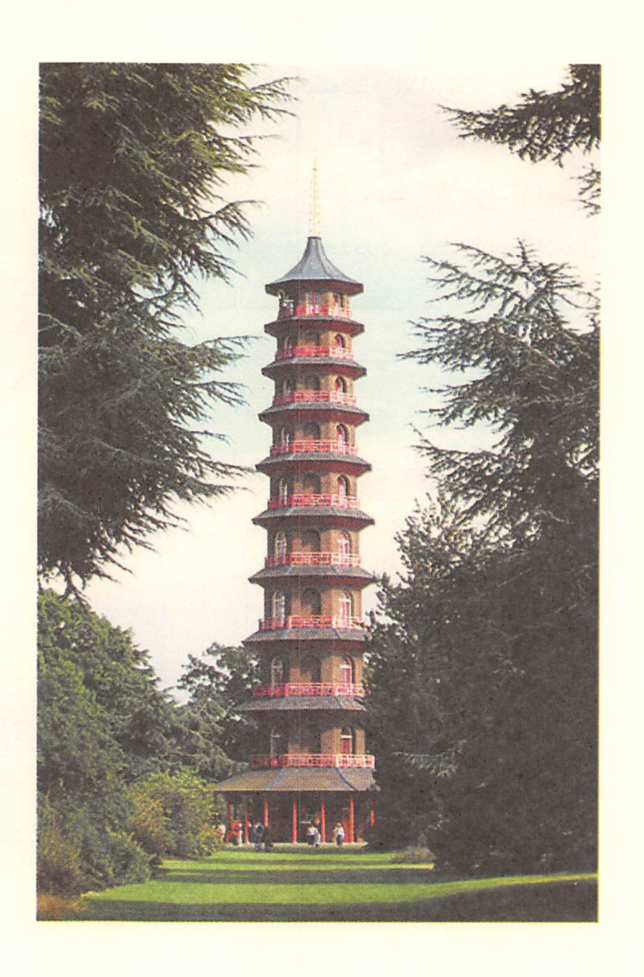


الصورة 5-23 مطعم صيني وسوبرماركت صينية في نيويورك، الولايات المتحدة الأميركية (تصوير لي فانغفانغ)

المصير، والثروة والمكانة تمنحهما السماوات». المزيد والمزيد من نجوم الرياضة والترفيه يضعون وشوماً باللغة الصينية على أجسادهم. وهذا يلفت انتباه المزيد من الناس في العالم إلى عجائب الأحرف الصينية.

حيث يصل البحر، تجد الصينيين. كل مكان تطأ عليه أقدام الصينيين، وليس فقط الولايات المتحدة الأميركية، تشكِّل الثقافة الصينية تكاملاً متناغماً مع الثقافة المحلية. وفقاً للتقديرات المتحفِّظة، هاجر حوالي 35 مليون إنسان صيني إلى أماكن مختلفة في العالم. وقد حمل أولئك الأشخاص الثقافة الصينية معهم، وراحوا يكسبون لقمة عيشهم في تلك الأماكن في العالم ويساهمون في تطوّرها ونموها. أصبح الاقتصاد الصيني قوةً لا يجب الاستهانة بها في الاقتصاد العالمي المتكامل. أينما يذهب الصينيون، يأخذون معهم فكرهم وفلسفتهم وأخلاقياتهم ولغتهم ونصوصهم وكتاباتهم وفنونهم وعاداتهم وتقاليدهم، وحتى انطباعاتهم حول الثياب والطعام والمسكن والسفر. وقد أصبح بعض تلك الأمور مكوّنات مهمة في الثقافة المحلية (الصور 5-24، 5-25، 5-26).

بعد ثماني سنوات فقط من تأسيس أول معهد للكونفوشيوسية في العالم في سيول، كوريا، بنى 108 بلدان حوالي 1,000 معهد للكونفوشيوسية تضم 500,000



الصورة 5-24 البرج الذي بُني في كيو غاردن، لندن لتقليد برج كانتون في الصين

طالب. بيل غايتس هو أحد الطلاب المشهورين فيها. وقد استخدَم اللغة الصينية في إعلان للمصلحة العامة يتضمن الجملة «被吸烟، 我不干» التي تعني «لن أقبل بتنشّق دخان الآخرين». كان لهكذا إعلان تأثيرٌ كبيرٌ على توعية الشباب (الصورة 5-27).

وفقاً للتقارير ذات الصلة، 70 جامعة بين أفضل 200 جامعة في العالم تضم معهداً للكونفوشيوسية. تساهم معاهد الكونفوشيوسية في نشر الثقافة الصينية في جميع أنحاء العالم (الصورتان 5-28، 5-29). ويُعتبر تأثير جهودها استثنائياً.



الصورة 5-25 قصر تريانوه الذي بناه لويس الرابع عشر (1638 - 1715) في فرنسا مقلّداً الهندسة الصينية



الصورة 5-26 قصر الصين الذي بناه ملك السويد أدولف فريدريك (1710 - 1771) مقلّداً النمط الصيني



الصورة 5-27 حصة تدريس اللغة الصينية في بينينسولا سكول (مدرسة شبه الجزيرة) في استراليا (تصوير تشو شياوكانغ)

أصبحت الانترنت والهواتف الجوّالة منتشرة بشكل كبير هذه الأيام. وهي تعطي الأحرف الصينية حيوية جديدة. فطريقة الإدخال المتقدمة تخفّف من حدّة «رُهاب الأحرف الصينية» أو تقضي عليه كلياً بين طلاب اللغة الصينية المبتدئين. وحسنة الأحرف الصينية في تعبيرها عن الصور جعلتها تبرز بين وسائل الإدخال العديدة وأصبحت شعبيةً بشكل لم يسبق له مثيل. لنأخذ مثلاً الحرف 囧 (جيونغ)، الذي يعتبره مستخدمو الويب «أشهر حرف صيني في القرن الحادي والعشرين». شكل هذا الحرف في الكتابات على العظام وأصداف السلاحف في حقبة حكم سلالة شانغ هو 囧، وشكله في نمط زُوان البسيط هو 囧، وشكله في نمط كاي هو 囧. ويُكتَب الآن كـ 囧 في بر الصين الرئيسي، وكـ 囧 في هونغ كونغ وتايوان، وكـ 囧 في اليابان وكوريا. هذا حرفٌ صوريٌ، ومعناه الأصلي هو «التألّق». إنه حرف يُستخدَم نادراً. لأن شكله مميّز جداً



الصورة 5-28 المركز الرئيسي لمعهد الكونفوشيوسية في الصين (تصوير لي تشِيان)

- فالمكوّن 八 يبدو مثل عينين وحاجبين متدليين، والمكوّن 口 يبدو مثل فم مفتوح بشكل كبير، وشكل الحرف بأكمله يبدو مثل وجه كئيب وحزين، فقد حصل على المعنى «كآبة أو حزن أو عجز». وسرعان ما أصبح كلمة رائجة على الويب، وأصبح رمزاً تعبيرياً شائعاً على الانترنت في كل أنحاء العالم.

باختصار، شكّل الصعود الكبير للصين ونشوء ثقافة متنوّعة في العالم منصةً عاليةً ومساحةً كبيرةً لتجدّد الدائرة الثقافية للأحرف الصينية وتطوّرها، بحيث أن الثقافة الصينية بما في ذلك الأحرف الصينية تجدَّدت وانتعشت وتجذَّرت وازدهرت في العالم بأسره. على حد قول إحدى الشخصيات البارزة في هذا القطاع، فإن تجدّد الدائرة الثقافية للأحرف الصينية مرتبط بقوة بتحسّن المكانة الدولية للصين وبتزايد قوتها الوطنية الشاملة. لكن هذا لا يعني أن اللغة الصينية والأحرف الصينية أصبحتا لغة محكية أو مكتوبة قوية. ولا يعني أن الثقافة الصينية مزدهرة وشائعة



الصورة 5-29 أعلام في المركز الرئيسي لمعهد الكونفوشيوسية في الصين

في كل أرجاء العالم. فقط عندما تصل العلوم والتكنولوجيا والثقافة والتعليم إلى الصفوف الأمامية في العالم، ستتمكن الدائرة الثقافية للأحرف الصينية من تحقيق التجدّد حقاً.

المراجع

[1] Dong Kun. Sources of Chinese Characters[M]. Beijing: The Commercial Press, 1998.

[2] Zhang Qiyun. Basics on the Study of Chinese Characters[M]. Beijing: China Social Science Publishing House, 2005.

[3] He Jiuying. The Study of Culture in Chinese Characters[M]. Shenyang: Liaoning People's Publishing House, 2000.

[4] Li Yueyi. Five Hundred Examples in the Evolution of Chinese Characters[M]. Beijing: Beijing Language Institute, 1992.

[5] Liu Guo'en. Essays on the Culture of Chinese Characters[M]. Wuhan: Hubei Education Press, 1997.

[6] Qiu Xigui. A Summary of Philology[M]. Beijing: The Commercial Press, 1988.

[7] Su Peicheng. An Outline of Modern Chinese Character Studies[M]. Beijing: Peking University Press, 1994.

[8] Su Xinchun. An Introduction on Chinese Character Culture[M]. Nanning: Guangxi Education Press, 1996.

[9] Liu Jun. The Application of Chinese Characters in Modern Advertisement Design[D]. Beijing: China Academy of Art, 2010.

[10] Wang Binbin. A Study on the Application of Chinese Characters in Modern Advertisement Design[D]. Jilin: Jilin University, 2008